الدكتور إبراهيم يحيى الشهابي

إستراتيجية القرآن الكريم
في مواجهة اليهودية العالمية

منشورات اتحاد الكتاب العرب

١٩٩٧

إستراتيجية القرآن الكريم

في مواجهة اليهودية العالمية

تصميم الغلاف الفنان : *أنور رجا*

مدخل
إلى مفهوم «الشخصية»

كل فرد من بني البشر يتمايز عن سواه من حيث شكله ومن حيث طباعه وسلوكه حتى ولو كان الفرد توأم فرد آخر .

أفراد الأسرة الواحدة يتمايزون بعضهم عن بعض . ولذلك كان لكل فرد بطاقة خاصة به تعرف ب "بطاقة شخصية " وبالأنكليزية تعرف ب " Identity Card " أي البطاقة التي تعرف صاحبها وتحدده دون سواه . لكن هذه البطاقة لا تتضمن سوى الشكل الظاهر للمرء ، وهذا المظهر ماهو إلا جانب واحد من الجوانب التي تحدده شخصية المرء . فهناك السلوك الناجم عن تفاعل نفسيته وفكره الذي يتبناه . نجد ضمن الأسرة الواحدة المتدين ، وغير المتدين ، المتعصب قوميا أو عشائريا، والمنفتح ، والمتسامح ، الي آخر ما هنالك من صفات . ونقول إن فلانا من الناس يتمتع بشخصية متوازنة عندما يكون التفاعل بين نفسيته وفكره إيجابيا بمعنى أن سلوكه يكون منسجماً تماماً مع فكره سواء كان ذلك السلوك والفكر متوافقاً مع الشخصية العامة للمجتمع أو متناقضاً معها . ونقول إن شخصية فلان من الناس غير متوازنة إذا كانت سلوكيته مناقضة للفكر الذي يحمله وينادي به ، ويوصف عندها بالنفاق والخداع والاحتيال وغير ذلك من الصفات غير الحميدة . وإذا

ما بلغ هذا التناقض حداً كبيراً نعت المرء بالجنون ، أو بانفصام الشخصية.

أما شخصية مجموعة معينة من البشر هي التي تميز ها عن سواهامن المجموعات البشرية ضمن إطار الأسرة الإنسانية . وتتكون شخصية هذه الجماعة من تفاعل نفسيتها العامة والفكر الذي تتبناه، ذلك التفاعل الذي تعبر عنه هذه الجماعة بلغة تتفق عليها ، ويتجلى كذلك في سلوك اجتماعي معين .

وقد أطلق على مثل هذه الجماعة التي تتمايز عن سواها من التجمعات البشرية أسماء مختلفة ، مثل الأمة ، والقوم ، والعرق ، وأحيانا تستخدم الديانة التي تؤمن بها مجموعة ما لتميزها عن سواها.

وبالتالي ظهرت نظريات عديدة لتحديد مفهوم عناصر التمايز هذه، منها ما يقوم على وحدة الأرض ، أو وحدة الأصل ، أو وحدة اللغة ، أو وحدة الدين ، .أو التاريخ ، أو الآمال والآلام أو العادات والتقاليد ، او المصالح المشتركة ، أو الأقتصاد ، أو المشيئة ، أو أكثر من عنصر من هذه العناصر مجتمعة . ومنها ما يقوم على أساس نظرية المادية الديالكتيكية،[1] ومنها ما يقوم على السمات الخارجية التي تشترك فيها مجموعة بشرية مع مجموعة أخرى ' ومن هذه السمات شكل الراس ، لون البشرة ، لون العينين، وغير ذلك من السمات الظاهرية . يقول هردر ، زعيم النظرية التاريخية الألمانية المعروفة بـ «القومية اللاواعية» إن أهم العناصر المميزة لمجموعة بشرية عن سواها هو «اللغة» .

---

(١) مانشيني mancini ، أستاذ في جامعة نورينو ، إيطاليا ، عام ١٨٥١ م (عن د. شهابي ، ابراهيم يحيى ، الشخصية العربية "، دار الفتح ، دمشق ، ١٩٨١ م ، ص ٩) . انظر كذلك الدراسات التي قام بها كل من رينان وماركس في هذا الميدان .

إلاّ أن نظرة متأنية موضوعية إلى كل هذه النظريات تبين لنا أن كل ماعَدَّه المفكّرون مكوّنات للجماعات البشرية المتمايزة عن سواها، بحيث يمكن إعطاؤها اسم أمة تميزها عن سواها مثل الأمة الفرنسية ، أو الأمة الألمانية أو الأمة الأمريكية أو الأمة السوفياتية أو الأمة العربية ، أو بحيث يمكن وصف هذه المجموعات بكلمة قومية مثل القومية الفرنسية، أو القومية التركية ، أو القومية العربية .... الخ ، إن نظرة متأنية تكشف لنا أن كل تلك المكوّنات ليست سوى نتائج ؛ أما المكوّنات الحقيقية لشخصية مجموعة بشرية مالا تتعدى عنصرين اثنين هما : الفكر : وأعني به ذلك الذي يفسّر وجود الكون وينبثق عن هذا التفسير نظام حياتي متكامل ؛ واللغة التي تعبر عن هذا الفكر وتفاعله مع الذين يحملونه ، وتفاعل هذه الجماعة البشرية المتمايزة عن سواها بهويتها الحضارية التي تشكلت نتيجة تفاعل الفكر واللغة مع الجماعات البشرية الأخرى ضمن إطار الانسانية جمعاء .

ومن هذا المنطلق نستطيع القول إن هناك شخصية يهودية تتكوّن من الفكر التوراتي واللغة العبرية ، وتمثلها سياسيا الحركة الصهيونية العالمية ؛ وهناك شخصية أوربية غربية تتمثل في الحضارة المسيحية التي ترى أن الكون مخلوق خلقه إله واحد في ثالوث الأب والابن والروح القدس وأضافت الشخصية الأوربية أن هذا الاله لم يعد يتدخل في حياة البشر بعد أن خلق كل شيء وأرسى قواعد الكون وقوانينه ، ومن هذا المفهوم انبثق النظام الرأسمالي المادي للحياة القائم على الحرية الفردية ؛ وهناك الشخصية الأوربية الشيوعية التي ترى أن هذا الكون لم يخلقه أحد، بل وُجد بالمصادفة ونتيجة التطور الناجم عن تفاعل الأطروحة والنقيض ، ونفي النفي ، ويتلخص فكر هذه الشخصية بعبارة «لاإله

والكون مادة » ، ومنها انبثق نظام شيوعي مادي يلغي كينونة الفرد ضمن الجماعة . وهناك شخصية عربية تقوم على الفكر الاسلامي الذي يرى أن الكون مخلوق خلقه إله واحد أحد ، لا إله إلا هو ، وما ينبثق عن هذا المفهوم من نظام حياتي متكامل لغة التعبير عنه هي اللغة العربية .

فمصطلح " الشخصية "إذن يعني الهوية الحضارية التي تميز مجموعة بشرية عن سواها . وهذا المفهوم مطابق تماماً لمفهوم "الأمة " في القرآن الكريم . إذا إن كلمة " أمة " في القرآن الكريم تعني جماعة من البشر يربط بين أفرادها فكر معين تفاعل معهم وتفاعلوا معه ، كأفراد وكمجتمع ، وجسدوه سلوكا وعبروا عنه بلغة معينة. قال تعالى في كتابه العزيز :

﴿ كان الناس أمة واحدة ، فبعث الله النبيين
مبشرين ومنذرين ، وأنزل معهم الكتاب
بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه ،
وما اختلف فيه إلا الذين أوتوه من
بعد ما جاءتهم البينات بغياً بينهم ، فهدى
الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من
الحق بإذنه ، والله يهدي من يشاء
إلى صرط مستقيم . ﴾

(البقرة ٢١٣)

نلاحظ من هذه الآية الكريمة أن الناس قبل أن يصبح لديهم أفكار حضارية (بالمفهوم الذي أوردناه) يتبنونها في حياتهم ويستوحونها في سلوكهم ، لم يكن بالإمكان تصنيفهم جماعات لكل منها خصائصها التي تميزها عن الأخرى بحيث نستطيع أن نطلق عليها اسم " أمة " . ولكن عندما بعث الله النبيين لتنبيه عقول البشر إلى ضرورة التفكير في هذا الكون وتفسير وجوده ، واستخلاص نظام حياتي من هذا التفسير ، انقسم الناس جماعات متمايزة ، بعضها اهتدى إلى التفسير الصحيح بمساعدة الأنبياء والرسل وأخذوا عنهم ما أوحى الله هم من توجيهات وأوامر ونواه وتعليمات ومفهومات ، وبعضهم رفض الإصغاء إلى الأنبياء والرسل وحاول إيجاد تفسير وحده *(٢)

وهكذا تباينت الشخصيات الحضارية وتعددت . ويعد مصطلح " الشخصية " أكثر شمولاً وأوسع نطاقاً لأنه ينفي العرقية والطائفية ، ويتجاوز الحدود الجغرافية .

□□□

---

(٢) د. الشهابي ، إبراهيم يحيى : " الاسلام دين الوحدة " ، جمعية الدعوة الاسلامية العالمية ، ط١ ، ١٩٩١ ، ص ٥٧ ، ٥٨ .

الفصل الأول

الشخصية اليهودية

أولاً : تعريف

الشخصية اليهودية هي تلك الهوية الحضارية التي تكونت من الفكر التوراتي واللغة العبرية ، وتمثلها في عصرنا الحالي الحركة الصهيونية العالمية والتي أخذت على عاتقها إحياء الشخصية اليهودية العالمية عن طريق إحداث تفاعل بين الثقافة اليهودية المستمدة من التوراة والتلمود من جهة ، واللغة العبرية من جهة أخرى . وأول ما فعلته الحركة الصهيونية لإحياء هذه الشخصية هو بعث اللغة العبرية (وفي شرق أوروبا قاموا ببعث اللغة اليديشية وهي إحدى لهجات اللغة العبرية) فكتبوا بها المسرحيات والشعر وفنون الآداب جميعها، وشرعوا بتعليمها لكل اليهود لتكون أداة التفاعل والتعبير عن هذه الشخصية . *(٣)

(٣) د. الشهابي ، إبراهيم يحيى ، "الشخصية العربية "، دار الفتح ، دمشق ، ١٩٨١ م، ص ٢٤ .

إن اليهود ، منذ زمن التوراة ، يرون أنفسهم قبائل داخلة في صراع موت أو حياة مع قبائل أخرى ، واستقر في وجدانهم أنهم دائماً محاصرون ومطاردون . حتى عندما ضاعوا في التيه حملوا معهم عقدهم النفسية الدفينة . وعندما وصلوا إلى أوروبا لم يكن في مقدور أي مناخ خارجي أن يمنحهم اليقين الذي فقدوه من الداخل.

لذلك عزل اليهود أنفسهم ، ولم يعزلهم أحد ، لأنهم أيضاً يعتقدون أنهم شيء آخر مختلف عن البشر وأن بينهم وبين الرب عقداً يجعلهم سادة البشر . ولهذا نراهم يقيمون الدنيا ولا يقعدونها ضد من يريد مساواتهم بنفسه ، علما بان المساواة بالنفس هي أقصى درجات العدل وأبرز مظاهر التعامل الإنساني الحضاري . وهذا السبب هو واحد من الأسباب الهامة والبارزة التي جعلت اليهود يرفضون المسيح والمسيحية ويتهمون السيدة العذراء ويرفضون الإسلام والاعتراف بمحمد ، ويتآمرون عليه ويحقدون عليه إذ إن الاسلام دعاهم إلى الدخول في الدين الجديد ، ومساواتهم بغيرهم من الناس . لقد أرادوا أن يكون النبي منهم وأن يظلوا هم سادة البشر وعلماؤهم والمهيمنون على أموالهم واقتصادهم .فكيف يأتي نبي من سواهم ؟ ! وكيف يكونون هم كغيرهم ممن يتبعون هذا الدين ؟ ! لقد رفضوا ذلك بصلف وعناد رغم أن توراة موسى عليه السلام بشرت بمحمد (صلى ا لله عليه وسلم) . إنهم لا يقبلون بأقل من استغلال الآخرين والهيمنة على مقدراتهم لتسخيرها لمصلحة اليهود ، والسيطرة على ثقافة الآخرين لتشكيلهم كما يريدون .

اليهودية دين قبلي لجماعة خاصة متفردة . واليهودي هو

الذي يصنع الدين بما يتفق مع مصالح اليهود وأطماعهم وأهدافهم ، وليس الدين عندهم هو الذي يصنع الإنسان بما يخدم المصالح الإنسانية جمعاء (كما هو حال المسيحية والاسلام) * .[٤]

وبالتالي فإن الشخصية اليهودية تتسم بعقدة التناقض بين الشعور بالاستعلاء الذي بذره الأحبار ، كتبة العهد القديم ، في نفوس اليهود وغذوه بدعوي القدسية والتدين) ، والشعور بالدونية (الذي يعانون منه في واقع الأمر) مما جعلهم ينعزلون عن الآخرين ويحتقرونهم ويضطهدونهم ، الأمر الذي يجعل الآخرين في كثير من الأحيان يبادلونهم التعامل بالمثل ، فيستغل اليهود هذا الشعور بالدونية والتوهم بأنهم مضطهدون لحث اليهود على العدوانية تجاه الشعوب الأخرى وتنمية عقلية تدمير الآخرين وإرهابهم والاستيلاء على ممتلكاتهم وإبادتهم . وبسبب هذا التناقض أيضا تعطلت عندهم جدلية الوجود ، بمعنى أنهم لم يعودوا يرون في الوجود ككل مرآة يتعرف بها المرء على ذاته وكينونته في هذه الدنيا ، بل يرون الوجود من خلال ذواتهم هم منكرين وجود الذات الأخرى.[٥]

وما الصهيونية إلا تجسيد استعماري توسعي عنصري في العصر الحديث للشخصية اليهودية العالمية ، تلك القوة المنظمة

---

(٤) د. الشامي ، رشاد عبد الله : "الشخصية اليهودية الإسرائيلية والروح العدوانية" عالم المعرفة ، العدد (١٠٢) ، ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب في الكويت ، رمضان ، ١٤٠٦ هـ - يونيو (حزيران) ، ١٩٨٦ م ، ص ٢١ — ٢٣ . (عن : كارل ماركس : المسألة اليهودية ، ص ٥٥)

(٥) – المصدر السابق نفسه ، ٢٨ – ٣٠ .

تنظيماً سريا دقيقا ، والتي تمتد جذورهــا إلى مـا قبـل الاسـلام ، إلى عصر كتابة التوراة على يد الأحبـار . إن الصهيونيـة ليسـت سـوى أسلوب جديـد للتعبير عـن الشـخصية اليهوديـة استطاعت بفضـل أسلوبها هذا حل معادلةٍ يمثل أحد طرفيها الدعـوة لرفـض التنويـر (والتنوير حركة دعا أتباعها اليهـود إلى الاندمـاج في المجتمعـات الـتي يعيشـون فيهـا كمواطنـين لذلـك البلـد الذيـن هـم أيضــامن أبنائــه ويحملون جنسيته) ، ذلك لأنهــم يعـدون مثـل هـذه الدعـوة مذلـة لليهـود تماما كمـا حـدث عندمـا طلـب منهـم المصريـون القدمـــاء الاندماج بهم والقيام بالأعمال التي يقوم بهـا المصريـون أنفسـهم ، كالزراعة وغيرها ، فعدوا ذلك إهانة لهم وإذلالاً واضطهاداً ، وكما حدث كذلك عندما طلب إليهم المسـلمون أن يتعايشـوا معـاً يحـترم كل منهم الآخر ، وأن يعتمـدوا أسـلوب الحـوار فيمـا بينهـم . أمـا الطرف الثاني مـن المعادلـة فيمثـل الدعـوة إلى الانفتـاح علـى العـالم لمواكبة التطورات الـتي طرأت علـى المجتمعـات البشـرية عـبر آلاف السنين ليتمكن اليهود من إتقان علوم العالم والسيطرة على اقتصاده والهيمنة على موارده . جاءت الصهيونية العالميـة الحديثـة حـلاً لهـذه المعادلـة الصعبـة (الانفتـاح علـى العـالم مـع الاحتفــاظ بــالانغلاق والعزلة) مضيفة بعداً سياسياً يتلخص بضرورة إقامـة تجمـع يهـودي عـالمي كبـير في إطـار دولـة يهوديـة صرفـة ، وضـرورة أن تكــون فلسطين هي موقع ذلك التجمع اليهودي العنصري الديني المتعصـب متكئة على ما تدعيه " توراة الأحبار " أرض ميعاد لليهود . وبذلك تتحقق المعادلة فعلاً وعلى أرض الواقع : غيتو كبير يتمثل في الكيـان اليهودي الصهيوني وإنفتاح فوقي هيمني علـى العـالم . حتـى الذيـن

يدعون أنهم يهود غير صهيونيين، ليسوا بقادرين على التخلص من هذا المفهوم الصهيوني السياسي . *[6]

فحاخام يهود المغرب ، على سبيل المثال ، (عوبد يا يوسف) يقول في مقالة له نشرت في التايم (١٤ / ١١ / ١٩٨٨ م) ينتقد فيها المجتمع اليهودي الذي نشأ في ظل دولة الكيان الصهيوني ويتهمه بالتفسخ والانحلال، محاولاً بذلك إظهار نفسه بأنه غير صهيوني ولا يؤيد الصهيونية ، فيقول : " إن الجماعة اليهودية المغربية حين كانت في المنفى (المغرب) ، كانت تعيش متماسكة ومستقيمة ، ولكنها تفسخت أخلاقيا في الوطن الأم (إسرائيل) .

نلاحظ هنا كيف يستخدم هذا الحاخام كلمة «المنفى» للدلالة على أي مكان يعيش فيه اليهود (غير الكيان اليهودي المتمثل في الدولة الصهيونية) ولو كانوا مواطنين أصليين فيه ، الأمر الذي يناقض وصف الجماعة اليهودية التي يتحدث عنها الحاخام بأنها «مغربية» . فكيف تكون مغربية ، وتكون في منفى (المغرب) في وقت واحد ؟! كما يستخدم عبارة «الوطن الأم» للدلالة على فلسطين المغتصبة حيث أقام اليهود الصهيونيون كيانهم . أليست هذه هي العقيدة التوراتية التلمودية منبع الفكر الصهيوني بعينها؟![7]

---

(٦) د. إبراهيم يحيى : " نقاط على الحروف في الصراع العربي الصهيوني "، دار الأدهم، دمشق ، ١٩٨٦ م.

(٧) فياض ، نبيل : " حوارات في قضايا المرأة والتراث والحرية " دار أسامة ، ص | ب ٦٢٧٧٠| ، دمشق ، ط١ | ١٩٩٢م ، ص ١٧ .

ثانيـاً :

خصائص الشخصية اليهودية :

١ – التعصب الديني :

رغـم أن اليهـود يتظـاهرون بالعلمانيـة ويدعـون أن الأديـان متعايشة في كيانهم الصهيوني إلا أنهم في حقيقة الأمـر أشـد النـاس تعصباً للديانة اليهودية.

وأقتبس فيمايلي بعض التعاليم التلمودية الـتي تؤكـد تعصـب اليهـود ضـد غـير اليهـود (الغوييـم) عمومـاً وضـد المسـيحيين والمسلمين خصوصاً :

١ً- في كل مكان يدخله اليهود يجب أن يكونواهم المتسلطين .

٢ً – إن عبدة الأوثان الذين لا يعتنقون الدين اليهودي ، والمسيحيين المؤمنين بيسوع ، والمسلمين المؤمنين بمحمد ، هم في نظر اليهود أعداء الله وأعداء اليهود. [(٨)]

٢ – العنصرية الشوفينية والانعزالية :

يعتقد اليهود أنهم شـعب الله المختـار ، وأن الله قـد خلقهـم وحدهـم من نطفة بشر . أما الآخرون (الغوييم) فهم ليسـوا بشـراً ،

---

(٨) – نويهض ، عجاج : «بروتوكولات حكماء صهيون» ، دار الاستقلال للدراسات والنشر ، بيروت ، ط٣ ، ١٩٩٠ ، ص ٤٨٤ – ٤٩٥. (عن : مسعد ، بولس حنا «همجية التعاليم الصهيونية) ، ص ٤٢ – ٦٩).

وإنما جعلهم الله على هيئة بشر كي يصلحوا لخدمة اليهود . جاء في العهد القديم (التوارة) من الكتاب المقدس :

١ ـ لأنك شعب مقدس للرب إلهك ، وقد اختارك الرب لكي تكون له شعباً خاصاً فوق جميع الشعوب الذي على وجه الأرض .

(سفر التثنية ، الاصحاح ١٤، الآية ٢) .

ويرد القرآن الكريم على ادعاء اليهود بأنهم شعب الله المختار ، أو أنهم أولياء الله بآيات كثيرة نذكر منها الآيتين التاليتين:

﴿ قل يا أيها الذين هادوا إن زعمتم أنكم أولياء الله من دون الناس فتمنوا الموت إن كنتم صادقين ، ولا يتمنونه أبداً بما قدمت أيديهم والله عليم بالظالمين ﴾ .

(الجمعة ٥،٦)

لقد سارت التربية اليهودية عبر التاريخ على هذا المنهج العنصري الحاقد ، واستمر هذا الأسلوب التربوي في إطار الكيان الصهيوني الذي اغتصب فلسطين على جميع الصعد : في المدارس والجامعات ، والقوات المسلحة . قال موشي منوحن بعد تخرجه من كلية هرتسيليا في يافا إنه تخرج مفعماً بروح الكراهية والعداء للشعوب ، وخاصة ضد عرب فلسطين [٩] . وقال كذلك : «لقد علمونا في كلية الجمنازيوم بأن نكره العرب ونحتقرهم ، وأن نطردهم من مولادينو (وهي كلمة عبرية تعني وطننا ومسقط

---

(٩) - د. كنعان ، جورجي : «وثيقة الصهيونية في العهد القديم» ط١ ، نيسان ، ١٩٧٧م ، ص ٦٤،٦٦،٦٩ (عن Menuhin . Moshe : "The Deca dence of Judaism in Our Time", The Institute For Palestine Studies , Beirut ,١٩٦٩, P ٥٠)

رأسنا) ، ومن أرتسينو (وهي كلمة عبرية تعني أرضنا وديارنا) .

٣ ـ الإرهاب وأساليبه :

لقد ولّدت العنصرية عند اليهود روح الإرهاب . ونورد فيما يلي بعض النصوص التوراتية التي تؤكد هذه الحقيقة :

١ ـ وَحَرّموا كل ما في المدينة من رجل وامرأة ، من طفل وشيخ ، حتى البقر والغنم والحمير بحد السيف . (سفر يشوع : ٦/٢١)

٢ ـ فالآن اقتلوا كل ذكر من الأطفال ، وكل امرأة عرفت رجلاً بمضاجعة ذكر اقتلوها. (سفر العدد : ٣١/١٨) (١٠) .

ولا تخرج سياسة الكيان الصهيوني في فلسطين المغتصبة عن نطاق العنصرية والإرهاب (١١) .

وليست هذه هي سياسة الحكومة فحسب ، بل هي سياسة الأحزاب والصحف اليهودية ، وسياسة البرلمان اليهودي (الكنيست) فقد جاء في افتتاحية صحيفة «دافار» الصادرة في ١٩٧٦/٣/١م تعليقاً على مصادرة الحكومة ما يزيد على (٢٠٠٠٠) عشرين ألف دونم من أراضي العرب في لواء الجليل في ١٩٧٦/٢/٢٩م : «إن قرار الحكومة يعد خطوة عملية هامة على طريق تنفيذ خطط إسكان الجليل (باليهود) ، ويستحق هذا القرار التأييد الواسع ، خاصة بعد أن أصبح من الواضح أن ليس من بديل

---

(١٠) – انظر كذلك : سفر التكوين ١٩/٣٢ ، ٣٨/١٨ والاصحاح ٣٤ والاصحاح ٣٥/ الآية ٢٢ وسفر صموئيل الأول ٢/٢٢ وصموئيل الثاني ١٣/١ .

(١١) – للاطلاع على المزيد حول هذه الحقيقة يرجى الرجوع إلى «العنصرية اليهودية» للدكتور جورجي كنعان ، دار النهار للنشر ، ط١ ، ١٤٠٣هـ ، ١٩٨٣م ، ص ٢٣٠ ، ٢٣٣.

آخر حقيقي لأسلوب المصادرات ؛ ولا اعتراض على الحاجة إلى تقوية الوجود اليهودي في الجليل .

عَبَّر عضو الكنيست (البرلمان اليهودي) مئير يعري عن موقف حزبه (المابام) قائلاً : «إن تطوير الجليل وتهويده ليس له سوى مضمون واحد» فهو بذلك يفسر لنا بوضوح معنى كلمة «تطوير» ودلالتها الحقيقية أينما ترد في المشاريع اليهودية . ثم أضاف يقول :

«إن هدف الحزب هو العمل على ضمان أكثرية يهودية في الجليل ، لأن هدف الصهيونية هو الحفاظ على الصبغة اليهودية للدولة [١٢] .

إلاّ أن الشعب العربي الفلسطيني لم يسكت على تلك السياسة ، إذ هب يقاومها ، وخرجت يوم الثلاثاء في ٣٠/ (أذار /مارس) /١٩٧٦م مظاهرات في كل أنحاء فلسطين المحتلة تندد بهذه السياسة وترفض جميع قرارات مصادرة الأراضي ، ووقع صدام بين المتظاهرين وقوات العدو الصهيوني سقط نتيجتها ستة شهداء من قرى عَرَّابة البطوف وسخنين ، وغيرهما ، وجرح العديد من أبناء القرى الفلسطينية الأخرى ، كما أصيب عدد كبير من قوات العدو بجروح مختلفة . ومنذ ذلك الحين أصبح ذلك اليوم رمزاً للتمسك بالأرض والدفاع عنها وعرف باسم «يوم الأرض» يحييه الشعب العربي الفلسطيني كل عام ، وتقع في كل مرَّة صدامات بين الفلسطنين وقوات العدو الصهيوني تسفر عن شهداء وجرحى . الشعب يروّي الأرض بدمه .

وقررت الجامعة العربية في جلسة على مستوى وزراء الخارجية

---

(١٢) – هارأتس ، ٣ | ٣| ١٩٧٦م .

اعتبار هذا اليوم ٣٠/(آذار(مارس)/ من كل عام يوماً وطنياً باسم «يوم الأرض». وبذلك تكون الجامعة العربية قد تبنت حتى التسمية التي اصطلح عليها الفلسطينيون .

إن هدف الصهيونية منذ نشأتها هو جعل فلسطين «غويم رين» أي أرضاً خالية من غير اليهود .إذ إنهم يعتقدون أن وجود أكثرية عربية في فلسطين يحول دون بسط سيطرتهم وتحقيق ما يسمونه «الوطن القومي في المهد» (١٣) .

لذلك كانت نزعة الإرهاب ضد غير اليهود نزعة أصيلة عندهم على الصعيد الديني والصعيد التاريخي.

قال ول ديورانت : «لم يعرف تاريخ الحروب مثل إسراف اليهود في القتل والاستمتاع به .... لقد قتلوا (١٢٠٠٠) كنعاني بعد استيلائهم على مدينتين من مدنهم ، وعَدَّ اليهود هذا القتل زكاة للرب» (١٤) .

ومن أسس التربية في الكيان الصهيوني غرس شعور التميُّز عن الآخرين وتقوية روح الحقد عليهم ، وخصوصاً على العرب المسلمين والمسيحين) . فتلاميذ المدارس اليهودية تتكرَّر على اسماعهم يومياً عبارات مثل :

– «إننا لا نبرئ أمة من دمنا المسفوك» .

---

(١٣) عطاري ، عادل توفيق : «التربية اليهودية في فلسطين المحتلة والدياسبورا» ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، شارع سورية ، بناية صمدي وصالحة ، ص. ب |١٧٤٦٠| ، برقياً : بيوشران ، ١٤٠٠هـ = ١٩٨٠م ، ط١، ص ٢١. (عن : د. رزوق ، أسعد : «اسرائيل الكبرى ، بيروت ، مركز الأبحاث الفلسطينية ، ١٩٦٨ ، ص ٤٠٦.

(١٤) – ديورانت ، ول : «قصة الحضارة» ترجمة الدكتور زكي نجيب محمود ، الادارة الثقافية في جامعة الدول العربية ، ط٣، القاهرة ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٩٩٠م ، ج١ ، م١ ، نشأة الحضارة ، ص ٣٢٧.

- «الإخاء العالمي وَهْمٌ لا يدخل في نطاق الحلم الجميل» .
- «العداء ضروري لجهود الإنسان» .
- «بعد كل ما نقول ونفعل ننظر إلى العرب من عَلٍ ولا نأخذهم مأخذ الجد . إننا نشعر بالتفوق عليهم ، وإنه لمن الصعب أن نتصور هذا الشعور ينخفض ذات يوم» [١٥] . علماً بأن كلمة العرب «تعد شتيمة عند اليهود في الكيان الصهيوني [١٦] » .

وفيما يتعلق باليهود الذين ما زالوا خارج الكيان الصهيوني فإن الحركة الصهيونية تضع لهم منهجاً تربوياً يجعلهم أمام خيارين لا ثالث لهما : إما الهجرة إلى الكيان الصهيوني ، وإما العيش في هواجس الإبادة وشبح الاضطهاد ، والشعور بالذنب بسبب التخلي عن الواجب الديني والقومي ، إضافة إلى التركيز على ضرورة الاحتفاظ بالازدواجية الثقافية للحيلولة دون ذوبانهم في المجتمعات التي يعيشون فيها [١٧] .

٤ - التوسعية :

وتتجلى النزعة التوسعية على أرض الواقع من خلال فهم الأسس التي يقوم عليها الكيان الصهيوني . إنه يقوم على دعامتين هما :

---

(١٥) - عطاري ، عادل توفيق : «التربية اليهودية في فلسطين المحتلة والدياسبورا» ، ص ١٢، ١٣، ٣٤ ، ٣٥، ١٠٩ .

) عن The Israeli year Book , Tel Aviv , ١٩٧٤, Israel : year Book publication , Ltd , P ٦٣)

(١٦) - من الفكر الصهيوني المعاصر ، مركز الأبحاث الفلسطينية ، ١٩٦٨م، ص٣٨٧.

(١٧) - عطاري ، عادل توفيق :«التربية اليهودية في فلسطين المحتلة والدياسبورا» ، ص٣٨.

آ ـ يهودية الدولة . وقد لاحظنا سياسة الكيان الصهيوني ومنهجه من تحقيق ذلك وتعزيزه . إلاّ أن هذه الدعامة من السهل هدمها ، بل والحيلولة دون تحقيقها ، وإحباط كل محاولات الكيان الصهيوني لترسيخها ، وذلك عن طريق :

١ً ـ تمسك العرب بضرورة إعادة جميع اللاجئين الفلسطينيين كل إلى أرضه وبيته تنفيذاً لقرارات الأمم المتحدة والتزاماً بالشرعية الدولية (وذلك أضعف الإيمان) .

٢ً ـ التكاثر السكاني للفلسطينيين الموجودين ضمن الكيان الصهيوني.

ب ـ الحدود العائمة (١٨) : بمعنى أن حدود الكيان الصهيوني ليست ثابتة ، بل حدوده هي حيث يصل جيش الدولة الصهيونية اليهودية ، أو حيث تطأ أقدام اليهود ، كما تنص التوراة : «كل موضع تدوسه أقدامكم لكم أعطية كما كلمتُ موسى» .

قامت المخابرات البريطانية عام ١٩١٧م بسرقة وثيقة كان قد أعدها بن غوريون بعنوان : «خطوط هيكلية للسياسة الإسرائيلية» تتضمن أن الدولة اليهودية المزمع إقامتها يجب أن تشمل شرق الأردن والليطاني. أعيدت هذه الوثيقة إلى الخارجية «الإسرائيلية» عام ١٩٧٢م (١٩) .

---

(١٨) – د. الشهابي ، ابراهيم يحيى : «نقاط على حروف في الصراع العربي الصهيوني» ، دار الأدهم ، دمشق ، ١٩٨٦م ، ص ٧٢–٧٧.

(١٩) – عطاري ، عادل توفيق : «التربية اليهودية ...» ، ص ٢٣. (عن : نشرة الدراسات الفلسطينية ، بيروت ، ملحق العدد ١٣، ١٩٧٢م، ص ٦٠٢) .

وقال بن غوريون ، نفسه ، عام ١٩٣٧م : «ينبغي ضم خمس مناطق لما يمكن أن يكون دولة يهودية هي :

آ ـ فلسطين بأكملها.

ب ـ جنوب لبنان حتى منابع الليطاني .

ج ـ جنوب سوريا حتى حمص (وهناك غير بن غوريون من يرون ضم حماة وحلب من سوريا إلى الدولة اليهودية) .

د ـ الأردن (شرق الأردن) .

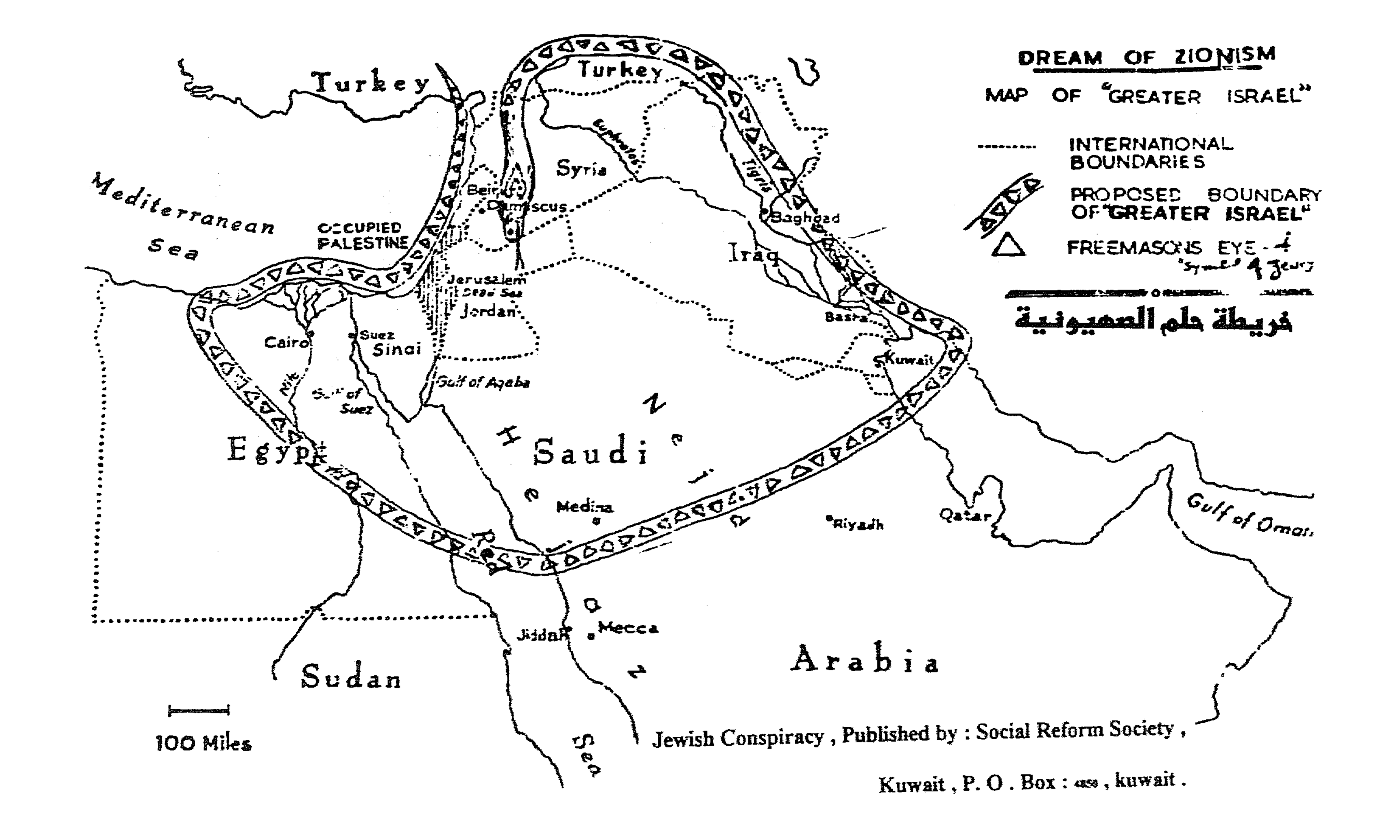
هـ ـ سيناء [٢٠] .

ويستشهد بن غوريون بالتوراة لتدعيم رأيه .[٢١] وحتى الآن ليس في دستور الكيان الصهيوني أية مادة توضح حدوده.

---

(٢٠) – غاروڊي ، روجيه : «المصدر نفسه» ص ٢٠. (قضية اسرائيل الصهيونية السياسية) ترجمة د. ابراهيم الكيلاني ، منشورات وزارة الثقافة السورية ، ١٩٨٤ .

(٢١) سفر العدد ٣٤/١–١٢ .



Jewish Conspiracy, Published by : Social Reform Society, Kuwait, P. O. Box : 4350, kuwait.

لقد بينا حتى الآن أربعاً من سمات الشخصية اليهودية هي : التعصب الديني ، العنصرية والانعزالية ، الإرهاب ، التوسعية ، ونتابع كشف معالم هذه الشخصية فنأتي إلى السمة الخامسة وهي :

- التنوير و التحريف .

يعد اليهود أكبر المزورين في العالم لحقائق التاريخ والجغرافيا وأكبر المحرفين لكلام الله والأنبياء، والكتب الدينية ، وإذا ما قمنا بمناقشة بسيطة لبعض نصوص التوراة الموجودة بين أيدينا لاكتشفنا على الفور أنها ليست هي التوراة التي نزلت على سيدنا موسى (عليه السلام) ، بل هي التي كتبها الأحبار بعد قرون طويلة من رسالة موسى (عليه السلام) ، وسوف نجد أنها ليست سوى حكايات تدور أحداثها حول أشخاص وقبائل وعشائر وغزوات وأعمال يومية تفصيلية ادعى الأحبار والكهنة الذين كتبوها أنها وقعت لموسى وأتباعه من بعده بمئات السنين .

ذكرت بعض المصادر أن أول نص وضع للتوراة كان في عهد سليمان في القرن العاشر قبل الميلاد ، وكان يعرف باسم **yahviste** ، وهي نصوص مجموعة ومنقولة شفهيا ، مثلها في ذلك مثل الاليادة اليونانية ، ورامايانا الهندية . وبالتالي فإنه لا يمكن وصف التوراة بأنها

كتاب تاريخي موثوق لأنها تفتقر إلى الموضوعية والموثوقية التاريخية.* (٢٢)

وهناك مصادر أخرى تقول إن أول نص وضع للتوراة كان باليونانية حوالي القرن الثالث قبل الميلاد زمن بطليموس ، وعرف بالنص " السبعيني اليوناني " لأنه اشترك في وضعها اثنان وسبعون كاهناً . *(٢٣)

لقد حاول اليهود تطبيق هذا التزوير تاريخياً وواقعياً ، ونجحوا زمن قسطنطين البيزنطي حوالي القرن الرابع بعد الميلاد ، إلا أن هذا النجاح قد أحبطه المسلمون وأعادوا الأمور إلى نصابها . ثم أعاد اليهود الكرة زمن الاحتلال الأوربي الذي عرف بالاحتلال الصليبي، ولكن المسلمين صححوا الأمور مرة ثانية بقيادة صلاح الدين الأيوبي . غير أن اليهود لم يستكينوا فقد حققوا نجاحاً زمن الاحتلال الأوربي الحديث في زماننا المعاصر وأقاموا الكيان الصهيوني على أرض فلسطين المغتصبة . وما زال هذا التزوير بحاجة إلى تصحيح ، ولن يفلح في تصحيحه سوى المسلمين . * *(٢٤)

ومن الحقائق التي زوروها أنهم جعلوا الكنعانيين والفسطينيين شعوبا هند و أوربية وغربية غريبة عن المنطقة . ***(٢٥) وإذا نظرنا إلى خريطة ذرية إبراهيم (عليه السلام) لوجدنا أن موسى (عليه السلام) وعيسى (عليه السلام)، (ومحمد (صلى الله عليه وسلم) إنما هم أبناء

---

(٢٢) غارودي ، روجيه : " قضية إسرائيل والصهيونية السياسية "، ترجمة د . ابراهيم الكيلاني : ص ٩٣ .

(٢٣) د. داود ، أحمد : " العرب والساميون .... " ، ص ٩٤ ، ١٩٨ ، ١٩٩ .

(٢٤) المصدر السابق نفسه ، ص ١٠٦ ، ١٠٧ .

(٢٥) المصدر السابق نفسه ، ص ١١٤ .

عمومة ينتهي نسبهم إلى إبراهيم (عليه السلام)[٢٦] إضافة إلى ادعائهم بأن إبراهيم (عليه السلام) كان يهودياً ، ولكن القرآن الكريم رد عليهم داحضا دعواهم ومبطلاً تزويرهم بقوله تعالى : ﴿ ما كان إبراهيم يهودياً ولا نصرانيا ، ولكن كان حنيفاً مسلماً وما كان من المشركين ﴾ (آل عمران ٦٧)

خريطة ذرية ابراهيم (عليه السلام)

ابراهيم (عليه السلام)[٢٧]

زوجاتـــه		
قطـــورة	هـــاجـــر	ســـــــارة
	(أولاده من هاجر)	(اولاده من سارة)
	إسماعيل (١٢ سبطاً) ↓ عدنان ↓ هاشم ↓ محمد ﷺ	اسحق (يعقوب (١٢ سبطا) (زوجات يعقوب) زلفه - بلهة - راحيل - ليئة (أبناء ليئة): يسّاكر - زبولون - يهوذا - شمعون - لاوي - رَأوبين يهوذا ← داوود ← سليمان ← عيسى(عليه السلام) لاوي ← قاهت ← عمرام (عمران) ← هارون - موسى عليه السلام

(٢٦) المصدر السابق نفسه ص ١٠٧، ١٠٨، ١١٠
(٢٧) المصدر السابق نفسه ، ص ١١٧ ، ١١٨ .

إن عمليات التزوير التاريخي والجغرافي الواردة في التوراة كثيرة جداً نذكر منها بعض الأمثلة :

١ ً- الادعاء بما يسمونه " أرض الميعاد " والتي تقول التوراة إنها الأرض التي يراها إبراهيم من نهر مصر إلى نهر الكبير نهر الفرات .

المناقشة :

كيف يمكن لإبراهيم (عليه السلام) أن يرى وهو واقف أمام خيمته كل الأرض الممتدة بين هذين النهرين ؟ خصوصاً إذا كان المقصود بهما نهر الفرات (في العراق وسوريا) ونهر النيل (في مصر) ثم كيف يمكن أن تكون هذه الأرض كلها غربي نهر الأردن الحالي ؟

٢ ً- تقول التوراة إن إبراهيم اشترى قبراً لزوجته من الكنعانيين . *[٢٨]

المناقشة :

فكيف إذن يدعي اليهود أنهم يملكون كل أرض كنعان التي لم يكن لإبراهيم (عليه السلام) قبر فيها ، بل كان يملكها كلها الكنعانيون ، وذلك باعتراف التوراة نفسها إذا لم يدع داوود نفسه أبداً أن الأرض هي ملكه أو ملك بني إسرائيل أو أنها أرض ميعاد، **[٢٩] حيث اشترى داوود الأرض من الملك أرنان بعد التفاوض اللطيف ، كما فعل ابراهيم (عليه السلام) من قبل. ***[٣٠]

---

(٢٨) سفر التكوين ، الاصحاح ٢٣ ، الآيات ١ - ١٦ .

(٢٩) سفر صموئيل الثاني ، الإصحاح ٢٤ ، الآيات ١٨ - ٢٥ - وسفر أخبار الأيام الأول ، الاصحاح ٢١ | ١٨ - ٢٥ .

(٣٠) تماوردي ، روجيه :" قضية إسرائيل .... "، ص ٩٠ ، ٩١ .

٣ـ تقول التوراة إن العمونيين يقيمون بين كوش والمصريين ، ثم تقول إن العمونيين كانوا شرق نهر الأردن .

المناقشة : كيف يكون العمونيون في المنطقة الواقعة شرق الأردن ، وهم في الوقت نفسه بين الكوشيين (الأثيوبيين) والمصريين (سكان وادي النيل) كما تقول التوراة نفسها ؟ *(٣١)

تقول التوراة : فبكر إبراهيم صباحاً وأخذ خبزاً وقربة ماء وأعطاهما لهاجر واضعاً إياهما على كتفها والولد ، وصرفها ، فمضت وتاهت في بَرِيَّة بئر سبع . ولما فرغ الماء من القربة طرحت الولد تحت إحدى الأشجار . ومضت وجلست مقابله بعيداً نحو رمية قوس ، لأنها قالت لا أنظر موت الولد ، فجلست مقابله ورفعت صوتها وبكت . فسمع الله صوت الغلام , ونادى ملاك الله هاجر من السماء وقال لها ، مالك يا هاجر لا تخافي لأن الله قد سمع لصوت الغلام حيث هو . قومي احملي الغلام وشدي يدك به ، لأني سأجعله أمة عظمية . وفتح الله عينيها فأبصرت بئر ماء ، فذهبت وملأت وسقت الغلام . وكان الله مع الغلام فكبر ، وسكن في البرية وكان ينمو رامي قوس وسكن في البرية فاران وأخذت له أمه زوجة من أرض مصر "*(٣٢)

المناقشة :

---

(٣١) انظر سفر العدد الاصحاح ٢٠ والاصحاح ٢١ وسفر التكوين ١٠ | ١٥ـ ٨ وسفر يشوع ١٢ | ٧ـ وماليها ، وسفر حزقيال ٤٣ ، ٤٧ | ١ـ ١٢

(٣٢) سفر التكوين : ٢١| ١٤ ــ ٢١وانظر كذلك سفر حزقيال : ٤٥ | ١ ــ ٨ والاصحاح ٤٧ | ١٣ـ ٢٠

أليست هذه هي البئر التي تفجرت بين قدمي الطفل بمقدرة الله ، والتي تعرف باسم " بئر زمزم " ؟ فكيف انتقلت هذه البئر من بئر السبع إلى مكة المكرمة ، أو من مكة المكرمة حيث مازالت موجودة حتى يومنا إلى بئر السبع ؟ .... تزوير جغرافي واضح .

بً ـ حتى الاله "يهوه" نفسه الذي يعتقد الغرب أن اليهود بإلاههم هذا كانوا أول من أوجد عقيده التوحيد ، وصف في التوراة ذاتها أوصافاً لا تليق بإله ، كل ذلك ليكون لهم إله خاص يتميز عما يتصوره الآخرون من صفات إلهية . ومن الصفات التي ألصقوها بالاله يهوه ، نورد مايلي :

١ً ـ انه غير عليم .

٢ً ـ غير معصوم عن الخطأ

٣ً ـ شره ،

٤ً ـ غضوب ،

٥ً ـ متعطش للدماء ،

٦ً ـ متقلب الأطوار ،

٧ً ـ نزق ونكد ،

٨ً ـ ذو ضمير مرن (غير حي) ،

٩ً ـ كثير الكلام ومحب للخطابة ،

١٠ً ـ لا يحب أن، يُرى إلا مِن ظَهْر ،

١١ً ـ فخور بنفسه ومعجب بها ، كالجندي ،

١٢ً - مجرم يرتكب الجرائم ويحث عليها

١٣- يندم على ما يفعل من شر ، بناء على توجيه من موسى ومن أحبار اليهود (أي أن يهوه يتلقى التوجيه والنصح والإرشاد من البشر اليهود) ،

١٤ً - عنصري ، غيور وحقود ،

١٥ً – مخادع ،

١٦ً – ذو نزعة عسكرية مدمرة بلا رحمة ولا شفقة .[٣٣]

٦- ازدواجية المعايير (اللاأخلاقية) :

ينضوي تحت هذا البند عدم الالتزام بالمواثيق والعهود التي يوقعون عليها أو يعلنون الالتزام بها ، وقلب المفاهيم بما يتفق مع مصالح اليهود . ونضيف هنا كيف أن الصهيونية وحليفها ، الغرب، سرعان ما يطلقون تهمة اللاأخلاقية على عمل يسفر عن إيقاع أذى بيهودي أو أمريكي أو مواطن من مواطني الدول الغربية الاستعمارية ، حتى ولو كان ذلك المواطن أو اليهودي يستحق ما يقع له أو يحل به بسبب ما يكون قد أصاب الآخرين من أذى أو

(٣٣(٣٣)) عرنوق ، مفيد : " الأيديولوجية اليهودية في شقيها التوراتي والصهيوني – المقارنة بين الإلهين : إيل ويهوه " ، مقالة في جريدة " الأسبوع الأدبي " العدد (٢٩٤) . تاريخ ٢| ١ | ١٩٩٢ م ، (اتحاد الكتاب العرب ، دمشق) .
(عن : د. سوسة ، أحمد : " العرب اليهود في التاريخ " ، ص ٢٨٢)
وانظر كذلك سفر التكوين : ٦| ٥- ٧ ، وسفر الخروج ٣٤| ١٢- ١٤ وسفر التثنية ٧| ٢، وسفر العدد ٣١وسفر يشوع ٦ وما بعده

ضرر أو حتى كوارث ربما تصيب شعباً بأكمله أو جماعة كبيرة ، وحتى لو كان الشخص الذي أنزل باليهودي أو الغربي ما أنزله به دفاعاً عن النفس . أما إذا ارتكب اليهود أو حلفاؤهم الغربيون أبشع الجرائم ، وتنكروا لأبسط حقوق الإنسان وتحللوا من أي عهد أو ميثاق ، فإنهم لا يصفون ذلك السلوك باللاأخلاقية ، بل يسوغونه ويجملونه ، ويحاولون إقناع الضحية بسلامة سلوكهم واتفاقه مع حقوق الانسان ونضرب على ذلك بعض الأمثلة :

١ - هل ما قامت به بريطانيا وفرنسا عام ١٩١٦م عندما وقعتا معاهدة سايكس - بيكو فيما بينهما ، والتي قسموا بموجبها الوطن العربي ومزقوه ، قالبين ظهر المجن للشريف حسين ، شريف مكة المكرمة ، وقائد الثورة العربية الكبرى ، ومتحللين من كل العهود والأتفاقات التي وقعوها معه ، هل هذا السلوك أخلاقي ؟

٢ - هل إصدار وعد بلفور ١٩١٧م من قبل من لايملك لمنح من لا يستحق أرضاً ووطناً معمورين بأصحابها وأهلهما ، الأمر الذي لن يتحقق إلا بطرد السكان الأصليين وتشريدهم أو أبادتهم ، هل هذا سلوك ، أو تصرف أخلاقي قامت به بريطانيا بالتواطؤ مع اليهود ؟!

٣ - هل استعمار سورية ولبنان وفلسطين والأردن ومصر والعراق والخليج والسعودية عمل أخلاقي ؟!

٤ - هل تبي عصبة الأمم لوعد بلفور وجعله أساساً للنهج السياسي الذي ستتبعه الدولة المنتدبة على فلسطين ، وهي بريطانيا صاحبة وعد بلفور ، عمل أخلاقي ؟! (علماً بأن ميثاق عصبة الأمم ينص على أن من واجبات أية دولة تنتدب على بلد ما أن تعمل على تطوير ذلك البلد وتأهيل سكانه إلى أن يصبحوا قادرين على إدارة شؤونهم بأنفسهم ، فينتهي عندها الانتداب ، ويستقل ذلك البلد

وأهله . ولكن هل تم ذلك في أي بلد من بلدان العالم ؟ ! فهل التلاعب بهذا النص عمل حضاري وإنساني ؟)

٥ ً- هل إقطاع لواء إسكندرون من سوريا ومنحه لتركيا من قبل فرنسا، عمل أخلاقي و حضاري ؟

٦ ً- هل إقامة دولة يهودية في فلسطين وتشريد أهلها وحرمانهم من حق الحياة وتقرير المصير ، عمل أخلاقي وحضاري ؟ !

٧ ً- هل كسر عظام الأطفال ، وقتل الأبرياء العزل من السلاح : شيوخاً ونساءً وأطفالاً ، وهدم المنازل في فلسطين المحتلة ، وإغلاق المدارس والجامعات ، وإغلاق البلاد كلها عسكريا ومحاصرتها وفرض حظر التجول عليها أسابيع كاملة وشهوراً ، عمل أخلاقي وحضاري ؟ ! وهل قصف القرى اللبنانية الذي لا يكادينقطع يوماً بالمدافع والطائرات والبوارج ، واغتيال زعماء مدنيين ورجال دين واختطافهم من قبل اليهود ، عمل أخلاقي وحضاري ؟

هل والف مليار هل نجدها في التارخ : قديمه وحديثه ومعاصره ، وكل يوم حتى تقوم الساعة ، تفضح ممارسات أعداء العرب (مسلمين ومسيحين) والمسلمين (عرباً وغير عرب) رغم ان العرب والمسلمين كانوا طيلة حياتهم وعبر تاريخهم أكثر تسامحاً وتفاعلاً مع الآخرين .

إن الشخصية اليهودية والشخصية الأوربية الغربية التي تشمل أمريكا تتجذر فيهما النزعة الاستعمارية المعادية للشخصية العربية بمكونيها : العروبة والإسلام . علماً بأن الشخصية السوفياتية (الشيوعية) لا تختلف مع الشخصيتين السابقتين في الهدف النهائي ، ولكنها تختلف عنهما في الوسيلة والمنهج .

نشرت جريدة دافار (اليهودية) في ٣٠ / ٦/ ١٩٩٢ م،وجريدة "السفير " اللبنانية في ١٣ / ٧/ ١٩٩٢م خبراً مفاده :

"في الأشهر الأخيرة نشبت خلافات في الرأي بين الإدارة الأمريكية و"اسرائيل " في موضوع الاستعداد لكبح صعود " الأصوليين " الاسلاميين ، إذ عرضت " إسرائيل " موقفاً مؤداة أن " الأصولية " هي بديل الشيوعية ، وتشكل خطراً على العالم الحر ، فلا بد من وضع استراتيجية شاملة ضد الأصولية "أينما وجدت . واختلفت الإدارة الأمريكية مع " إسرائيل " في أن الإدارة الأمريكية تريد أن تتعامل مع كل حالة صعود "أصولية " إلى الحكم على حدة، ولا ضرورة لوضع استراتيجية شاملة "

الملاحظ من هذا الخبر أن الخلاف تكتيكي ومؤقت . فالمبدأ متفق عليه ، وهو القضاء على الاسلام والحيلولة دون وصول أي اتجاه إسلامي إلى الحكم في أي بلد عربي أو حتى إسلامي غير عربي . والواقع يشير إلى أن خطة شاملة قد وضعت بالاتفاق مع الكيان الصهيوني وبعض الأنظمة العربية لمواجهة أي احتمال لصعود إسلامي . فالولايات المتحدة والغرب والصهيونية العالمية تنظر إلى الاسلام على أنه خطر عليها بسبب قدرته على بناء شخصية حضارية أقوى من أية شخصية حضارية أخرى ، ولذلك فهم يريدون فقط أنظمة تأتمر بأمرهم وتسير على نهجهم السياسي والفكري ولو لبست الأنظمة لباس الاسلام .

إن الادارة الأمريكية تعلن بصراحة أن القرن الحادي والعشرين القادم ينبغي أن يكون قرن الثقافة الأمريكية والقيم الأمريكية ، وأسلوب الحياة الأمريكية ، وقرن السيطرة الأمريكية

على العالم . ولذلك لا بد أن يشهد القرن القادم انهيار العروبة والإسلام ، كما شهد القرن الحالي انهيار الشيوعية (حسب تعبير الادارة الأمريكية) .

٧- التسلل إلى مواقع النفوذ .

يحاول اليهود ، رغم نزعتهم الانعزالية كمجتمع ، التسلل من خلال هيئات وتنظيمات ظاهرها غير يهودي إلى مواقع السلطة والنفوذ والقرار في المجتمعات الأخرى غير اليهودية كأفراد تنفيذاً لتعليمات التلمود وتوصيات حكماء صهيون من أجل تسخير هذه المجتمعات وتوجيه سياساتها لصالح الأهداف اليهودية . حتى إن حكماء صهيون طلبوا من بعض اليهود اعتناق الاسلام أو المسيحية أو أي دين آخر ، أو الانخراط في منظمات وهيئات عالمية بأسماء مختلفة وتحت شعارات متنوعة . ومن أبرز هؤلاء اليهود أولئك المعروفون بيهود الدونمة . وكلمة " الدونمة " تركية معناها " الرجوع " أو " العودة " ولهذا كان للدونمة اسمان : " الرجوعيون " أو " السباتائيون " نسبة إلى " سباتاي سيفي " المولود لأبوين يهودين في إزمير عام ١٦٢٦ م وادعى أنه المسيح المنتظر .

ثم ادعى أنه اعتنق الإسلام عندما أدرك أنه سيواجه الموت في السجن لا محالة إثر اعتقاله من قبل السلطات العثمانية.[٣٤]

انقسم السباتائيون عام ١٦٨٩م إلى قسمين هما :

١- اليعقوبيون : نسبة إلى يعقوب جلبي ، ويعرفون كذلك ب" حزب حمدي بك " .

---

(٣٤) طوران ، مصطفى : يهود الدونمة " ترجمة إلى العربية " كمال خوجه " دار الاسلام ، ١٣٩٧ ه = ١٩٧٧ م ، ص٧ ،

٢ ـ القرقاشيون (المؤمنون) ، وينتسبون إلى مصطفى جلبي ، ويعرفون بـ " حزب عثمان بابا " .

وفي عام ١٧٢٠ م انشق عن القرقاشين حزب جديد اتخذ اسم " البابو " أو " حزب إبراهيم آغا " . (٣٥)

ومن الحركات أو الهيئات أو المنظمات التي تحمل طابعاً إنسانياً ولكنها في الوقت نفسه حركات يهودية وتخدم الأهداف اليهودية :

١ ـ شهوديهوه : تأسست هذه الحركة من قبل يهود ألمان اعتنقوا المسيحية ظاهراً (تنفيذاً لوصايا حكماء صهيون ، خاصة " المزاربة " الحكماء الحاخاميين في القسطنطينية ، تلك الوصايا التي وجهها هؤلاء الحكماء إلى يهود فرنسا عام ١٤٨٩م . ثم هاجر المؤسسون إلى أمريكا بعد افتضاح أمرهم في ألمانيا ، وشكلوا هناك جمعيات متعددة منها :

آ ـ جمعية جلعاد .
ب ـ جمعية برج المراقبة .
ج ـ جمعية التوراة والكراريس .
د ـ جمعية برج صهيون للمراقبة .

وانطلقوا بنشاط واسع عام ١٨٧٢ م من ولاية بنسلفانيا ، واعترفت بهم الحكومة الأمريكية عام ١٨٨٤ م . ثم بدأوا بغزو البلاد العربية عام ١٩٢٣ م ، وأطلقوا على أنفسهم اسم "

---

(٣٥) المصدر السابق نفسه ص ٢٤ .

شهوديهوه " عام ١٩٣١ م وأشادت بهم الأمم المتحدة في كتابها السنوي الصادر عام ١٩٥١ / ١٩٥٢ م، صفحة ٣١٤ .

ومهمة شهود يهوه استقطاب الشعوب . في حين أن مهمة " الماسونية " استقطاب الرؤساء والزعماء والقادة وذوي النفوذ ، وأصحاب المال ، وبذلك تكتمل الحلقة ، وتتم السيطرة لليهود على كل الصعد .[٣٦]

٢ - الماسونية : إنها تنظيم عالمي استقطب كثيراً من زعماء العالم بما في ذلك العالمين العربي والاسلامي ، تحت شعار الوحدة الإنسانية . وكلمة " ماسون " كلمة انكليزية (Mason) ومعناها " البناء " ، والمقصود بها الذي بنى الكون وهندسه(المهندس الأعظم " أي الخالق ، ويوهمون الناس بأنهم يدعون إلى إلغاء الخلافات الدينية طالما أن البشر كلهم أبناء الله ، فما ضرورة الأديان إذن . ولكن المتفحص لحقيقة أفكارها وتوجهاتها يكتشف أنها إنما تخدم المصالح اليهودية الاستعمارية . ومن أبرز هذه الأفكار والتوجهات مايلي :

آ ـ أن الإنسان هو الذي خلق الله ، انطلاقاً من الإعتقاد بأن كل شيء مادي ، وأن الله والعالم ليسا إلا شيئاً واحداً ، وأن جميع الديانات خيالية غير ثابتة اخترعها ذوو المطامع .

بَ - العلمانية ، وهي فكرة مبنية على مقولة أن العلم هو الأساس الوحيد لكل معتقد وأن كل عقيدة تقوم على أساس الوحي مرفوضة .

---

(٣٦) عطا ، سامي : " الحركات الصهيونية " ، مقالة في جريدة " الرأي العام " الكويتية الصادرة في ٢٦ | ١ | ١٩٧٩ م .

ج . " الطبيعية " ، وتقوم على الاعتقاد بأن الطبيعة هي ا لله .

دَ – " الالحادية" ، وتقوم على إنكار وجود ا لله والاعتقاد بأن العالم قديم وأزلي وليس له خالق .

هـَ – لاقدسية الأنبياء " ، أي أن الأنبياء ليست لهم صفة القداسة وأنهم يخطئون كغيرهم من الناس ، إضافة إلى التشكيك في أنسابهم وسلوكهم .

وَ- " الأممية المشاعية " وتقوم على إلغاء الشخصيات الحضارية وهدم الترابط الأسروي وتسفيه الديانات .

زَ- الدعوة إلى الحروب بين الأمم كمقدمة لإنهائها وتدميرها .

وفي عام ١٨٥٦ م ، أصدرت الماسونية نشرة جاء فيها : " نحن الماسون ، لا يمكننا أن نتوقف عن الحرب بيننا وبين الأديان لأنه لا مناص من ظفرنا ، أو ظفرها ، ولن نرتاح إلا بعد إقفال المعابد ، وإذا سمحنا لمسيحي أو مسلم بالدخول في أحد هيا كلنا فإنما ذلك قائم على شرط أن الداخل يتجرد من أضاليله . " (٣٧)

والمقصود بالأضاليل هنا معتقدات المسلم أو المسيحي . كما نلاحظ أن البيان لم يتطرق إلى قبول اليهودي ، لأن المنظمة أساساً يهودية .

---

(٣٧) الجندي أنور : " المخططات التلمودية اليهودية الصهيونية " ، دار الاعتصام ، دار النصر للطباعة الاسلامية ، القاهرة ، رقم الإيداع (٥٦٢٣) ، ١٩٧٧م ، الترقيم الدولي ٧- ١٩- ٥٢ ، ٧-٧٧ isbn ط٢ ، ١٣٩٧ هـ | ١٩٧٧ م ، ص ٥٠، ٦٠ .

وأورد الدكتور محمد عزت نصر ا لله في كتابه " الثورة العربية " وثيقة على لسان لينين يقول فيها : " إن حجر الزاوية في رأي كارل ماركس وأنجلز في الدين هو قولهما المأثور : " الدين أفيون الشعوب " ... أما الخرافات اليهودية وإن كانت لا تختلف عن باقي الأديان إلا أن بقاءها لليهود البؤساء أمر ضروري للمحافظة على يهوديتهم حتى ينالوا حقهم ، فإن اليهود إن نبذوا دينهم يتيهون .... ويفقدون إسرائيلتهم كمجموعة كاملة وممتدة ، فإن الدين ضروري لهم ، فلم يجمع بني إسرائيل غير الدين ، والمحافظة على الدين اليهودي أمر ضروري لحياة الشعب اليهودي المختار ريثما ينالون حقهم . "

كلام كله تناقض في تناقض ، وتسويغ لليهود للحفاظ على دينهم وعلى ادعائهم بأنهم شعب ا لله المختار ، وأنهم شعب واحد. فما ذا يمكن أن يقول يهودي مثل كارل ماركس غير ذلك مهما ادعى ومهما تستر ، ورغم أنه مؤسس الفكر الشيوعي الماركسي الإلحادي .

٣ – الحركة الكنعانية : أسسها الشاعر اليهودي يونا ثان راطوش .

ومن أبرز أفكارها : « تحرير العرب من الاسلام ، لأن العرب هم أحفاد اليهود القدماء حسب زعم هذه الحركة) وأجبروا على اعتناق الاسلام أو التحول إلى عرب ، وبالتالي لابد من إعادتهم إلى عبرانيتهم .[٣٨]

وهناك منظمات أخرى عديدة تحمل أسماء مختلفة مثل منظمة "بناء برث" ، و " الحركة البهائية " و " المشرق النوراني " و "

---

(٣٨) د. الشامي ، رشاد عبد الله : " الشخصية اليهودية الاسرائيلية والروح العدوانية "، عالم المعرفة العدد (١٠٢) ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، رمضان ، ١٤٠٦ هـ ايونيو (حزيران) ، ١٩٨٦ م ، ص ١١٥ ، ١١٦ .

الروتاري " (٣٩) وغيرها الكثير ، ولكني أكتفي بما ذكر عن أكثرها شيوعاً ومعرفة لدى الناس .

كما أن هناك أفراداً يهوداً يتسللون إلى مواقع السلطة والنفوذ في مختلف البلدان وعلى مدى التاريخ ليكونوا قادرين على توجيه تلك السلطة إلى مايخدم المصالح والأهداف اليهودية ، ونذكر على سبيل المثال بعض الأسماء الذين وصلوا إلى مواقع اتخاذ القرار في بعض الدول :

آ – الدولة العثمانية :

١ً – جاويد (أسلم ظاهريا وظل يهوديا في حقيقته) وصل إلى وزارة المالية .

٢ً – يوسف منده (المعروف بالناسي) أصبح ذا نفوذ في بلاط السلطان سليمان القانوني .

٣ً – موسى هارون : كان طبيب السلطان سليمان القانوني (٤٠)

إضافة إلى عدة وزارت وهيئات وصل إليها اليهود بأسماء إسلامية مثل وزارة التجارة والبوستة (البريد) ، والنافعة (الأشغال العامة) (٤١)

ب . في الاتحاد السوفياتي (قبل تفككه):

١ً – كارل ماركس : يهودي ألماني واسمه الحقيقي كاي مردخاي .

---

(٣٩) الجندي ، أنور : " المخططات التلمودية الصهيونية "، ص ٢٤٩.

(٤٠) عجاج ، نويهض :"بروتوكولات حكماء صهيون ، ص ٥٤٢ ، ٥٤٥ .

(٤١) المصدر السابق نفسه ، ص ٩٦ .

٢ً – لينين : اسمه الحقيقي أوليانوف.

٣ً – تروتسكي : اسمه الحقيقي بروفشتاين .

٤ً – لتفينوف : اسمه الحقيقي ماير والاش .

٥ً – ستوكلوف : اسمه الحقيقي بن شامكس

٦ً – وازنفلو : اسمه الحقيقي زينو مفيف

٧ً – نورنبورغ : اسمه الحقيقي كامنيف . (٤٢)

٨ً – بارتولد : مهمته تفسير الاسلام والتاريخ العربي تفسيراً اشتراكياً ومادياً ، وهو صاحب شعار " الاسلام دين الاشتراكية " . (٤٣)

ج – في الأحزاب الشيوعية في مختلف أنحاء العالم :

١ً . ج . بيتز : اسمه اليهودي الحقيقي "غولد بيرغر " وكان مساعداً لآيسلر في قيادة الحزب الشيوعي الأمريكي .

٢ً – يعقوب كوجمان : أسس بالاشتراك مع "ساسون دلال " اليهودي العراقي " الحزب الشيوعي العراقي " .

٣ً – جاك تيبر (وهو شامي ، أصله روسي من فلسطين) ، رئيس الحزب الشيوعي في سوريا ولبنان .

٤ً – برنمو (يهودي من فلسطين) ، مستشار قيادة الحزب الشيوعي السوري اللبناني .

---

(٤٢) الجندي أنور : " المخططات اليهودية الصهيونية ، ص ٧٦ .

(٤٣) الهادري ، نهاد : " التاريخ السري للعلاقات الشيوعية الصهيونية " ، دار الكاتب العربي ، بيروت ، كانون ثاني (يناير) ، ١٩٦٩ م ، ص ٢٠٧ – ٢١٤ .

٥َ – هلل شفارتس : مؤسس منظمة الآمسكرا في مصر . انضمت هذه المنظمة إلى منظمة كوريل فأصبح اسمها "حداتو".

٦َ – أفجيدرو : مؤسس الحزب الشيوعي في مصر ، وهو روسي الأصل.

٧َ – ناداب : اشترك مع أفجيدرو في تأسيس الحزب الشيوعي في مصر.

٨َ – كوريل (يهودي مصري ، إيطالي الأصل): مؤسس الحركة الديمقراطية للتحرر الوطني في مصر .

٩َ – مرسيل إسرائيل : مؤسس منظمة الشعب الماركسية ، في مصر.(٤٤)

دَ – في أمريكا:

١َ – هنري كيسنجر : وزير خارجية أمريكا ، ومهندس سياسة الخطوة خطوة في جر العرب إلى التصالح مع دولة الكيان الصهيوني.

٢َ. لورنس إيغلبرغر : مساعد وزير الخارجية الأمريكية .

٣َ. دينيس روس : مدير التخطيط في وزارة الخارجية الأمريكية ، ومهندس خطط التسوية بين العرب واليهود .

٤َ. أهارون ميللر : رئيس مجموعة التخطيط في وزارة الخارجية الأمريكية .

٥َ. دانيال كورتزر : نائب المساعد الخاص لوزير خارجية أمريكا .

---

(٤٤) الغادري ، نهاد ؛ المصدر نفسه "، ص ٢٠٧ – ٢١٤ .

إضافة إلى الكثيرين أمثالهم الذين وصلوا في الولايات المتحدة الأمريكية إلى مواقع النفوذ والتأثير على القرار الأمريكي ، وما زالوا يصلون في مختلف أجهزة الادارة الأمريكية التربوية والسياسية والاقتصادية والعلمية(٤٥) . علماً بأن حوالي نصف مجموع عناصر الادارة الحالية برئاسة كلينتون هم من اليهود ، وأقسموا اليمين الدستورية على التوارة .

هـ . في بريطانيا :

١ . موسى مونتيفوري : يهودي انكليزي ، كان له أثر كبير على محمد علي باشا .

٢ . دزرائيلي بن إسرائيل : يهودي انكليزي . اعتنق المسيحية ظاهراً. تولى رئاسة الوزارة البريطانية أكثر من مرّة . (٤٦)

إضافة إلى الإنكليز الذين تبنوا الفكر الصهيوني مثل تشرشل ، رئيس الوزارة البريطانية أثناء الحرب العالمية الثانية.

وقد أدرك الرئيس الأمريكي بنيامين فرانكلين حقيقة المنهج اليهودي التخريبي ، فحذر في خطابه الذي ألقاه في لجنة وضع

---

(٤٥) – هيكل ، محمد حسنين : «حرب الخليج – أوهام القوة والنصر» ، مركز الأهرام للترجمة والنشر ، مؤسسة الأهرام ، شارع الجلاء ، القاهرة ، هاتف ٥٧٤٧٠٨٣، تلكس ٩٢٠٠٢ يوان ، ط١ ، ١٤١٢ هـ = ١٩٩٢م ، ص ٣٤٨.

(٤٦) – عجاج ، نويهض : «بروتوكولات حكماء صهيون» ، ص ٥٣٨ – ٥٧١،٥٦٠.

الدستور الأمريكي عام ١٧٨٩م الشعب الأمريكي عامة ولجنة وضع الدستور خاصة من الخطر اليهودي على أمريكا وشعبها ، إذ قال :

«هناك خطر يتهدد الولايات المتحدة الأمريكية ذلك هو الخطر اليهودي ، فما من مكان حل به اليهود ، أيها السَّادة إلاّ وأفسدوا فيه الأخلاق ، وحطوا من مستوى الأمان والذمة التجارية، فهم إنعزاليون دائماً ولا يندمجون بسواهم ، وبسبب شعورهم بالاضطهاد فهم يسعون دائماً إلى خنق الشعوب مالياً كما فعلوا بالبرتغال وإسبانيا . وهم ما زالوا منذ (١٧٠٠) عام يندبون مصيرهم ، أي طردهم من وطنهم ، ولكن أيها السادة لو أعطاهم العالم فلسطين وممتلكاتهم فإنهم سرعان ما يجدون سبباً لعدم العودة إلى فلسطين [٤٧] . لماذا ؟ لأنهم هامات [٤٨] لا يستطيعون العيش ضمن ذواتهم بل يعيشون على المسيحين وغيرهم ممن لا ينتمون إلى عرقهم . فإذا لم يطردوا من الولايات المتحدة بنصّ الدستور فإنهم في غضون مئة عام سوف يتدفقون إلى البلاد بأعداد كبيرة تمكنهم من السيطرة علينا وتدميرنا وتغيير شكل الحكم الذي بذلنا ، نحن الأمريكيين ، دمنا وضحينا بأرواحنا وممتلكاتنا وحرياتنا الشخصية من أجله .

إذا لم نطرد اليهود فسوف يصبح أولادنا في غضون مئتي عام

---

(٤٧) – يعني يهود أمريكا ، فهم فعلاً لم يأتوا إلى فلسطين رغم قيام الدولة اليهودية فيها ، إنما الذين جُلبُوا إليها هم يهود أوربا الشرقية والاتحاد السوفياتي وأفريقيا .

(٤٨) – «هامات» جمع «هامة» ، وهي الجثة التي يعتقد أنها تخرج من القبر لتمتص دماء النائمين ، وتعني كذلك مصاص الدماء ومبتز أموال الآخرين .

مجرد عمال في الحقول لكي يطعموا اليهود ، في حين يظل اليهود في البيوتات المالية ، يفركون أيديهم اغتباطاً بذلك .

أحذركم أيها السادة ، إن لم تطردوا اليهود إلى الأبد ، فإن أولادكم وأحفادكم سوف يلعنونكم في قبوركم . إن مُثُل اليهود ليست مُثُل الأمريكيين ولن تكون كذلك حتى لو عاشوا بين ظهرانينا عشرة أجيال . فالنمر لايغير جلده الأرقط . اليهود خطر على هذه الأرض إن سُمح لهم بدخولها . إنهم سيقضون على مؤسساتنا .

فلابد إذن من طردهم من البلاد بموجب الدستور» .

وفيما يلي النص الانكليزي لهذه الوثيقة التي توجد نسخة منها أصلية في معهد فرانكلين ، فيلادلفيا ، ب آ . (٤٩)

---

(٤٩) — يعود الفضل في نشر النص الانكليزي الأصلي لهذه الوثيقة إلى الاستاذ حسين أبو بكر القاضي المتخصص في الدراسات الاسلامية والحائز على درجة الماجستير في العلوم السياسية والقانون الدولي .
قام بنشر هذه الوثيقة مرّة أخرى الأستاذ محمد أحمد باشميل في جدة ، المملكة العربية السعودية ، صفر ١٣٨٦ هـ = أيار (مايو) ١٩٦٦م .

PROPHECY OF BENJAMIN FRANKLIN IN REGARD OF THE JEWISH RACE

(Exerpt from the journal of CHARLES PIRCKNEY of SOUTH CAROLINA of the preceedings of the Constitutional Convention of 1789 regarding the statement of BENJAMIN FRANKLIN at the Convention concerning Jewish Immigration).

«There is a great danger for the United States of America. This great danger is the JEW, Gentlmen, in which every land the Jews have settled they have depressed the moral level and lowered the degree of commercial honesty, they attempt to strangle the nations financially, as in the case of Portugal and Spain.

For more than 1700 years they lamented their sorrowful fate, namely that they have been out of their mother land; but, Gentlemen, if the world should give them back today Palestine and their property, they would immediately find Pressing reasons for not returning there. why? Because they are VAMPIRES - they cannot live among themselves. They must live among Christians and others, who do not belong to their race.

If they are not excluded from the United states by the Constitution, within at least 100 years they will stream into this Country in such numbers that they will rule and destroy us and change our form of Government for which we Americans shed our blood and sacrificed our lives, property and personal freedem. If the Jews are not excluded, within 200 years our children will be working in the fields to feed the Jews while they remain in the counting house, gleefully rubbing their hands.

I warn you, Gentlmen, if you do not exclude the Jews for ever, your children and children's children will curse you in your graves. Their ideals are not those of Americans, even when they have lived among us for ten generations. The leopard cannot change his spots. The Jews are a danger to this land if they are allowed to enter. They will imperil out institutions. They should be excluded by the Constitution.»

٨ - الحساسية المفرطة ضد النقد ، وضد الشرعية الدولية :

بسبب الذهنية اليهودية التوارتية والنفسية الحاقدة على الشعوب والمستعلية عليهم ، كما رأينا ، فإن الشخصية اليهودية تتصف بالإضافة إلى ما رأينا ، بالانطوائية ، والكآبة ، والتشكك ، والتشاؤم ، والاحساس بالدونية والاستعلاء بآن واحد ، وبخشونة المظهر وانفعالية الأعماق (٥٠) وتتصف الشخصية اليهودية كذلك بالبرود العاطفي الذي يتجلى في الروح العدوانية التي لا تعرف الرحمة (مثل قيام الجنود اليهود بتكسير عظام الأطفال الفلسطينيين دون إحساس بشفقة أو رحمة أو أي شعور إنساني) ، وتتصف أيضاً بالانغلاق على النفس (٥١) .

كل هذه الصفات تترافق مع حساسية مفرطة ضد النقد وضد الشرعية الدولية ، بسبب عقدة الشك وعدم الاطمئنان المتأصلة ، في نفوس اليهود ، وبسبب عجز الشخصية اليهودية عن الإجابة الوافية على سؤال هام هو : «من هو اليهودي ؟» ، «وما الفرق بين اليهودي والاسرائيلي ؟» (٥٢) ولهذا فهم يتحسسون جداً من الذين ينتقدونهم .

يقول فرانس جوزيف شيدل في مقدمة كتابه «أسطورة

---

(٥٠) - د. الشامي ، رشاد عبد الله : المصدر نفسه ، ص ٤٩ ، ٥٧ ، ٦٠ ، ١٨٨ . [عن : حفني ، قدري : "الاسرائيليون ، من هم ؟" ، الباب الثالث ، ص ٣٩١] .

(٥١) - المصدر السابق نفسه ، ص ١٣٤ [عن حفني ، قدري «تجسيد الوهم» ، ص ٢٢١] .

(٥٢) - المصدر السابق نفسه ، ص ١٣٧ - ١٣٩ .

إسرائيل» : «يجوز للمرء أن يتحدث عن أي دين أو عنصر أو طبقة بدون مبالاة ، ولكنه لا يجرؤ على توجيه أية كلمة نقدٍ لليهود .... أليس هذا منطقاً غريباً ؟!»[٥٣].

وفي مقالة لماكسمليان في مجلته «المستقبل» ، العدد الصادر في ١٩٠٤/٦/١٨م في بيرني قال: كل أمة معرضة للنقد . ولكن إذا ما تجرأ شخص على أن يمس اليهود بنقد حينئذ تتشابك أيدي اليهود حول هذا العيب توضحه وتلتمس له المعاذير» .

وقال أتوفون بسمارك ، مستشار ألمانيا في فجر نشوئها : «يمكن للمرء أن يتحدث بصراحة عن شعبه دون خجل ، ولكن من يجرؤ على التحدث عن ضعف الشخصية اليهودية بإنصاف وعدل ودقة ، حينئذ يُجمع العالم على التمثيل به كأي بربري أو ملحد»[٥٤] .

تماماً كما هو حاصل الآن من قِبَل أوربا وأمريكا والغرب كله وأتباعهم من الأنظمة الأخرى في العالم ، عربية أو إسلامية ، أو غير ذلك ، فهم يقفون دائماً مع اليهود ،ضد العرب المسلمين . ومن أمثلة ذلك استهتار الكيان الصهيوني بقرارات الأمم المتحدة ومجلس الأمن ، وكل الهيئات الدولية والإقليمية ، وكل ما يُسمّى بالشرعية الدولية . ومع ذلك لا يحرك العالم ساكناً ، بل يسوّغ للكيان الصهيوني مواقفه ويساعده على إيجاد مخرج أو وسيلة للتملص .

---

(٥٣) – المصدر السابق نفسه ، ص ١٣٨ ، ١٣٩ [عن : شيدل ، فرانس جوزيف : «أسطورة إسرائيل» ، المقدمة] .

(٥٤) – د. الشامي ، رشاد عبد الله : «المصدر نفسه» ، ص ١٣٩ .

وإذا حاول أحد أن يجبر الكيان الصهيوني على الانصياع لهذه الشرعية الدولية ارتفعت أصوات الاستنكار متهمة إياه بالإرهاب ، أو الأصولية الإسلامية ، أو التعصب الديني والتطرف ، أو باللاسامية، وغير ذلك من التهم المتنوعة التي يبرع اليهود في ابتكارها. حتى أولئك الذين يتحركون لمقاومة الاحتلال الصهيوني لبلادهم وأرضهم ، فإنهم يصنفون إرهابيين ، كما فعلت أمريكا فيما يتعلق بمنظمة التحرير الفلسطينية ، وفصائلها على اختلافها ، وبحركة حماس وحركة الجهاد الإسلامي ، وحزب الله ، وكل الحركات الإسلامية التي هبت لتحرر أوطانها وشعوبها من الأنظمة الدكتاتورية القمعية رغم أن الغرب يدعي أنه ينادي بالديمقراطية ويناهض الدكتاتوريات .

٩ - إثارة الأحقاد والفتن الحروب بين الشعوب :

من السمات المميزة للشخصية اليهودية والتي تنعكس سلوكاً، كما أسلفنا ، إثارة الأحقاد الدفينة بين الأفراد ، والشعوب ، وإثارة الفتن والحروب الأهلية بين الشعب الواحد ، والحروب بين الدول ، مثلما فعلوا مع قبيلتي الأوس والخزرج بعد أن ألف الاسلام بينهم ، إذ أخذ اليهود يذكرونهم بما كان بينهم من حروب ، ويكرّرون على مسامعهم شعر الهجاء الذي كانوا يقولونه في بعضهم البعض ؛ ولولا أن ردعهم رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بقوله : «أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم بعد أن هداكم الله للإسلام وأكرمكم به .... واستنقذكم من الكفر وألف بين قلوبكم...»[٥٥] لعادوا إلى الاقتتال ثانية .

---

(٥٥) - عن ابن هشام ، ج ٣ ، ص ٢٠٤ ، ٢٠٥ .

إن اليهود ، من أجل أن يبذروا الشقاق بين الأمم والشعوب، ويزرعوا بذور الحروب والفتن بينها ، يقسمون أنفسهم إلى فرقاء ، كل فريق يعمل مع جهة يحرضها على الأخرى ، ويقدم «المساعدات» لكل منها ضد الأخرى .

ومن الأمثلة البارزة على ذلك :

١ . انقسام اليهود في أوربا إلى فريقين : فريق يعمل مع ألمانيا وينسق مع النازية (يوم كانت ألمانيا نازية) وفريق يعمل مع بريطانيا وينسق مع حلفائها . ومن شخصيات الفريق الأول :

آ . ناحوم غولدمان .

ب . بوليكس .

ج . فوسيغ

د . ليفي أشكول

وهم جميعاً من قيادات الحركة الصهيونية وزعامة دولة الكيان الصهيوني الذي اغتصب فلسطين .

ومن المنظمات والفصائل التي تعاونت مع النازية :

عصابة الهاغناه (والتي أصبحت فيما بعد جيش الدفاع الإسرائيلي) . وكان ضابط الارتباط بينهما رجل المخابرات الألماني «مايخرت» .

أما أبرز شخصيات الفريق الثاني :

آ . ماكس نورداو .

ب . جابوتنسكي (وهو نفسه حاييم وايزمن) .

٢ً . انقسام اليهود إلى شيوعيين ورأسماليين ، وقد قاموا بما أوردناه سابقاً من تخريب للمعسكر الشيوعي ، وسوف يقومون بالدور نفسه فيما يتعلق بالمعسكر الرأسمالي عندما يحين الوقت المناسب لليهود ، إن لم يتنبه العالم إلى خطرهم وخطورتهم .

٣ً . قيام الكيان الصهيوني ، في تاريخنا المعاصر ، بتقديم «المساعدات» إلى مختلف الفئات العربية : المسيحية والإسلامية ، وإلى مختلف الفئات الإسلامية غير العربية ، بهدف تسعير النعرات الطائفية تارة ، والنعرات القومية أو العرقية ، تارة أخرى ، وكلا النوعين من النعرات والنزاعات أحياناً . ولكن اليهود ، في الوقت نفسه يحتقرون هؤلاء الذين يتقبلون مثل هذه «المساعدات» ويتنصلون منهم ، ويتحللون من كل وعودهم لهم عند الأزمات الحقيقية ، وبذلك يقطف اليهود ثمار الحروب الأهلية والفتن والحركات الانفصالية وحدهم ، بعد إذلال الآخرين جميعاً وإضعافهم . وفيما يلي بعض الحقائق التي تثبت ذلك :

آ . تقديم «مساعدات إلى بعض المسيحيين في لبنان وتحريضهم على السوريين والفلسطنيين واللبنانيين من غير المسيحيين:

اتصل دروري بشارون قائلاً : لقد أمرتُ المسيحيين بالدخول إلى مخيمات الفلسطنيين مع مسؤوليهم (بهدف قتل الفلسطنيين)[٥٦].

---

(٥٦) – رندل ، جوناثان (مراسل صحيفة واشنطن بوست) : «حرب الألف سنة حتى آخر مسيحي – أمراء الحرب المسيحيون والمغامرة الإسرائيلية في لبنان» ترجمة بشَّار رضا ، ط ٣ ، أيلول (سبتمبر) ، ١٩٨٤م ، ص ٢٩ .

نلاحظ كلمة «أمرتُ» التي تدل على عنجهية وفوقية ، وصلف ، واسهتار بالآخرين ، وإذلال لهم .

كما اعترف شارون بأن قواته شاركت في التنسيق لتنفيذ المجازر التي ارتكبت ضد المخيمات الفلسطينية [٥٧] .

ثم يتنصل بيغن قائلاً باستخفاف : «لماذا هذا الضجيج ؟ ألأن مجموعة من الغويم (غير اليهود) ذبحت مجموعة من الغويم ؟ ويريدون إلقاء اللوم علينا» [٥٨] .

نلاحظ هنا كلمة «غوييم» التي وصف بها الطرفين العربيين المتنازعين . إنهما سواء في نظر اليهود ، ولابأس أن يقتل أحدهما الآخر ، سواء كان القاتل من المتحالفين معهم أم من الذين يقاتلونهم . فهل يعقل العرب (الغوييم في نظر اليهود) هذه الحقيقة ويفوِّتون على العدو أية فرصة لِبَث الشقاق وإثارة الحروب بينهم ؟

بً . ساهمت دولة الكيان الصهيوني في إيصال كميات كبيرة من الأسلحة إلى الميليشيات المسيحية علماً بأن الكيان الصهيوني قدم مساعدات إلى بعض الميليشيات المسلمة أيضاً في لبنان [٥٩] .

كما قدموا سلاحاً ومعدات بكميات كبيرة إلى الدروز في لبنان ، أيضاً ، بهدف تسعير الحرب الأهلية [٦٠] .

ومع ذلك حقَّر اليهود حلفاءهم ووصفوهم بالجبن والخيانة

---

(٥٧) – المصدر السابق نفسه ، ص ٣٢ .

(٥٨) – المصدر السابق نفسه ، ص ٣٢.

(٥٩) – المصدر السابق نفسه ، ص ٣٢ .

(٦٠) – المصدر السابق نفسه ، ص ١٤٦ .

لأنهم لم يشتركوا بشكل مكشوف معهم في القتال أثناء غزو اليهود للبنان عام ١٩٨٢م [٦١] .

قال الرئيس اللبناني بشير جُمَيِّل ، إثر لقائه بيغن ، رئيس وزارء الكيان الصهيوني حينذاك ، في جلساته الخاصة : «لقد عوملت كأنني ولد عاق . لقد خانني وأهانني . لم يعاملني بأي احترام» [٦٢] .

قال أرينز لفادي أفرام ، قائد القوات اللبنانية المسيحية ، عندما طلب الأخير مساعدة الكيان الصهيوني ضد الدروز بعد معركة الشوف التي تغلب فيها الدروز على القوات اللبنانية : «ينبغي أن تعتمدوا على أنفسكم كالكبار ....» [٦٣] .

نلاحظ كلمة «كالكبار» التي تحمل كثيراً من معاني التحقير والإذلال.

جَ . قدمت حكومة الكيان الصهيوني خلال النصف الثاني من الستينات أسلحة سوفياتية كانت قد غنمتها من الجيوش العربية في حرب ١٩٧٦م إلى الأكراد (المسلمين) المناهضين للنظام العراقي.

فما هي الغاية ؟ هل محبة بالمسلمين ؟ طبعاً لا . بل غاية اليهود فصل شمال العراق عن جسم العراق وعن جسم الأمة العربية والوطن العربي ، وانتزاع أهم موارده وهو النفط من الكيان الكردي إن تحقق لهم كذلك ، وفي الوقت نفسه إضعاف دولة

---

(٦١) – المصدر السابق نفسه ، ص ٢٠٠ .

(٦٢) – المصدر السابق نفسه ، ص ٢٥ .

(٦٣) – المصدر السابق نفسه ، ص ٢٢٧ ، ٢٢٨ .

العراق العربية الإسلامية ، وخلق عداء عرقي بين عرب وأكراد وخلق عداء طائفي بين مسلم ومسيحي .

دً . مَرَّرت حكومة الكيان الصهيوني عبر أثيوبيا أسلحة من النوع ذاته إلى الانفصاليين في جنوب السودان (٦٤) ، علماً بأن سكان الجنوب السوداني وثنيون ، لا مسلمون ولا مسيحيون ، رغم دعاوى الإعلام الغربي الصهيوني وزعمه بأن سكان الجنوب مسيحيون .

نلاحظ أن اليهود إنما يفعلون ذلك بهدف الوصول إلى تحقيق مخططاتهم القديمة والتي ما زالت تراودهم لتمزيق الوطن العربي أكثر مما هو ممزَّق الآن وتقسيمه إلى دويلات طائفية مثل «دولة درزية (تشمل منطقة الصحراء وتدمر) ، و«دولة شيعية» (وتشمل جزءاً من لبنان ومنطقة جبل عامل) و «دولة مسيحية مارونية» و(تشمل جبل لبنان حتى الحدود الشمالية الحالية للبنان) تسويغاً لوجود طائفة يهودية في فلسطين ، إضافة إلى إضعاف أعدائهم التاريخيين (العرب) وإحكام الهيمنة عليهم . واليوم يحاولون تقسيم العراق إلى ثلاث دويلات طائفية وعرقية ، وتقسيم السودان إلى دولتين طائفيتين ، وكذلك مصر حيث يتابع اليهود خلق أجواء من النزاعات بين المسيحيين الأقباط والمسلمين (٦٥) .

أدرك البابا شنودة ، بابا الأقباط في مصر ، مرامي العدو

---

(٦٤) – المصدر السابق نفسه ، ص ١٥٦ .

(٦٥) – كارنجيا . ر . ك : «خنجر إسرائيل» ، دار دمشق للطباعة والنشر ، ١٩٥٧م ، ص ٥٧ ، ٥٨ .

الصهيوني ، فرفض زجه في أي موقف يمكن أن يُجيّر لصالح اليهود؛ وكان ذلك أثناء لقائه جيمي كارتر ، الذي كان رئيساً للولايات المتحدة الأمريكية ، حين طلب كارتر من البابا شنودة السماح للأقباط بالحج إلى القدس قبل التوصل إلى تسوية مع «إسرائيل» . ولكن البابا شنودا رفض هذا الطلب . ولدى تساؤل كارتر حول كون اليهود شعب الله المختار أجابه البابا شنودا قائلاً:

«إذا كان اليهود هم شعب الله المختار فمن نكون نحن ؟ (ويقصد بـ «نحن» المسيحين كافة) » وأردف قائلاً : ربما استطاع اليهود أن يصفوا أنفسهم كذلك عند نزول التوراة ولكن بعد مجيء المسيح ونزول الانجيل فإن ذلك الامتياز لم يعد لهم» [٦٦] .

وقد أزعج هذا الموقف اليهود فأخذوا يصورون التمرد في جنوب السودان ومحاولة الحكومة السودانية إخماده بأنه حرب بين الإسلام والمسيحية (علماً بأن أكثرية سكان جنوب السودان وثنيون، كما رأينا) ، وأخذوا يشيعون أن الخلاف الحاصل بين النظام في مصر والاتجاه الاسلامي والذي نشأ أصلاً بسبب موقف الشعب العربي في مصر المناهض للصلح مع دولة الكيان الصهيوني وسياسة التطبيع معها ، على أنه حرب أهلية بين المسلمين والمسيحين الأقباط ، رغم كل البيانات والتصريحات التي صدرت عن المعارضة تنفي ذلك وتكذبه.

١٠ - التآمر :

من الصفات البارزة التي تميز الشخصية اليهودية التآمر . ومن

---

(٦٦) – هيكل ، محمد حسنين : «حرب الخليج ....» ، ص ١٩٥، ١٩٦.

أبرز المؤامرات التي يحاول الكيان الصهيوني وحلفاؤه تنفيذها ضد العرب هي مؤامرة المياه . لن يهدأ بال الصهيونية العالمية وحليفتها الشخصية الأوربية حتى يروا العرب المسلمين عاجزين عن إنتاج رغيف خبز أو استخراج قطرة الماء للشرب أو لسقاية أرضهم . ولهذا تبذل اليهودية العالمية وحلفاؤها قصارى جهودهم ويسخرون كل ما لديهم من إمكانات ونفوذ لقطع الماء عن العرب كي تجف أرضهم وتتشقق حناجرهم وتجف عروقهم عطشاً وجوعاً فيموتون أو يضعوا رقابهم تحت أقدام اليهود لكي يبقوهم أحياء عبيداً لهم .

فمنذ الخمسينات ودولة الكيان الصهيوني تضع مخططات ودراسات جيولوجية لمعرفة المخزون المائي في سيناء والنقب ، وذلك بهدف سرقتها واستثمارها في تحويل صحراء النقب إلى أرض صالحة للزراعة ، وقادرة على استيعاب من سوف يجلبهم الكيان الصهيوني من يهود العالم إلى فلسطين المحتلة لتحقيق ما يسمونه بـ «إسرائيل الكبرى» ذات الطابع اليهودي الصرف .

لقد طرحت عدة مشاريع لاستثمار مياه المنطقة وخصوصاً بلاد الشام لصالح الكيان الصهيوني ولخدمة أهدافه الاقتصادية والسياسية ولتحقيق هيمنة اليهود على المنطقة . من هذه المشاريع :

آ . مشروع أيونيدس (كان أيونيدس هذا مدير التنمية في حكومة شرق الأردن أثناء الانتداب البريطاني على فلسطين) . يهدف مشروعه إلى تحويل مياه نهر اليرموك بحيث يصب في بحيرة طبريا ، وإلى شق قناة في الغور الغربي لنهر الأردن .

ب . مشروع لودرميلك (كان لودرميلك يشغل منصب

المدير المساعد لمصلحة صيانة التربة في الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٣٨م) . أعد مشروعه هذا بناء على طلب من الوكالة اليهودية عام ١٩٣٩م ، ويهدف المشروع إلى :

١ً . الاستيلاء على نهر الأردن ومصادره .

ب . تجفيف بحيرة الحولة (وقد تمت هذه الخطوة بالفعل) .

ج . الاسنيلاء على روافد الأردن وتحويلها إلى سهل البطوف قرب قريتي عرابة وسخنين وقرية عليبون ويمتد هذا السهل من طبريا وحطين حتى عكا .

٣ً. مشروع هايز – سانيج (هانز ، وسانيج خبيران دوليان في المياه والري).

٤ً . مشروع جونستون (جونستون هو موفد شخصي للرئيس الأمريكي أيزنهاور). أعد مشروعه المعروف عربياً ودولياً والذي أثار ضجة في الوطن العربي وقوبل بمعارضة شعبية شديدة . طرح المشروع في أواخر عام ١٩٥٣م بناء على طلب من وكالة الإغاثة الدولية . ويهدف المشروع إلى :

آ . إقامة سد على نهر الحاصباني .

ب . إقامة محطة توليد كهربائية في فلسطين المحتلة .

٥ً . مشروع كوتون (كوتون مهندس ري أمريكي) . أعَدَّ مشروعه بالتعاون مع خبراء يهود من الكيان الصهيوني ونشرت صيغة المشروع عام ١٩٥٢م. يهدف المشروع إلى :

آ . الاستفادة من مياه روافد نهر الأردن : الحاصباني ، والدَّان ، وبانياس .

ب . تحويل مياه نهر الأردن لتخزينها في سهل البطوف .

ج . جر جزء من مياه بحيرة طبريا إلى بيسان .

د . جر مياه سد المقارن في الأردن . وإنشاء شبكة الغور الشرقية .

ويعد هذا المشروع تعديلاً لمشروع جونستون .

٦ً . مشروع فايتس (فايتس هو رئيس دائرة الاستيطان في الوكالة اليهودية) . أهدافه لا تختلف عن أهداف المشاريع السابقة[٦٧].

نفذ الكيان الصهيوني عدداً لابأس به من هذه المشاريع إضافة إلى أن دولة الكيان الصهيوني تدرس منذ زمن بعيد إمكانية التحكم بمياه نهر النيل ، ونهري دجلة والفرات لتكون بيدها سلاحاً سياسيا واقتصادياً ضد مصر والسودان وسورية والعراق .

أما فيما يتعلق بنهري دجلة والفرات ، فقد بدأ العمل فعلاً من أجل قطعهما عن سوريا والعراق .

قال أوزال ، رئيس جمهورية تركيا ، لوزير عربي عام ١٩٩٠م : «إن بعض الدول في المنطقة تملك النفط ، وأن دولا أخرى تملك الماء» . ويقصد بذلك ، كما هو واضح تماماً ، أن تركيا تملك الماء وسوف تتحكم به وتبيعه لمن يحتاجه كما يباع

---

(٦٧) – عبد الكريم ، ابراهيم : «المياه والمشروع الصهيوني» ، حزب البعث العربي الاشتراكي ، القيادة القطرية للتنظيم الفلسطيني ، مكتب الثقافة والإعداد الحزبي، سلسلة دراسات (٩) ، نيسان (ابريل) ، ١٩٨٣م ، ص ٧٣ – ٩٠ .

النفط ، وربما بأسعار أعلى . ومـن هـم الذيـن سيحتاجون المـاء ؟! إنهم العرب بالطبع . ستغدو قـادرة علـى قطـع مياههمـا في الوقـت الذي تشاء . وإذا ما ظل حكام العرب بعقليتهم الفردية الانفصاليـة الدكتاتوريـة الحاليـة و لم يتجـاوزوا الخلافـات الـتي لا مـبرر لهـا ولا مسوّغ (كما بينت ذلك في كتب أخرى) فإن نهري دجلة والفرات سيتحولان إلى ساقيتين لا تكادان تغطيان مجريهما ، وسوف يتبعهما نهر النيل .

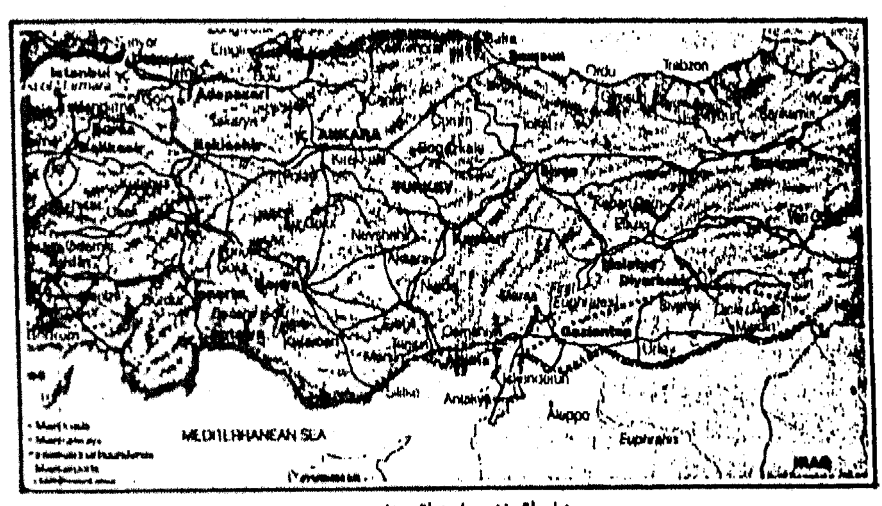
قـررت الحكومـة التركيـة إقامـة واحـدٍ وعشـرين (٢١) سـدّاً وسبع عشرة (١٧) محطة كهرمائيــة علـى نهـري دجلـة والفـرات . نفذت حتى الآن سبعة سدود . وأطلقت علـى هـذا المشـروع اسـم «مشروع جنوب شرق الأناضول» ويغطـي هـذا المشـروع مسـاحة قدرها (٧٣٨٦٣)كم٢ أي (٩,٥٪) من مساحة تركيا .

لم تـأخذ تركيـا بعين الاعتبـار عندمـا شـرعت بتنفيــذ هــذا المشروع حق سوريا والعراق في مياه هذين النهرين . بل ، إمعاناً في الاستهتار بالعرب ، أعلن الرئيس التركي أكـثر مـن مَـرَّة أن نهـري دجلة والفـرات نهـران تركيـان ، ولا يوجـد هنـاك أيـة اتفاقـات في القديـم ولا حديثـاً ولـن يكـون هنـــاك في المســتقبل أيــة اتفاقــات ومعـاهدات دوليـة تمنـح حقـاً لأحـد سـوى تركيـا في ميـاه هذيــن النهرين.

وهناك مشروع آخر لإتمام إحكام السيطرة المائية على سـورية والعراق خصوصاً والوطن العربي (بلاد الشام والخليج والسعودية) ، هو مشروع " أنابيب السـلام " الـذي يهـدف إلى نقـل الميـاه مـن نهري سيحون وجيحون في أنابيب يبلغ طولها ثلاثة آلاف كيلو متر

إلى الدول العربية المذكورة آنفاً والى دولة الكيان الصهيوني . وتمر هذه الأنابيب عبر سورية بمحاذاة لبنان ليصل إلى الأردن حيث يتفرع هناك إلى ثلاثة فروع : فرع يذهب إلى الكيان الصهيوني (وهذا هو بيت القصيد من المشروع كله) ، وفرع يذهب إلى غرب السعودية ، والفرع الثالث يذهب إلى السعودية والكويت وقطر وبقية الإمارات العربية[٦٨] طرحت فكرة هذا المشروع أول مَرَّة في ندوة أقيمت حول المياه في الشرق الأوسط في جامعة «جورج تاون» الأمريكية ، وحضرها مسؤولون من تركيا والكيان الصهيوني ومصر والأردن .

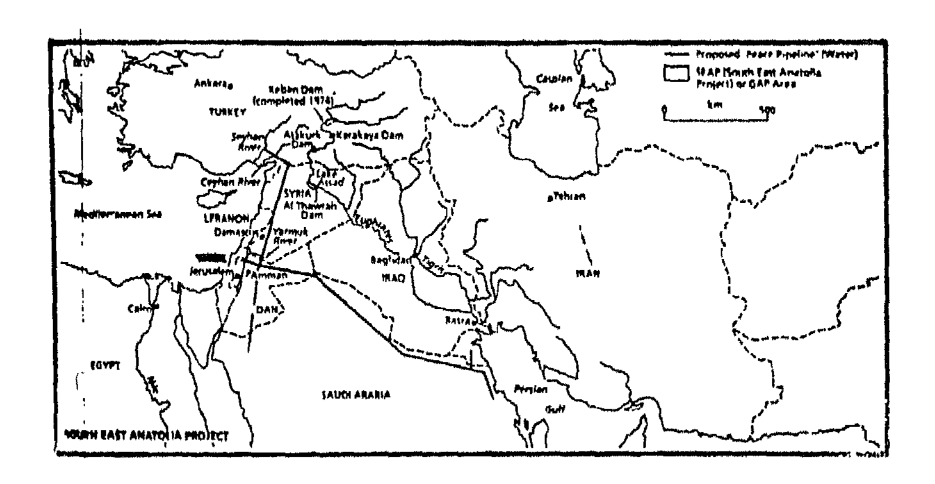
المياه سلاح تركيا (٦٨)



خارطة نشرتها مجلة «تايم»
تظهر موقع «مشروع جنوب شرقي الأناضول».

(٦٨) مجلة المنابر : العدد ٦١ السنة ٦ ، حزيران (يونيو) ١٩٩١ م ، ص ٦١ ، ٦٢ [عن مجلة التايم الأمريكية ، الملحق الإعلامي عن تركيا ، عام ١٩٩٠ م] .

المياه سلاح تركيا [٦٩]



مشروع أنابيب المياه

كما أوردت خارطته مجلة جيوغرافيك في عددها الصادر في تموز ١٩٩٠ [٦٩]

---

(٦٩) – المصدر السابق نفسه ، ص ٦٢ [عن "Draining The Rivers Dry" By Chris Helliber : Geographical : July , 1990] .

لقد بلغ الأمر بتركيا أنها أخذت تساوم سوريا على مياه نهر العاصي ، لأنه يصب في البحر في لواء اسكندرون المغتصب أصلاً من سوريا [(٧٠)] .

إن لمثل هذه المشاريع أهدافا عسكرية إضافة إلى الأهداف الاقتصادية ، تمتلك أنقرة مفاتيحها وتسيطر على صنابير المياه في المنطقة كلها بحيث تصبح بلدانها مرتبطة برضا تركيا أو غضبها .

أما نهر النيل ، فالمؤامرات لقطعه عن مصر والسودان قديمة جداً ، فقد وضعت الحبشة والبرتغال خطة لتحويل مجرى النيل الأزرق ، منبع نهر النيل ، إلى البحر الأحمر كي تجف مصر والسودان ويموت أهلهما جوعاً وعطشاً [(٧١)] .

حتى الكشوف الجغرافية التي تمت في القرنين الماضيين كانت تهدف أساساً إلى تطويق الوطن العربي الإسلامي والالتفاف عليه وإضعافه ، عن طريق :

١ً. كشف طرق تجارية غير التي يستخدمها المسلمون لحرمانهم من أرباح التجارة .

---

(٧٠) – الخليل ، محمود – عبد الودود ، غسان – عليان ، حمزة : «الحرب من أجل الماء: مثلث المياه الملتهبة يحاصر الخريطة العربية » ، دراسة أعدت في مركز المعلومات والدراسات في القبس ، صحيفة القبس الكويتية ، العدد ٦٢٩٤ ، تاريخ ١٩٨٩/١١/١٦ ، باب «قضية الساعة» .

(٧١) – د . الشهابي ، إبراهيم يحيى : «الشخصية العربية» ، دار الفتح ، دمشق ، ١٩٨١م ، ص ١٢٦ [عن ، د. حمدان ، جمال : «استراتيجية الاستعمار والتحرير»].

٢ً. نشر المسيحية في البلدان المكتشفة وحث أهلها على محاربة المسلمين .

٣ً. القضاء على المسلمين .

فقد قام فاسكو دي غاما لدى وصوله إلى زنجبار عام ٩٠٥هـ بهدم (٣٠٠) ثلاثمئة مسجد في شرق القارة الأفريقية .

وقال خليفة فاسكودي غاما ، البحار المعروف باسم «بوكرك» :

«إنني أريد إنجاز مشروعين قبل مماتي هما :

١ً. تحويل مياه النيل إلى البحر الأحمر لحرمان مصر منه.

٢ً. هدم المدينة المنورة ونبش قبر محمد » .

والواقع لولا العثمانين المسلمين الذين فتحوا البلاد العربية وأوقفوا الزحف الأوربي على المنطقة لحقق البرتغاليون وسواهم أهدافهم [٧٢] . علماً بأن هناك من يرى أن العثمانيين لم يحتلوا البلاد العربية بهدف الدفاع عن الاسلام ، بل بهدف التوسع وتسويد الهيمنة العثمانية . لكن مهما يكن السبب والهدف ، فإن وجود دولة مسلمة ولو شكلاً في المنطقة حال دون تحقيق أهداف الأعداء.

---

(٧٢) – الأحدب ، محمد نصر : «الكشوف الجغرافية وواقعها» ، مقال في مجلة «الأمة» القطرية ، العدد ١٥ ، السنة الثانية ، ربيع الأول ، ١٤٠٢هـ = كانون ثاني ، ١٩٨٢م ، ص ٤٦ – ٥٢.

وفي عام ١٩٨١م طرحت أثيوبيا أربعين مشروعاً للري تستخدم فيها مياه نهر النيل وروافده مهددة بذلك كلاً من السودان ومصر .

وما تشجيع الحركة الانفصالية في جنوب السودان من إسرائيل والغرب إلا جزء من مخطط بعيد المدى يهدف إلى فصل جنوب السودان وجعله تحت هيمنة اليهودية العالمية المتحافلة مع الشخصية الأوربية ، وبالتالي التحكم بمياه نهر النيل وتركيع السودان ومصر وإذلالهما إلى الأبد .

السودان مساحته خمس مساحة الوطن العربي (٢,٥٠٥,٨٠٢كم٢) ، وتمر فيه فروع نهر النيل شرقاً وغرباً ، ويتاخم كلاً من مصر وليبيا وتشاد وأفريقيا الوسطى وزائير وأوغنده وكينيا وأثيوبيا ، ويشاطر مصر وأثيوبيا والسعودية البحر الأحمر ، ويواجه ميناؤه «بور سودان» ميناء «جدة» السعودي . ويتمتع السودان بتنوع إقليمي ومناخي ، وغني بالنباتات المتنوعة والحيوانات المختلفة والطيور والأسماك الوفيرة . يقال عن السودان إنه «سَلَّةُ الغذاء» للعالم العربي ، بل هو مخزن الطعام ومنبعه للوطن العربي وأفريقيا ، ومع ذلك يتعرض من حين إلى حين إلى مجاعة بسبب القلاقل والتمرد والحركات الانفصالية التي لا تكاد تهدأ منذ أكثر من عشر سنين والتي تغذيها القوى المعادية للعرب والمسلمين . والمؤسف أن بعض الأنظمة العربية قد أسهمت وما زالت تسهم في دعم هذه الحركات الانفصالية بدافع شخصي وقطري محض ، وبذلك فهي تسهم في تعطيش مصر والسودان وتجويع شعبيهما العربي المسلم ، كما تسهم بعض الأنظمة أيضاً في مخطط تعطيش

سوريا والعراق وتجويع شعبيهما العربي المسلم . إن المتمردين في جنوب السودان يستفيدون من بعض الظروف الطبيعية، مثل انقطاع المواصلات لمدة تسعة شهور من السنة بين شمال السودان وجنوبه بسبب كثرة المستنقعات وغزارة الأمطار ، وعدم وجود شبكة مواصلات متطورة . ذلك لأن الانكليز عندما كانوا يحكمون مصر والسودان تعمدوا عدم تطوير الجنوب السوداني للأسباب التالية :

١ً. كيلا يصل الدين الإسلامي إلى المنطقة ، ولهذا ظل حوالي ٩٠٪ من سكان جنوب السودان وثنيين (وليسوا مسيحيين كما يحاول اليهود والغرب أن يوهموا الناس) .

إن هذه الحقيقة تكشف زيف ادعاء الغرب واليهود أن الحرب في الجنوب هي حرب طائفية بين مسلمين ومسيحيين .

٢ً. كيلا يحدث في جنوب السودان أي تفاعل حضاري إمعاناً في تعميق عزلته ليسهل فصله عندما تحين الفرصة المناسبة.

٣ً. الحيلولة دون وصول اللغة العربية إلى جنوب السودان ، وهو هدف يتحقق بسهولة بمجرد منع الاسلام من دخول المنطقة . ولهذا نجد الآن في هذا الجزء من الوطن العربي اثني عشر (١٢) لغة ومئتين وخمسين (٢٥٠) لهجة يتكلم بها سكان جنوب السودان.

٤ً. الحيلولة دون تمكين سكان جنوب السودان من الانتقال من المرحلة العشائرية البدائية المتخلفة إلى المرحلة الاجتماعية المتطورة والمتحضرة .

لقد تابعت أمريكا ودولة الكيان الصهيوني مهمة بريطانيا في تنفيذ سياسة العزل والتفرقة ، وبث الشقاق فأوجدوا «جورج ثمارانغ» وأمثاله ودفعوهم إلى التمرد والعمل على فصل جنوب السودان عن شماله ، لكي يسهل عليهم السيطرة على منابع النيل وفروعه ، وتنفيذ المخطط القديم الجديد ، وهو قطع مياه النيل عن السودان ومصر معاً (٧٣) . وفي عام ١٩٩٠م عرضت دولة الكيان الصهيوني على أثيوبيا إقامة ثلاثة سدود على النيل الأزرق .

ومن أهداف هذه الحركات الالتفافية على الوطن العربي إضافة إلى ما سبق ذكره هو تسهيل عملية السيطرة على نفط السعودية عن طريق الهيمنة على الشاطئ الشرقي للبحر الأحمر جنباً إلى جنب مع إحكام السيطرة على شاطئها الغربي كما هو الحال اليوم .

١١ - كراهية الحق ، وحب الإعوجاج ، والتعطش للدماء ، واستمرار الظلم ، والانغماس في الرشوة ، وحب المال :

كل هذه الخصال شُملت بالنص التوراتي التالي :

«اسمعوا هذايا رؤساء بيت يعقوب وقضاة بيت إسرائيل الذين يكرهون الحق ، ويعوّجون كل مستقيم . الذين يبنون صهيون

---

(٧٣) - الريّس ، ناهض : «لماذا كان تجويع السودان سياسة ؟ جون ثمارانغ ... هل هو أكبر المصائب ؟ كيف أصبح السودان دولة مواجهة ؟» (مقالة نشرت في مجلة إلى الأمام ، العدد ٢١٤٥ ، الجمعة ١٧ - ٢٣ |٧|١٩٩٢م = ١٦ - ٢٢ محرم ١٤١٣ هـ ، ص ٢١ - ٢٤.

بالدماء ، وأورشليم بالظلم . رؤساؤها يقضون بالرشوة ، وكهنتها يعلمون بالأجرة ، وأنبياؤها يعرفون بالفضة ، وهم يتوكلون على الرب قائلين أليس الرب في وسطنا لا يأتي علينا شر»

(سفر ميخا ، الاصحاح ٣ ، الآيات ٩-١١)

اليهود يستهترون بفكرة الآخرة ، إذ قلما يشيرون إلى حياة أخرى بعد الموت ، ولم يرد في دينهم شيء عن الخلود ، وكان ثوابهم وعقابهم مقصورين على الحياة الدنيا [٧٤] الأمر الذي يجعلهم يَعْبدون المال والدنيا ، فيتكالبون على الاستئثار بها وبخيراتها دون الناس ويحللون استلاب الآخرين حقوقهم وأموالهم وأملاكهم ونفوسهم . قال السيد المسيح (عليه السلام) مخاطباً اليهود : «لا تعبدوا ربّين : الله والمال» [٧٥] .

لذلك كان اليهود وما زالوا هم أصحاب الربا ، فهم أصحاب فكرة المصارف الربوية المحلية منها والدولية ، وأصحاب فكرة القروض الدولية التي تمنحها المصارف الكبرى كالبنك الدولي وغيره للدول (وهي في حقيقتها ليست منحاً ، بل قروضاً بفوائد مرهقة تجعل الدولة خائفة بسبب ارتهان اقتصادها لهذه المصارف ، فهي لا تكاد تقدر على سداد فوائد ما يسمى بالقروض) .

الربا هو الأساس الاقتصادي الذي يستخدمه اليهود لإفساد

---

(٧٤) — ديورانت ، ول : «قصة الحضارة» ، ج٢ ، ص ٣٤٥ .

(٧٥) — طبّارة ، عفيف عبد الفتاح : «اليهود في القرآن» ، ط٢، ١٣٨٦ هـ = ١٩٦٦م ، ص ٣١ .

الآخرين والسيطرة عليهم وإذلالهم ، لأن الربا يؤدي إلى :

١ً. إذلال المقترض (سواء كان المقترض فرداً أو دولة)

٢ً. إنهاك المقترض اقتصادياً ، وإشغال الناس باللهث وراء رغيف الخبز ، ولا يكادون يحصلون عليه (٧٦) .

٣ً. خلق روح الكراهية في نفس المقترض والمجتمعات التي ينهكها الربا .

وقد استخدم التنظيم الصهيوني الحديث هذا الأسلوب مع اليهود أنفسهم لزجهم في بوتقة الصهيونية وتسخيرهم ضد الشعوب الأخرى (٧٧) .

وما نظام المصارف السائد في العالم اليوم سوى تطبيق للمنهج الربوي(٧٨) .

١٢ - إفساد الأخلاق والذوق: (٧٩)

جاء في البروتوكولات : «إن الشباب الذي انتابه العَته لانغماسه في الفسق المبكر الذي دفعه إليه أعواننا من المدرسين والخدم والمربيات اللائي يعملن في بيوت الأثرياء والموظفين ،

---

(٧٦) – نويهض ، عجاج : «بروتوكلات حكماء صهيون» ، ص ٢٤٠ .

(٧٧) – د. داود ، أحمد : «العرب والساميون ......» ، ص ٣٠٧ .

(٧٨) – الجندي ، أنور : «المخططات التلمودية اليهودية والصهيونية» ص ٤٥.

(٧٩) – طبارة ، عفيف عبد الفتاح : «اليهود في القرآن» ، ط٢ ، ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م ، ص ٥٠ .

والنساء اللواتي تعملن في أماكن اللهو ، ونساء المجتمع المزعومات اللاتي يقلدنهن في الفسق والترف ....»

إن اليهود يطرحون أفكاراً متناقضة على الصعيد الايديولوجي والاقتصادي والسياسي من خلال بدع يبتكرونها من حين إلى آخر، ويفرغون الفضيلة والشرف والأخلاق والقيم من معانيها ، فيتخاصم الناس فيها ويتفرقون ، ويجني اليهود ثمرة التفرق والخصام، ثم ينشرون المخدرات ويشيعون الإباحية الجنسية (كما هو حاصل في الغرب ، والمؤسف أنه أصبح بين ظهرانينا نحن العرب والمسلمين من يدعو إلى هذه الأفكار وهذه السلوكيات المنحرفة) .

١٣ - التشكيك في العقيدة الإسلامية والمنهج الإسلامي :

منذ أن نزلت أول آية من القرآن الكريم على سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم) ، واليهود يحاربون هذا الدين لأدراكهم بأنه سوف يسهم في تكوين هوية حضارية جديدة تطمس شخصيتهم وتفقدهم مركزهم ومكاسبهم ، وتفك قبضتهم عن رقاب العباد ؛ فأخذوا يشككون في صحة نبوءة محمد (صلى الله عليه وسلم) ، وفي سلامة العقيدة الإسلامية ، وفي صلاحية المنهج الإسلامي سالكين كل ما تتفق ذهنيتهم الماكرة من أساليب . وقد أشار القرآن الكريم إلى هذه الحقيقة في أكثر من آية ، نذكر هنا ، على سبيل المثال ، بعضاً منها :

آ . ﴿وإن منهم لفريقاً يلوون ألسنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب ، ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ، ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون﴾

(آل عمران ٧٨)

ب . ﴿وقالت طائفة من أهل الكتاب آمنوا بالذي أُنزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون﴾

(آل عمران ٧٢)

هناك مؤسسات ودور نشر في مختلف أنحاء العالم بما في ذلك البلاد العربية ، وخصوصاً لبنان ، والآن بعد عقد صلح بين «اسرائيل» ومصر ، أصبحت القاهرة كذلك مركزاً لمثل هذه المؤسسات المتخصصة بالبحث والدراسات مهمتها إصدار كتب بأسماء وهمية أو مستعارة ، وربما حقيقية من الذين تورطوا عن علم أو جهل في نهج التشكيك بالعقيدة الإسلامية ، وبث أفكار مهمتها كذلك تشويه الثقافة العربية الإسلامية وإبعاد أبنائها عنها . وأذكر على سبيل المثال كتاباً عنوانه «قس ونبي» لمؤلف اسمه «أبو موسى الحريري» وهو الكتاب الأول في سلسلة اسمها «سلسلة الحقيقة الصعبة» صدر في بيروت عام ١٩٨٤م ، وكان موضوع الكتاب ذاته قد نشر سابقاً بعنوان آخر هو «بحث في نشأة الإسلام» عام ١٩٧٩م دون ذكر لدار النشر ، هذا الكتاب يشكك في حقيقة نبوّة محمد (صلى الله عليه وسلم) وفي حقيقة كون القرآن منزلاً من رب العالمين وموحىً به لمحمد (صلى الله عليه وسلم) بأسلوب خبيث ويستشهد بآيات من القرآن الكريم نفسه ، ويعزو كل ما ورد في القرآن الكريم إلى ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العُزَّى بن قصي ، عم السيدة خديجة زوج الرسول (صلى الله عليه وسلم).

كما تقوم مثل هذه المؤسسات بإصدار دراسات مختلفة بعضها من زاوية اليسار الاشتراكي الشيوعي ، وبعضها من زاوية المنهج الرأسمالي المادي ، وبعضها من زاوية الحداثة والمعاصرة ، وبعضها من زاوية الحرص على الإسلام وتطويره ليصبح قادراً على مواكبة

العصر ، فيسيئون تفسير آيات القرآن الكريم ويحملونها ما ليس فيها وتسخيرها لإثبات نظرية داروين ، أو غيرها من النظريات العلمية أو الاجتماعية أو الاقتصادية ، وكأن القرآن الكريم كتاب علوم أو كتاب علم اقتصاد أو كتاب علم اجتماع أو ... إلى آخر ما هنالك من تحريف لكلام الله ، لدرجة أننا نجد الكثيرين يسارعون ، كلما ظهرت نظرية أو شاعت فكرة إلى القول إن القرآن الكريم قد سبق مكتشفي هذه النظرية إذ يقول «كذا .... وكذا ....» وبذلك يسيئون للقرآن الكريم سواء عن قصد أو غير قصد ، فالقرآن الكريم ليس كتاب نظريات علمية أو فلكية ولا كتاب فلسفة . القرآن الكريم دستور حياتي للبشر يضمن أسس العمل من أجل إنجاز مهمة إعمار الأرض التي كلف الله بها الإنسان عندما استخلفه في الأرض .

القرآن الكريم فيه منهج اقتصادي ، مثلاً ، وليس كتاباً في علم الاقتصاد . وأضرب مثالا على خطأ هذا الأسلوب ما أورده أحد المثقفين من تفسير للآيات الأولى من سورة «الفجر» .

والفجر : يعني الانفجار الكبير الذي تَشَكَّل منه الكون ، كما تقول إحدى النظريات التي تحاول اكتشاف كيفية وجود هذا الكون .

وليال عشر : المراحل العشرة التي مرَّ بها الكون أثناء تشكله وتكونه بالكيفية التي هو عليها الآن .

والشفع والوتر : هما العنصران اللذان تكوَّنت ، وتتكون منهما الحياة(٨٠) .

---

(٨٠) — د. شحرور ، محمد : «الكتاب والقرآن» قراءة معاصرة ، دار الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق ، ص . ب ٩٥٠٣| هاتف ٤٢٠٢٩٩ ، تلكس ٤١٢٤١٦ ، ط١ ، أيلول ، ١٩٩١ ، ص ٧٢ .

وأكتفي بهذا المثال لأن المجال هنا ليس مناقشة مثل هذه الآراء وأساليب التفسير ، بل لضرب الأمثال فقط . ولكني أتساءل أو أسأل صاحب هذا التفسير ، ماذا لو ثبت ، ولو بعد ألف سنة ، أن الكون لم يتكوَّن من الانفجار الكبير (Big Bang) ، أو أن الكون مَرَّ بأكثر من عشر مراحل أو أقل ..... الخ ، فهل يعني ذلك بنظرك أن الله قد أخطأ ، أو أنه يعني أن القرآن ليس من عند الله لأن الله لا يخطئ . ففي كلتا الحالتين النتيجة واحدة هي التشكيك بصحة القرآن الكريم ، أو بحقيقة النبوَّة ، وصدق الدعوة وسلامتها .

ومثال آخر : على الصعيد السياسي نجد أحياناً من يفسرون آيات القرآن الكريم بما يتفق مع الموقف الذي تتخذه حكومة ما . كأن يُتَّكأ على الآية التي تقول : ﴿وإن جنحوا للسلم فاجنح لها...﴾ للسير نحو مصالحة العدو الصهيوني متناسين أن هذا الجنوح للسلم يكون فقط عندما تكون المعركة لصالح المسلمين ، ويكون العدو قد وصل إلى مرحلة وجد فيها نفسه أنه غير قادر على متابعة المعركة فيطلب السلم إنقاذاً لأرواحه وممتلكاته ، عندئذ يجنح المسلمون للسلم أيضاً وحقناً للدماء وحفاظاً على الطبيعة وإرساء لقواعد الإسلام وتعزيزا للمسلمين . كما نجد من ينساق ، أحياناً ، وراء مصطلحات يشيعها العدو ، ويطلقها حيث تخدم مصالحه ، مثل كلمات العنف والارهاب التي يطلقها على الذين يقاومون الاحتلال اليهودي للأراضي العربية أو الذين يقاومون منهج التصالح والتطبيع مع العدو اليهودي الصهيوني ، فينبري البعض ، عن قصد أو غير قصد ، عن علم أو عن جهل ، ليصدروا الفتاوى ضد المجاهدين ووصمهم بالتخريب والارهاب إن لم يكن قتالهم بأمر من السلطان متناسين أن أمر السلطان بالجهاد يكون ما يعرف اليوم «إعلان حرب» ، أي أن دولة تعلن الحرب على دولة ، والدولة

الإسلامية تعلن الجهاد ضد دولة أخرى ، في هذه الحالة لا يتم إعلان ذلك إلا بأمر من السلطان ولكن إذا ما احتل العدو جزءاً من الوطن فإن الجهاد يصبح فرض عين على كل مسلم ومسلمة حتى إن الزوجة لا تستأذن زوجها في الخروج إلى الجهاد ولا الابن يستأذن والديه في الخروج إلى الجهاد رغم ما أوصى الله به الأولاد نحو الوالدين . أو نجد من ينبري للتنديد بـ «العنف» خالطاً بين العنف التخريبي وبين مقاومة الظلم والاستبداد ، ولتحرير المستضعفين .

إن القرآن الكريم أسمى مما يتصور هؤلاء وأولئك . فليعتصم به المؤمنون . ويفهموه كما أراد الله لهم أن يفهموه ، فلا ينزلقون في تحريف الكلام كما فعل اليهود في كتابهم ، وكما يريدوننا أن نفعل بكتابنا .

إن اليهود يعملون جاهدين على تخريب الثقافة العربية الإسلامية وإفسادها وهدمها ، بل واقتلاعها حتى لا يبقى لهاأثر .

قال مناحم بيغن في خطاب له في جيش الكيان الصهيوني في ٢٨/تشرين أول (اكتوبر)/ ١٩٥٨م :

«أنتم ، الإسرائيليين ، عليكم ألا تأخذكم الرأفة عندما تظفروا بعدوكم . عليكم ألا ترحموا حتى تدمروا نهائياًما يُسمَّى بـ (الثقافة العربية) التي سوف نبني على أنقاضها حضارتنا نحن» [٨١] .

---

(٨١) - د . داود . أحمد : «العرب والساميون ....» ، ص ٣٢٤ [عن : إيفانوف ، يوري : «احذروا الصهيونية» . منشورات وزارة الثقافة السورية ، دمشق ، ١٩٦٩م . ترجمة . د . أحمد داود ، ص ١٨٨ ، ١٨٩] وعن إيفانوف ، يوري : «احذروا الصهيونية . وكالة أنباء نوفوستي السوفياتية ، ١٩٦٩م ، ص ١١٣] .
انظر كذلك بروتوكولات حكماء صهيون لعجاج نويهض .
وانظر : فورد الأول : «اليهودي العالمي» (النسخة الانكليزية) ، جيرالد ل . ك . سميث . بوس أفيلوس ٢٧ . كاليفورنيا ، الولايات المتحدة الأمريكية .

وإذا رجعنا إلى بروتوكولات حكماء صهيون وجدنا توجيهاتها وتعليماتها تتمركز حول :

١. استخدام المال ، وتركيمه في أيد قليلة ، ليسهل التحكم به وتسخيره لمصالح اليهود.

٢. تسليم مواقع السلطة والقرار لمن لا يستحقها من غير المؤهلين وغير ذوي الخبرة المتمرسين ، وفي الوقت نفسه تشجيع الحكم الدكتاتوري القمعي ، الأمر الذي يخلق هوة بين الحاكم والمحكوم ، ويخلق جَوّاً من الرعب لدى الحكام من الشعوب ولدى الشعوب من الحكام .

٣. إساءة تفسير القوانين المدنية لإحداث مزيد من البلبلة .

٤. تشويه سمعة علماء الدين ونسف العقائد الدينية ، وإساءة تفسير النصوص الدينية لخلق أجواء مناسبة لانقسام أبناء الدين الواحد إلى شيع وطوائف ، وإثارة الفتن الطائفية بينهم .

٥. تخريب الثقافة والتربية وإفسادهما ، وتشجيع الأدب التافه وإفساد الذوق الفني .

٦. تخريب الاقتصاد عموماً ، والزراعة خصوصاً ، وتجريد الفلاحين من أرضهم ، وإجبارهم على هجرها وبيعها وتحويلهم إلى عمال يقعون تحت رحمة رأسمال اليهودي.

٧. السيطرة على الصحافة وأجهزة الإعلام لكي يسهل على اليهود التلاعب بالرأي العام .

٨ً. إثارة الحروب الأهلية والفتن الطائفية والعرقية .

٩ً. نشر الأمراض في المجتمع غير اليهودي .

١٠ً. دفع الناس عموماً ، والمسؤولين خصوصاً إلى الانغماس في الملذات وتعاطي الخمر والميسر ومعاشرة النساء ، ثم ربطهم بعملاء اليهود ، أو جعلهم هم أنفسهم عملاء لليهودية العالمية بشكل مباشر أو غير مباشر عن طريق ضمهم إلى إحدى الجمعيات أو الهيئات التي ظاهرها غير يهودي وحقيقتها يهودية صهيونية كالماسونية وغيرها من الهيئات التي أشرنا إلى بعضها في موقع سابق من هذا الفصل .

١١ً. وباختصار شديد ، تهدف اليهودية العالمية إلى القضاء على القوى العظمى في العالم وأية قوة عظمى يمكن أن تنشأ حتى ولو ساهم اليهود في إنشائها ، عندما يحين الوقت المناسب للقضاء عليها أو نسفها .

١٢ً. كما تهدف اليهودية العالمية إلى القضاء على البابوية وعلى الاسلام ، وتفكيك الشعوب وتخريب الحضارات كيلا يبقى إلا حضارتهم .

■■

الفصل الثاني

الشخصية الأوربيّة

أولاً: تعريف

تقوم الشخصية الأوربية على أساس الفكر المادي (بشعبتيه: الرأسمالية والشيوعية) واللغات المتولّدة من اللغة الأم وهي اللغة اللاتينية . وقد تفرعت الشخصية الأوربية بسبب اختلاف هذه اللغات إلى شخصيات فرعية مضمونها جميعاً الفكر المادي . نذكر من هذه الشخصيات الفرعية على سبيل المثال ، لا الحصر :

١. الشخصية السوفياتية (وقد تفككت حديثاً) : تقوم هذه الشخصية على العقيدة الالحادية (لا إله والكون مادة) ، واللغة الروسية ، التي كان الاتحاد السوفياتي يحاول فرضها على بقية شعوبه برسائل شتى ولكنه لم ينجح ، وكان ذلك من العوامل التي يسّرت تفكيك الاتحاد السوفياتي وانهيار هذه الشخصية بأسرع وأسهل مما كان يتصور أي مفكر.

٢ . الشخصية الصينية ، وهي تماثل الشخصية السوفياتية من حيث العقيدة الالحادية ولكنها تمازيت عنها بباحداث تطوير في جزئياتها التطبيقية حتى أصبحت تعرف بالشيوعية الماويّة بدلاً من الشيوعية الماركسية – اللينينية، كما تختلف عن الشخصية السوفياتية باللغة .

٣ . الشخصية الأوربية الغربية ، وتقوم على الفكر الرأسمالي المنبثق عن العقيدة التالية : «أن الكون مخلوق خلقه إله ولكن الله بعد إنجاز مهمة الخلق جلس على عرشه وترك الكون يسير بموجب القوانين والنواميس التي وضعها له ، وفيما يتعلق بالأرض والإنسان فإن الإنسان الفرد هو الذي يُسيِّر أموره بما يراه متلائماً مع ظروفه وبيئته ..... الخ . إلاّ أن هذه الشخصية لم تستطع حتى الآن توحيد اللغة (علماً بأن اللغات الأوربية قد تولدت في غالبيتها من لغة واحدة أم هي اللغة اللاتينية) ، ولكنها تحاول جاهدة توحيد ذاتها في إطار اقتصادي وسياسي ضمن ما أصبح يعرف بالوحدة الأوربية . ولذلك سوف تظل ضعيفة ومعرضة للانهيار تجاه أي خلل عالمي يمكن أن يحدث كما جرى للشخصية السوفياتية .

٤ . الشخصية الأمريكية : وتعد فرعاً من فروع الشخصية الأوربية تقوم على الفكر الرأسمالي واللغة الانكليزية التي حدث فيها تطور في اللفظ والاملاء والدلالات حتى أصبحت تعرف بالانكليزية الأمريكية .

ثانياً : مرتكزات الشخصية الأوربية :

تقوم هذه الشخصية على المرتكزات الثقافية والمفهومات التاريخية التالية :

١ . اليهودية .

٢ . الهيلينية .

وانطلاقاً من هذين المرتكزين ومن الطابع الشوفيني للشخصية الأوربية فإن أبناء هذه الشخصية يرون أنه لابد من شطب ما سوى هذين المرتكزين الثقافيين من تاريخ العالم وحضارته ، ومحاولة إثبات:

آ . أن اليونانيين هم الذين أوجدوا الفلسفة والعلوم كلها ، ولم يسبقهم أحد في ذلك .

ب . وأن العبرانيين هم الذين اكتشفوا عقيدة التوحيد وكافحوا وضحوا كثيراً من أجل تثبيت هذه العقيدة .

ج . وأن العرق السامي (والمقصود به هنا العرب فقط من دون اليهود) لا يوجد في تكوينه أية عبقرية أو إبداع .

د . وأن العرق الآري ، على نقيض العرق السامي ، يتميز بالمقدرة والإبداع والعبقرية .

نلاحظ من البندين (ج و د) أن الشخصية الأوربية هي التي ابتكرت النظرية العرقية والتمييز العنصري وأرست قواعدهما [1] .

---

(١) – د. داود ، أحمد يوسف : «الميراث العظيم» . ص ٢٣-٢٧ .

٣ . لعبت المسيحية ، والثورات الديمقراطية والاصلاحية الدينية والفلسفة الاشتراكية الحديثة دوراً كبيراً في صياغة الشخصية الأوربية الحديثة . ولولا هذا الأثر لما كان فيها سوى العنصرية والنزعة الاستعمارية .

ثالثاً : خصائص الشخصية الأوربية :

تتميز الشخصية الأوربية عموماً ، كالشخصية اليهودية

١ – بالطابع الشوفيني العرقي العنصري .

٢ – تقديس الملكية ، سواء فردية (كما في النظام الرأسمالي) أو عامة (كما في النظام الشيوعي) . وتسوّغ من أجل الحصول عليها أو الوصول إليها وتحقيقها كل الوسائل سواء بالقوة أو بالنهب أو بالاستغلال أو بقهر الشعوب وبأية وسيلة وحيثما أمكن [٢] .

٣ – تزييف الحقائق وازدواجية المعايير أو الميزان المقلوب .

ومن الأمثلة على ذلك :

آ . الادعاء بالحرص على النزعة الانسانية وحقوق الانسان ، كالضجة التي أثارها الغرب ضد العراق بتهمة استخدام أسلحة كيمياوية ضد شعبه من الأكراد ؛ ولكن عندما كانت العلاقة العراقية – الأمريكية جيدة صدر تقرير عن الكلية الحربية الأمريكية

---

(٢) – د . داود ، أحمد يوسف : «الميراث العظيم» ص ١٤ ، ١٥ .

يقول إن إيران هي التي استخدمت الأسلحة الكيماوية ضد الأكراد. نلاحظ هنا كيف أن التهم تكال جزافاً ضد من لا يعجب أمريكا أو الغرب ، أو ضد من يريدون به شراً ، فيختلقون الأعذار لضربه.

ونسي الغرب أنه هو الذي ابتكر الأسلحة الكيماوية وهو أول من استخدمها في الحرب العالمية الثانية .

قال ونستون تشرشل ، رئيس وزراء بريطانيا أثناء تلك الحرب مسوّغاً استخدام بلاده الغازات السامة ضد خصوم بريطانيا والحلفاء :

«إن استخدام الأسلحة الكيماوية يعد تطبيقاً للعلوم الغربية على الحرب الحديثة» وبالمنطق نفسه استخدم الحلفاء (الغربيون والشرقيون) بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية الأسلحة الحديثة والفتاكة ضد العراق ، وفيتنام قبل ذلك ، تطبيقاً للعلوم الغربية على الحرب الحديثة أيضاً . كما استخدموها ضد بعضهم بعضاً في الحروب الاقليمية .

وبريطانيا نفسها ، استخدمت غاز الخردل ضد الشعب العراقي على اختلاف انتماءاتهم العرقية والطائفية) عام ١٩٢٠م وبسبب تافه جداً لا يستدعي أكثر من استخدام الهراوات أو بعض الاعتقالات ، ذلك السبب هو امتناع القرى العراقية عن دفع الضرائب لحكومة الاحتلال البريطاني [٣] ، (هذا من وجهة نظر الإنكليز) أما من وجهة نظر أصحاب الوطن فإن هذا السبب يعد

(٣) – الحديدي ، صبحي : «حرب العَالَمِين الأولى ....» ص ١٥١.

موقفاً وطنياً ، ومن وجهة النظر الإنسانية فإنه يعد كذلك موقفاً إنسانياً شجاعاً) . أليس من حق الشعوب ، في نظر القانون الدولي، أن تدافع عن نفسها وتقاوم الاحتلال بأية وسيلة تراها الشعوب مناسبة ؟!

وأمريكا ذاتها ، ألم تستخدم القنابل النووية ضد اليابان في الحرب العالمية الثانية فأبادت مدينتين كاملتين هما ناغازاكي وهيروشيما ، وما زالت اليابان تعاني من آثار ذلك السلاح الشامل التدمير والملوِّث للبيئة والقاتل للإنسان على مدى أجيال وأجيال حتى الآن ؟!

يقيم أبناء الشخصية الأوربية الدنيا ولا يقعدونها ، كما يفعلون اليوم ، ضد أي بلد عربي أو إسلامي ينجح في اختراق حاجز التكنولوجيا الحديثة أو حتى يحاول تطوير نفسه على صعيد العلم والتكنولوجيا بدعوى أنه سَيَحِلُّ الخراب والدمار بالعالم إن امتلكت هذه الدولة العربية أو الإسلامية ، أو تلك سلاحاً متطوراً أو إذا ما استطاعت تطوير صناعتها واقتصادها وشرعت بالدخول إلى مرحلة الإعتماد على الذات والقدرة على استثمار ثرواتها بنفسها وبإرادتها ن ولكنهم في الوقت نفسه لا يسمعون و لا يرون ما يجري في الكيان الصهيوني الذي يمتلك أحدث الأسلحة الشاملة التدمير والملوثة ، والأسلحة البيولوجية والكيماوية ، بل يقوم الغرب، إضافة إلى السكوت عن الكيان الصهيوني ، بتزويد هذا الكيان بكل ما يلزمه من أجل الحفاظ على تفوقه وسيطرته ، و لا يتحرك ضمير العالم تجاه ما يرتكبه هذا الكيان المعتدي من أعمال إجرامية، وأكثر من ذلك يمنعون الهيئات الدولية من اتخاذ أي قرار

ضد الكيان الصهيوني مهما بلغت تحدياته للشرعية الدولية والقانون الدولي والأعراف الإنسانية ، ومهما بلغت جرائمه الإرهابية من بشاعة وإذا ما اتخذت هيئة دولية قراراً ضده ، سعت أمريكا وحلفاؤها إلى إيجاد الوسائل للكيان الصهيوني كي يتخلص من تلك القرارات ويتحداها ، و لا يأبه بها .

وآخر مثال (وليس المثال الأخير) على ذلك هو إبعاد اكثر من (٤٠٠) أربعمئة فلسطين من النخبة ، لمجرد أن الفلسطنين يقاومون الاحتلال الصهيوني لإرضهم ، ولا يستخدمون في هذه المقاومة سوى الأيدي والحجارة (أي أن الفلسطنين يقامون العدو بأجسادهم ، بلحمهم ودمهم ، مقابل أحدث الأسلحة تطوراً يستخدمها العدو ضدهم) . ومع ذلك تسارع أمريكا لتأييد الكيان الصهيوني بوصم هؤلاء بالإرهاب ، وتضم أسماءهم والفصائل التي ينتمون اليها إلى قوائم الإرهاب التي على الأجهزة الأمريكية ملاحقتهم والقضاء عليهم . يتخذ بجلس الأمن قراراً برقم (٧٩٩) يطالب الكيان الصهيوني بوجوب إعادة جميع المبعدين الفلسطنين فوراً وضمان سلامتهم وأمنهم ، ولكن الكيان الصهيوني يرفض هذا القرار وتأتي أمريكا وتؤيد هذا الرفض ، وتجد له مخرجاً غير قانوني وغير إنساني ، وتدفع بمجلس الأمن إلى التخلي عن قراره الأول وإصدار بيان يتفق مع الحل الأمريكي - الإسرائيلي " المخالف بحد ذاته لقراره الرقم (٧٩٩) وهكذا نجد أن أمريكا زعيمة القوى الغربية تدعي أنها حامية الشرعية الدولية فيما يتعلق بأي قرار يصدر ضد العرب والمسلمين سواء كان ذلك القرار عادلاً أم ظالماً ، بحق أو بغير حق وفي الوقت نفسه نجدها تتنكر للشرعية الدولية فيما

يتعلق بأي قرار يصدر ضد الكيان الصهيوني ، وتصر على تنفيذ أي قرار يصدر لصالحه ضد العرب .

تقوم قوات الكيان الصهيوني بقصف القرى اللبنانية الآمنة وقتل زعماء الشعب البناني واختطافهم في وضح النهار ، وأبناء الشخصية الأوربية ، بلا استثناء ، يتفرجون ويتبسمون ، لا يحتجون و لا يطالبون بمعاقبة المعتدي ، كما يطالبون بمعاقبة المدافع عن نفسه من العرب والمسلمين بل بالعكس يبرئون المعتدي ويسوغون له عدوانه وجرائمه ويلصقون التهم بالمعتدى عليه .

يدعو الغرب إلى ضرورة توطيد الديمقراطية في العالم ، ولكنهم يقعون في حيص بيص إذا ما طبقت الديمقراطية (حتى ولو كانت على النمط الرأسمالي وبالكيفية التي تطبق فيها في بلدان الغرب نفسه) في أي بلد عربي أو إسلامي ، يتنكرون للديمقراطية ويكشرون عن أنيابهم ضدها إذا ما فاز بالإنتخابات فئة لا يرضى عنها الغرب ، أو فئة لا تخدم مصالح الغرب وينقلبون عليها ويدعمون أكثر الطغاة إمعاناً في الإجرام والقمع ، إذا ما كان هؤلاء الطغاة يؤدون أدواراً تلائم المصالح الغربية فهذه روسيا ، يتحدى الرئيس يلتسن البرلمان ، ويتصرف أو يهدد بالتصرف بمفرده ضد إرادة البرلمان ، فيؤيده الغرب معنوياً ومالياً من أجل تعزيز دكتاتوريته ، بحجة أن الرئيس يلتسن هو الوحيد الذي انتخبه الشعب ديمقراطياً ، متناسياً ، أو مموهاً على العالم وجراً له إلى النسيان ، بأن البرلمان الروسي انتخب في الوقت نفسه الذي انتخب فيه يلتسن ، وضمن الظروف ذاتها وبالطريقة ذاتها ومع ذلك ، لا

يذكر الغرب هذه الحقيقة ، ذلك لأن البرلمان ربما لا يخدم مصالح الغرب مئة بالمئة ، أما يلتسن فلسوف ينفذ كل خطط الغرب بحذافيرها . ولهذا فهو ديمقراطي رغم ممارسته الدكتاتورية والبرلمان دكتاتوري وفاسد ، رغم ممارساته الديمقراطية .

هذه هي أخلاقية الشخصية الأوربية . وهذه هي معاييرهم التي يستخدمونها لقياس الأمور والأحداث ، الأمر الذي يجعل الحقائق مزورة ومشوهة ومقلوبة

٤ . السادية : يجد أبناء الشخصية الأوربية متعة ولذة في إنزال هزيمة ساحقة بالخصم الأكثر ضعفاً ، وبإذلاله بروح متعالية وعنصرية .

قال نوم تشومسكي : نحن السادة وعليكم (المخاطب هنا هو العرب والمسلمين) أن تمسحوا أحذيتنا "[(٤)]

وهكذا نرى أن ما يسميه الغرب بالنظام الدولي الجديد والذي يريد لنا نحن العرب والمسلمين والشعوب والأمم الأخرى المقهورة أن تؤمن بوجوده وتنصاع اليه ، ليس سوى مافيا دولية مأجورة تتزعمها الولايات المتحدة الأمريكية .

رابعاً : المراحل التي مرّت بها الشخصية الأوربية : مرّت هذه الشخصية بالمراحل الثلاث التالية :

١ ـ مرحلة الأمبراطورية الرومانية ، والمصطلح عليها باسم

---

(٤) نيويورك غارديان ، نيسان (إبريل) ، ١٩٩١ م (مقالة نشرها تشومسكي في هذه الصحيفة)

pax Romana وشعارها فرض القانون الروماني على الشعوب البدائية بالاقناع أو بالإكراه . (اصطلح عليها بالعربية باسم مرحلة السلام الروماني)

٢ ـ مرحلة الإمبراطورية البريطانية المصطلح عليها باسم Pax Britannica أي مرحلة السلام البريطاني . وشعارها عبء الرجل الأبيض (وهو شعار عنصري واضح)

٣ ـ مرحلة الإمبراطورية الأمريكية أو ما اصطلح عليه باسم مرحلة السلام الأمريكي Pax Americana وشعارها تطابق المصالح الأمريكية مع المصالح الإنسانية جمعاء تطابقاً كاملاً ، وكل من يعترض على هذه المقولة (أفراداً كانوا أم أحزاباً أم حركات أم شعوب أم دول أو أمم) فإن هذا الإعتراض يعد عدواناً شريراً بالضرورة ولا بد من مواجهة هؤلاء العصاة الأشرار . وبالتالي فإن أية حرب تُشَنُّ ضد هؤلاء المعترضين على مقولة " السلام الأمريكي " تعد حرباً مقدسة ومشروعة غايتها خير البشرية والمجتمع الدولي .

ومن أبرز سمات مرحلة الإمبراطورية الأمريكية ما يلي :

أ ـ أحادية الجانب :

إن الشخصية الأمريكية (وهي إحدى تشعبات وتفرعات الشخصية الأوربية الغربية) ترسل للعالم الخارجي و لا تستقبل منه. بمعنى أنها تفرض خططها ومنهجها وثقافتها على العالم وترفض التفاعل مع الآخرين .

ب . إن الشخصية الأمريكية مصابة بأمراض مزمنة متأصلة فيها وولدت معها ومن أبرزها :

١ - التمييز العنصري الذي ما زال قائماً في الولايات المتحدة الأمريكية حتى يومنا هذا ، رغم الحرب الأهلية بين الشمال والجنوب التي تفجرت عند ولادة أمريكا .

يقول الأمريكان بحرية الزنوج وتحرير العبيد ، ولكنهم يرفضون مساواتهم بالبيض . فقد قال ابراهام لنكولن ، أحد رؤساء الولايات المتحدة الأمريكية ، في خطاب له عام ١٨٥٨ م : إذا كنت لا أريد لا مرأة سوداء أن تكون عبدة ، فهل ذلك يعني أنني أريدها زوجة؟!! إنني سأقف حتى النهاية إلى جانب قانون يحظر التزاوج بين البيض والسود ، ولن أكون أبداً من دعاة المساواة الإجتماعية والسياسية بين العرقين الأبيض والأسود ، أو من دعاة منح السود حق التصويت أو عضوية هيئات المحلفين أو تأهيلهم بما يتيح لهم إمكانية شغلهم للوظائف التي يشغلها البيض .(٥)

*

٢ – التعصب الثقافي ضد التعددية الكونية لذلك فهي عاجزة عن ممارسة أي نوع من التسامح تجاه الثقافات الأخرى . ومن هذا المنطلق عملت دائبة بمساعدة الشخصية اليهودية العالمية ضد الاتحاد السوفياتي وثقافته الشيوعية

(٥) الحديدي ، صبحي : " حرب العالمين الأولى والثانية ضد بلد عربي مسلم من العالم الثالث " ، شركة الأرض للنشر المحدودة ، ص ١٠٧ .

(رغـم أن اليهـود أنفسـهم هـم الذيـن ابتكـروا الفكـر الشيوعي وعززوه ، وهم أيضاً الذين أخـذوا يعملون في الوقت نفسه على هدمه وتفكيـك كيانـه الرسمي) إلى أن نجحوا في النهايـة في تفكيـك الاتحاد السـوفياتي وإسـقاط الفكر الشيوعي من على المسرح العالمي الرسمي .

٣ً . عجز الشخصية الأمريكية عن بلوغ أعلى درجات التفهم لحاجات الأمم الأخرى الإقتصادية الحيوية .

٤ ً . الغطرسة وشهوة الهيمنة ، الأمر الذي جعل أمريكـا تظن نفسـها شـرطي العـالم ، لهـا الحـق في التدخـل العســكري والسياسي في قضايا العالم وشؤونه الداخلية [٦]

مثال ذلك ما حصل في العـراق والصومـال وأمريكـا اللاتينيـة وفيتنام وغيرها من بلدان العالم

قال ليندن جونسون مخاطباً القـوات الأمريكيـة في فيتنـام عـام ١٩٦٦ م :

كل ما يجري في العالم يؤثر فينا . إن أي حدث سيصل سريعاً إلى عتبات بيوتنا . إن سكان العالم يفوقوننـا بنسـبة ١٥ : ١ ، فـإذا أتيحت لهم الفرصة سينقضون علينا

ويستولون على ما نملك لأن ما يحتاجون اليه متوفر لدينـا وفي

---

(٦) الحديدي : " حرب العالمين ... " ص ١١ [عن Richard Barnet " Intervention and Revolution " , Washingtan , 1968 , p. 8.

عهد بوش ظهرت استراتيجية أمريكية جديدة عُرفت بـ " حربين ونصف حرب " بمعنى أن أمريكا ينبغي أن تستعد لحرب ضد حلف وارسو (وقد انتهت الحاجة اليها الآن بعد سقوط حلف وارسو وتفكك الاتحاد السوفياتي) وحرب ضد قوى العالم الثالث الكبرى مثل العراق والباكستان وإيران[٧] (وقد خاضت امريكا بالفعل حرباً أشركت فيها كل دول العالم ضد العراق ، وما زالت المعركة قائمة بسبب فرض الحصار والرقابة والتفتيش على الأسلحة وتدميرها ومحاولة منع العراق من النهوض على أي مستوى ، وسوف تخوض أمريكا حرباً ضد إيران تجرد لها أيضاً قوى العالم كما فعلت من قبل في أزمة الخليج العربية) ، أما نصف الحرب فهي ضد دول مثل باناما وغرينادا .

قال وزير دفاع بوش " ديك تشيني : : إن الأمريكيين مستعدون للمخاطرة بحياتهم لضمان أمن أصدقائنا وحلفائنا (وحلفاؤهم بالطبع هم اليهود وكيانهم الصهيوني المغتصب لفلسطين ، يضاف اليهم عملاء أمريكا في المنطقة العربية وسواها من مناطق العالم)

خامسا : موقف الشخصية الأوربية من الشخصية العربية :

إن الشخصية الأوربية تناصب الشخصية العربية العداء على مختلف الصعد :

---

(٧) نلاحظ هنا أن العراق بلد عربي مسلم ، وأن الباكستان وإيران بلدان مسلمان أي أن الإسلام هو القاسم المشترك بين هذه القوى .

١ ـ على الصعيد العقائدي : ويتمثل ذلك في محاربة الإسلام الحركي وتأييد الإسلام الجامد الذي يخدم بجموده أهداف أمريكا خصوصاً والغرب عموماً وبالتالي تشويه الإسلام وتزوير تاريخه وتقزيم معتقداته ومفهوماته وحصره في عبادات وزوايا وتكايا منعزلة عن الحياة اليومية وإيقاف عملية تفاعلة مع الناس ، وفصله عن أصوله الحضارية وهذا ما يريدونه أيضاً من المسيحية العربية . إنهم يريدون دين تكايا وكنائس وزوايا وليس دين حياة وعمل وبناء كما يتمثل هذا العداء في تغريب العرب وغير العرب أصلاً ولكنهم اندمجوا في الشخصية العربية وأصبحوا عرباً، فأخذوا يثيرون النعرات القومية والعرقية وغيرها من نعرات يتفتق عنها ذهن هذه الشخصية الأوربية .

٢ . على الصعيد المجتمعي : يتمثل ذلك في إقامة نظام الرق (الفردي والجماعي والإجتماعي القائم على استغلال الفرد للفرد والفئات للمجتمع) مثل هيمنة رؤوس الأموال المتراكمة في أيد قليلة أو شركات معدودة ، أوتروستات معينة على الشعوب وابتزازها وإذلالها . وكذلك استغلال الأمم والدول للأمم والدول (مثل هيمنة الغرب وعلى رأسه أمريكا على موارد الشعوب والأمم والدول الأخرى ومن أبرزها الدول العربية واستنزافها لخدمة مصالح الشخصيتين الأوربية واليهودية العالمية) .

٣ . على صعيد العلاقات السياسية : ويتمثل موقف الشخصية

الأوربية من الشخصية العربية على هذا الصعيد في الهيمنة العسكرية (الرومانية قديماً) والغربية والأمريكية (حديثاً) وما الحروب الصليبية والحروب الإستعمارية والحرب الصهيونية ضد العرب والمسلمين ، والحروب الداخلية والمحلية والأهلية التي تثيرها هذه الشخصية بالتحالف مع الشخصية اليهودية العالمية ، سوى تجسيد لهذه النزعة الشوفيتية والروح العدوانية(٨) .

سادساً : الأهداف العامة للشخصية الأوربية :

مما سبق نستطيع استكشاف الأهداف العامة للشخصية الأوربية ، والتي نلخصها فيما يلي :

١. إزالة الشرق العربي بإسلامه ومسيحيته من التاريخ .

٢. مسح الشرق العربي وشطبه ثقافيا وحضاريا من الذهنية الأوربية ومن الوعي الأوربي

٣. النظر إلى الشرق العربي على انه خارج التاريخ ، وان وجوده مناقض للتاريخ ومساره ، لأنه شر ومعارض للخير ونقيض له .(٩)

---

(٨) د. داود ، أحمد يوسف : " الميراث العظيم " ، ص ٤٤٨ .

(٩) المرجع السابق نفسه ، ص ٢٣ .

سابعاً : التشابه بين الشخصيين الأوربية واليهودية العالمية :

بالمقارنة بين الشخصيتين هاتين نتبين نقاط تشابه كثيرة ، بل نكتشف أنهما تكادان ان تتطابقا ، ونلخص هذا التشابه فيما يلي :

١. العنصرية والشوفيتية
٢. التعصب الديني ، والثقافي
٣ . الغطرسة والتعالي على الآخرين
٤ . شهوة الهيمنة على الآخرين واستنزافهم وابتزازهم وإذلالهم.
٥ . الانغلاق ، ومحاولة الإرسال وسد الطريق على الاستقبال وبمعنى آخر الرغبة الجامحة في فرض منهجهم وثقافتهم على الآخرين ، دون السماح بأي تاثر بالثقافات الآخرى. وبعبارة اخرى نقول إن هاتين الشخصيتين ترفضان عملية التفاعل الحضاري التي هي أبرز عوامل تطور الإنسانية وبناء حضارة إنسانية ، وإنجاح عملية الإعمار التي كلف الله بها الإنسان لدى استخلافه في الأرض .
٦ . السادية والتلذذ بارتكاب الجرائم والإرهاب ضد الآخرين والشعور بالسعادة الفائقة لدى رؤية الآخرين يرزحون تحت نير العبودية والذل .
٧. تزييف الحقائق ، واستخدام المعايير المزدوجة والموازين المقلوبة في تفهم الأمور والحكم عليها .
٨ . الروح العدوانية عموماً ، والعداء للعرب والمسلمين خصوصاً .

*

ثامناً : سمات العصر الحالي :

بسبب هذا التشابه بين الشخصيتين الأوربية واليهودية العالميـة اتسم هذا العصر الذي يطلق عليه البعض عصر النظام العالمي الجديد ببعض السمات نذكر منها :

١. الروحانيـة الكاذبـة (العرفانيـة السـحرية magical machine cyberritic gnoticism يديرهـا شيطان متوحـش ، آلـة صدئـة مطليـة بحاسوب مصقـول لامع.

٢ . الافتقار إلى المواءمة الأخلاقية (Moral Fitness)، هذه المواءمة التي تساعد الإنسـانية على الإسـتمرار في العيـش بسـلام وتفـاعل ، فخسـرت البشـرية بإفتقارهـا لعنصـر المواءمـة هـذا الصفـة الثمينـة الـتي يتصـف بهـا العقـل الإنسـاني، والـتي تجعـل الجـار يحـب جـاره وتسـاعد علـى إكتشاف الأفكار الجديدة .

٣ . الافتقار إلى المعرفة الأخلاقيـة الـتي جبَـل الله النـاس عليهـا لدرجـة أن كلمـة " الله " لم تعـد تذكـر إلا عشـوائياً مـع الكلمـات الفارغـة مـن دلالتهـا ومعانيهـا ففقــد المجتمــع البشري القدرة على نجـدة الأخوة في الإنسـانية مـن آلام الموت جوعاً وإرهاباً وإضطهاداً.

٤. الإفتقار إلى المثل العليا الـتي خلّفهـا الآبـاء والأجـداد والـتي حطمها هذا العصر دون أن يبني مثـلاً بديلـة أفضـل منهـا ولهـذا انتشـرت بعـض الأحـداث المدمرة والسـلوكيات الهدامة مثل :

أ. حروب الإبادة الجماعية

ب. الحروب الأهلية

ج. الحروب العالمية

د. استخدام الأسلحة الفتاكة دون رادع أو وازع من ضمير أو حس إنساني

هـ . إغتصاب أراضي الغير وتشريد أهلها لإقامة كيانات دخيلة عليها ، كالكيان الصهيوني

و. انتشار معسكرات الاعتقال الجماعية الواسعة النطاق والطرد الجماعي والإبعاد الجماعي / مثل :

١ً. معسكرات الاعتقال النازية .

٢ً. معسكرات الإعتقال اليهودية الصهيونية

٣ً. عمليات الطرد والإبعاد التي ما زال الكيان الصهيوني يمارسها

٤ً. معسكرات الإعتقال الصربية ، وعمليات التطهير العرقي التي يمارسها الصربيون ضد المسلمين في البوسنة والهرسك.

٥ً. معسكرات الإعتقال التي تقيمها الأنظمة الدكتاتورية تحت شعار الديمقراطية والأمن الوطني أو القومي .

٥. انتشار الأوبئة على نطاق واسع ، ومن احدثتها مرض الأيدز

٦. النظر إلى الإنسان على أنه سلعة ، ليس فقط في عمله بل في بيئته أيضاً .

٧. النفاق العالمي ، بحيث اختلط الحابل بالنابل ، فأصبح الأسود أبيضاً والموت حياةً ، والدكتاتورية ديمقراطية ، والإستعمار تحريراً والعبودية حرية ، والدواء القاتل دواء شافياً والتخلف تقدماً ... وهكذا ..

٨ . السيطرة على الكون اللا إنساني عن طريق وسائل الإعلام والإحتقار الكامل للإنسان الفرد الذي يعامل كجثة هامدة غارقة في كتل بهيمية مجردة عن الروح[١٠] والإلغاء الكامل للمجتمع الإنساني ومعاملته كقطيع سائم ليس له مهمة إلا تغذية أطماع المسيطرين والمتسلطين .

تاسعاً الآيات الكريمة التي تؤيد ما ذهبنا اليه :

وفي ختام هذا الفصل أرى من المناسب والمفيد ان أذكر فيما يلي بعض آيات القرآن الكريم التي تؤكد ما ذهبنا اليه من وصف للشخصية اليهودية والشخصية الأوربية (بشقيها الشيوعي والرأسمالي) وما بينهما من تشابه . وفي الوقت نفسه نكون قد مهدنا للدخول في الفصل الثالث . الآيات الكريمة تخاطب اليهود وبني إسرائل ، أو تتحدث عنهم .

---

(١٠) Cheminade Jaques : " Almanac, the Versailles System : An Era of Madness Unparalleled in History " , An essay published in "The New Federalist" Newspaper , August. 31,1992 .

١. من سورة البقرة :

آ . و لا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون .. (٤٢)

ب. وإذ واعدنا موسى أربعين ليلة ثم اتخذتم العجل من بعده وانتم ظالمون ....(٥١)

ج . وإذا قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتكم الصاعقة وانتم تنظرون ....(٥٥)

د. فبدل الذين ظلموا قولاً غير الذي قيل لهم ، فأنزلنا على الذين ظلموا رجزاً من السماء بما كانوا يفسقون (٥٩)

هـ . وإذ قلتم ياموسى لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الأرض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها ، قال أتستبدلون الذي هو ادنى بالذي هو خير ، اهبطوا مصراً فإن لكم ما سألتم ، وضربت عليهم الذلة والمسكنة ، وباؤوا بغضب من الله ذلك بانهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير الحق ، ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون . ٠ (٦١)

و. ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة وإن من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار وإن منها لما يشقق فيخرج منه الماء وإن منها لما يهبط من خشية الله وماالله بغافل عما تعملون .... (٧٤)

ز . أفتطمعون ان يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعدما عقلوه وهم يعلمون (٧٥)

ح . وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا ، وإذا خلا بعضهم إلى بعض قالوا ، أتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم أفلا تعقلون ....(٧٦)

ط. فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون .... (٧٩)

ي . وقالوا لن تمسنا النار إلا أياماً معدودة قل أتخذتم عند الله عهداً فلن يخلف الله عهده أم تقولون على الله ما لا تعلمون .... (٨٠)

ك . ولقد آتينا موسى الكتاب وقفينا من بعده بالرسل وآتينا عيسى ابن مريم البينات وأيدناه بروح القدس أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى انفسكم استكبرتم ففريقاً كذبتم وفريقاً تقتلون . وقالوا قلوبنا غلف بل لعنهم الله بكفرهم فقليلاً ما يؤمنون ... (٨٧،٨٨)

ل . ولقد جاءكم موسى بالبينات ثم اتخذتم العجل من بعده وأنتم ظالمون .... (٩٢)

م. قل إن كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت إن كنتم صادقين . ولن يتمنوه ابداً بما قدمت أيديهم والله عليم بالظالمين (٩٤ ، ٩٥)

ن. أو كلما عاهدوا عهداً نبذه فريق منهم بل اكثرهم لا يؤمنون ... (١٠٠)

س . ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب و لا المشركين ان ينزل عليكم من خير من ربكم والله يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم ... (١٠٥)

ع . ودّ كثير من اهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفاراً حسداً من عند انفسهم من بعد ما تبين لهم الحق فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بأمره إن الله على كل شيء قدير .... (١٠٩)

ف . وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً أو نصارى تلك امانيهم ، قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين ... (١١١)

٢ . من سورة آل عمران :

أ . ودت طائفة من اهل الكتاب لو يضلونكم وما يضلون إلا أنفسهم وما يشعرون . ياأهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله وانتم تشهدون . يا أهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وأنتم تعلمون . وقالت طائفة من أهل الكتاب آمنوا بالذي انزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون ... (٦٩ –٧٢)

ب. وإن منهم لفريقاً يلوون السنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو

من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ، ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون (٧٨)

ج . قل يا اهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله من آمن تبغونها عوجاً وأنتم شهداء وما الله بغافل عما تعملون (٩٩)

د. ها أنتم أولاء تحبونهم و لا يحبونكم وتؤمنون بالكتاب كله ، وإذا لقوكم قالوا آمناً وإذا خلوا عضواً عليكم الأنامل من الغيظ قل موتوا بغيظكم إن الله عليم بذات الصدور .... (١١٩)

هـ . لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن اغنياء ، سنكتب ما قالوا وقتلهم الأنبياء بغير حق ونقول ذوقوا عذاب الحريق ... (١٨١)

٣ . من سورة النساء

آ . ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب يشترون الضلالة ويريدون أن يضلوا السبيل ... (٤٤)

ب . من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه ويقولون سمعنا وعصينا واسمع غير مسمع وراعنا ليا بألسنتهم وطعناً في الدين، ولو أنهم قالوا سمعنا وأطعنا واسمع وانظرنا لكان خيراً لهم وأقوم ولكن لعنهم الله بكفرهم فلا يؤمنون إلا قليلاً ......(٤٦)

ج . فبظلم من الذين هادوا حرّمنا عليهم طيبات أحلت لهم ، وبصدهم عن سبيل الله كثيراً . واخذهم الربا وقد نهوا عنه ، وأكلهم أموال الناس بالباطل واعتدنا للكافرين منهم عذاباً أليماً .... (١٦٠ ، ١٦١)

٤ . من سورة المائدة

أ . وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم بل أنتم بشر ممن خلق يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء و لله ملك السماوات والأرض ومابينهما وإليه المصير . (٨١)

ب . سماعون للكذب أكّالون للسحت فإن جاؤوك فاحكم بينهم او أعرض

عنهم وإن تعرض عنهم فلن يضروك شيئاً ، وإن حكمت فاحكم بينهم بالقسط إن الله يحب المقسطين ....(٤٢)

ج . قل يا اهل الكتاب هل تنقمون منا إلا أن آمناً بالله وما انزل إلينا من قبل وأن أكثركم فاسقون ... (٥٩)

د. وترى كثيراً منهم يسارعون في الإثم والعدوان واكلهم السحت لبئس ما كانوا يعملون ....(٦٢)

هـ . وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا، بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء وليزيدن كثيراً منهم ما أنزل إليك من ربك طغياناً وكفراً وألقينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة كلما أوقدوا ناراً للحرب اطفأها الله ويسعون في الأرض فساداً والله لا يحب المفسدين .. (٦٤)

و. كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون . (٧٩)

ز . لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا ، ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى ذلك بأن منهم قسيسين ورهباناً وأنهم لا يستكبرون ....(٨٢)

و لا بد هنا من التعليق على هذه الآية الكريمة بما فتح الله علي من فهم لبعض مفرداتها وإدراك لفحوى الآية والله اعلم بمراده، و لا يعلم تأويله إلا الله :

قال تعالى ... أشد الناس عداوة للذين آمنوا ... ولم يقل للذين أسلموا " أو للمسلمين " لأن لكلمة " المؤمنون " دلالة إضافية فهي تعني (والله اعلم) اولئك الذين آمنوا بالله الواحد الأحد خالقاً لهذا الكون وما فيه ومن فيه ، وأنه جل جلاله كلف الإنسان بمهمة الإعمار عندما استخلفه في الأرض سواء كان هؤلاء من اتباع موسى او عيسى او محمد أو أي نبي أو رسول آخر ، وبالتالي فإن اعداء المؤمنين هم في حقيقة الأمر أعداء مهمة إعمار الأرض . أي ان اليهود هم أشد الناس عداوة للإعمار في هذه الأرض ، وقد رأينا فيما سبق أنهم يسعون دائماً لتدمير حضارات الآخرين كي يسود فكرهم وحدهم ويسيطرون على مقدرات الناس كافة .

أمّا النصارى فقد وصفهم الله بانهم اقرب الناس مودة للذين آمنوا، وبين السبب وهو ان منهم قسيسين ورهبانا وأنهم لا يستكبرون ، فمن هم هؤلاء النصارى ؟ تقول بعض المصادر انهم اتباع المسيح من غير اليهود والذين يرون ضرورة تحرير الدين الجديد الذي جاء به سيدنا عيسى (عليه السلام) من اليهودية . ومن كنائسهم كنيسة انطاكية او زعيمهم بولس وتلميذه برنابا أو هم الذين الذين آمنوا بالإنجيل من أتباع التوراة ومن كنائسهم كنيسة القدس ، وزعيمهم هو يعقوب أسقف القدس وهو من أبناء قلّوبا .[11]

وارى أنهم هم الذين آمنوا بالمسيح (عليه السلام) وبما انزل إليه سواء كانوا من الفئة الأولى أو من الفئة الثانية وهذا يعني انهم كانوا متفتحي الذهن وعلى يقين بما بشرت به التوراة وما بشر به الإنجيل من مجيء ، محمد صلى الله عليه وسلم) وانهم بالتالي كانوا على استعداد للإيمان به وبرسالته . وقد أشار القرآن الكريم إلى امثال هؤلاء وهم الذين تستثنيهم الآيات الكريمة من اليهود وبني إسرائيل ومن اهل الكتاب عموما بقوله تعالى على سبيل المثال ، لا الحصر :

"ومن أهل الكتاب من إن تأمنه بقنطار يؤده اليك ومنهم من إن تامنه بدينار لا يؤده اليك إلا ما دمت عليه قائماً ذلك بانهم قالوا ليس علينا في الأميين سبيل ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون ...

(آل عمران ٧٥)

ونجد آيات كثيرة اخرى تقول "وإن منهم لفريقاً ... " او ما شابه هذه العبارة مما يدل على أن القرآن الكريم استثنى فئة وإن كانت قليلة أو ربما تكون قد اندثرت إلا ان ذلك يعني ان من اهل الكتاب عموماً أناس آمنوا بالله الواحد الأحد وبالمهمة التي كلف الله بها الإنسان

---

(١١) فياض ، نبيل : حوادث في قضايا المراة والتراث والحرية " دار اسامة دمشق ، ط١، ١٩٩٢م ، ص ٢٥٦ .

عندما استخلفه في الأرض ، فهم مؤمنون ، او على الأقل أقرب الناس مودة للذين آمنوا . واعتقد ان ما جاء في الآيتين التاليتين ما يؤكد ما ذهبنا اليه فيما يتعلق بمفهوم الإيمان والمؤمنين (والله اعلم) :

أ . وإن من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما أنزل اليكم وما أنزل إليهم ..."

(آل عمران ١٩٩)

ب . إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً فلهم أجرهم عند ربهم و لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ... ، البقرة ٦٢)

ج . قالت الأعراب آمناً قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا ولما يدخل الإيمان قلوبكم ، وإن تطيعوا الله ورسوله لا يلتكم من أعمالكم شيئاً إن الله غفور رحيم . ...(الحجرات ١٤)

وهذا يبين ان هناك فرقاً بين ان يكون المرء مسلماً ، أو مؤمناً ، او مسلماً ومؤمنا بآن واحد .

ويتبادر إلى ذهني انه لماذا لا تكون الآية (٧٥) من سورة آل عمران دعوة للمسلمين لإحداث تفاعل مع امثال هؤلاء وجذبهم وتفويت الفرصة على اليهود من القيام بعملية الجذب هذه كما فعلوا بمسيحي أوربا وامريكا وغيرهما من بلدان العالم غير العربي ونجحوا في جعل التوراة والإنجيل كتاباً واحداً تحت إسم " الكتاب المقدس : العهد القديم (التوراة) والعهد الجديد (الإنجيل) علماً بان بين التوراة والإنجيل اكثر من ألف سنة في حين لا يفصل الإنجيل عن القرآن الكريم سوى حوالي (٦٠٠) ستمئة سنة من مولد المسيح عليه السلام حتى بدء نزول الوحي على سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم) .

٥ . من سورة الأعراف :

وجاوزنا ببني إسرائيل البحر فأتوا على قوم يعكفون على أصنام لهم ، قالوا يا موس اجعل لنا إلاها كما لهم آلهة قال إنكم قوم تجهلون " .... (١٣٨)

٦. من سورة التوبة :

" يريدون ان يطفئوا نور ا لله بأفواههم ويأبى ا لله إلا ان يتم نوره ولو كره الكافرون .. (٣٢)

٧ . من سورة الحشر :

" الم تر إلى الذين نافقوا يقولون لإخوانهم الذين كفروا من اهل الكتاب لئن اخرجتم لنخرجن معكم و لا نطيع فيكم احدا ابدا وإن قوتلتم لننصرنكم وا لله يشهد إنهم لكاذبون . لئن اخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم ولئن نصروهم ليولن الأدبار ثم لا يُنصرون .... (١١، ١٢)

٨ . من سورة الصف :

" وإذ قال موسى لقومه يا قوم لم تؤذونني وقد تعلمون أني رسول ا لله إليكم فلما زاغوا أزاغ ا لله قلوبهم وا لله لا يهدي القوم الفاسقين . وإذا قال عيسى ابن مريم يا بني إسرائيل إني رسول ا لله إليكم مصدقاً لما بين يدي من التوراة ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه احمد فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين . ومن أظلم ممن افترى على ا لله الكذب وهو يُدعى إلى الإسلام وا لله لا يهدي القوم الظالمين . يريدون ليطفئوا نور ا لله بأفواههم وا لله مُتِمُّ نوره ولو كره الكافرون .....(٥-٨)

٩. من سورة الجمعة :

" مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفاراً ، بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات ا لله ، وا لله لا يهدي القوم الظالمين . قل يا أيها الذين هادوا إن زعمتم انكم اولياء ا لله من دون الناس فتمنوا الموت إن كنتم صادقين . و لا يتمنونه أبدا بما قدمت أيديهم وا لله عليم بالظالمين ... ٠ ٥-٧)

صدق ا لله العظيم وصدق رسوله الكريم

الفصل الثالث

ما أراه في القرآن الكريم

من استراتيجية في مواجهة اليهودية العالمية .

رأينا في الفصلين السابقين ان الشخصية اليهودية والتي تمثلها اليوم الحركة الصهيونية العالمية تتفق في كثير من النقاط والسمات والسلوك مع الشخصية الأوربية الأمر الذي يوضح تماماً مدى تأثر الشخصية الأوربية بشقيها الرأسمالي والشيوعي بالشخصية اليهودية وهذا ما يفسر نفوذ اليهودية العالمية في الشخصيتين الأمريكية والأوربية معاً .

وقبل البدء باستكشاف ما وضعه القرآن الكريم بين أيدينا من استراتيجية واضحة المعالم لمواجهة خطر اليهودية العالمية ، لا بد من أن أشير بإيجاز إلى الشخصية العربية ، رغم أني أفردت لها كتاباً بعنوان " الشخصية العربية " نُشِرَ عام ١٩٨١ م ، ورغم اني أشرت بإيجاز أيضاً إلى مفهوم الشخصية العربية في كتابي ، الإسلام دين الوحدة " والذي نشر عام ١٩٩١ م إلا ان هذا لا يمنع من أن نشير مرة اخرى وفي هذا الموضع بالذات إلى بعض سمات الشخصية العربية إذ نحقق بذلك ثلاثة اهداف هي : المقارنة بين سمات هذه الشخصية وسمات الشخصيتين اليهودية والأوربية ، والتمهيد للدخول في صلب الموضوع وهو اللجوء إلى القرآن الكريم لاستخراج التوجهات التي يطلب إلى المسلمين عموماً وابناء

الشخصية العربية خصوصاً اتباعهـا كـي يستطيعوا درء خطـر كـلٍ المنضوين تحت لواء اليهوديـة العالميـة وإحبـاط مخططـاتهم ، واخـيرا إتاحة الفرصة للقارئ الذي ربما لم يقع بعد علـى كتـاب الشخصية العربية " أو كتـاب " الإسـلام ديـن الوحـدة أن يطلـع ولـو بشـكل موجز سريع على أبـرز سمـات الشـخصية العربيـة حتـى إذا مـا أراد المزيد رجع إلى الكتابين المذكورين .

أولاً الشخصية العربية :

أ ـ تعريف :

تتكون الشخصية العربية من الفكر الإسلامي واللغة العربية .
واعني بالفكر الإسلامي ، تلك العقيدة التي تفسـر وجـود الكـون ، الكون وما فيه ومن فيه مخلوق خلقه إله واحد أحد هو ا لله ، ويعـبر عنها بعبارة لا إله إلا ا لله ، والنظام الحياتي المتكامل والشامل المنبثـق عن هذه العقيدة ، وذلك لمساعدة الإنسان على القيـام بالمهمـة الـتي كلفـه ا لله بهـا عندمـا استخلفه في الأرض ، وهـي مهمـــة إعمـار الأرض ، ولذلـك زوّد ا لله الإنسـان بكـل مستلزمات تنفيـذ هـــذه المهمة ، مثل العقل البشري العجيب القادر على التحليل والـتركيب والاستنتاج والتمييز والإختيـار واتخاذ القـرار ، والحريـة الـتي قبلهـا الإنسان من دون كـل مخلوقـات ا لله ، وهـذه النفـس البشـرية ذات العواطف والإنفعالات والتفاعلات والتناقضات إذ إن الإنسان نفسه يجمع بين أحط ما في الوجود وهو الحمـأ المسـنون الـذي صنـع منـه وأسمى مـا في الوجـود وهـي روح ا لله الـتي نفحهـا ا لله في الإنسـان إضافة إلى الشيطان الـذي امهلـه ا لله إلى يـوم الديـن ليقـوم بإفسـاد

الإنسان إلا من آمن واعتصم با لله وبكتابه واطاع رسوله كل ذلـك لمساعدة الإنسان على تلمس السبيل السوي لإنجاز مهمـة الإعمـار والتمييز بين ما يقود إلى البناء وما يقـود إلى الهدم ، ويختـار السـبيل الذي يريد بملء حريتـه واختيـاره فيتحمـل بذلـك مسؤولية عملـه وموقفه وسلوكه وقراره .

لقد بعث ا لله النظام الحياتي المتكامل والشامل لجميـع منـاحي الحياة على مراحل البشرية عن طريـق الوحـي والرسـل والأنبيـاء .. وكانت المرحلة الختامية التي استوفت كـل مـا هـو ضـروري لإنـارة الطريق أمام الإنسان هي الرسالة الإسلامية المتمثلة بـالقرآن الكريـم الذي انزله ا لله على سيدنا محمد (صلى ا لله عليه وسـلم) فكـانت رسالة الإسـلام خاتمـة الرسـلات ، وكـان محمـد (صلـى ا لله عليـه وسلم) خاتم الأنبياء والمرسليين . ولهذا جاء الإسلام للناس " أشـهد ألا إله إلا ا لله وأشهد ان محمداً رسول ا لله " ، وقـد بينـا الـدلالات العظيمة لهذه العبارة والمسؤولية الجسـيمة المترتبـة عليهـا في كتـابي " القرآن حرر الإنسان الذي نشر عام ١٩٩٠ م

أمّا العنصر الثاني من عنصري تكـون الشـخصية العربيـة فهـو اللغة العربية التي تعد اداة التعبير عن هذا الفكـر ، وعـن تفاعلـه مـع الذين يتبعونه ، كما يعبر عن تفاعل الشخصية الحضارية التي تتكون نتيجة هذا التفاعل ، مع الشخصيات الحضارية الأخرى الموجـودة ، والتي ربما تظهـر في العـالم إسـهاماً في عمليـة إعمـار الأرض وإقامـة حضـارة إنسـانية موحـدة يسـودها السـلام والأمـن والإسـتقرار والإزدهار ويعمها الخير الشامل .

إن كل من يؤمن بالفكر الإسلامي وتصبح لغته الأم اللغة العربي يعد واحداً من أبناء هذه الشخصية العربية سواء على الصعيد الفردي او المجتمعي او الأممي . كما ان الذين يعيشون حضارة هذه الشخصية حتى ولو لم يكونوا مسلمين فإنهم يعدون من أبناء هذه الشخصية ,ولهذا فإن عبارة الشخصية العربية تشمل العرب اساساً وغير العرب والمسلمين وغير المسلمين ، وتتجاوز حتى الحدود .

إن اللغة العربية شرط ضروري ولازم لتكوين الشخصية العربية وإحداث التفاعل بين الفكر الإسلامي ومن يتبنونه على الوجه الأكمل والأمثل ، قال تعالى في كتابه العزيز :

١. إنا أنزلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون .... (يوسف ٢)

٢. إنا جعلناه قرآنا عربياً لعلكم تعقلون ....(الزخرف ٣)

٣. نزل به الروح الأمين . على قلبك لتكون من المنذرين . بلسان عربي مبين .....(الشعراء ١٩٣ -١٩٥)

٤. وكذلك انزلناه حكماً عربياً ولئن اتبعت اهواءهم بعدما جاءك من العلم مالك من الله من ولي و لا واق (الرعد ٣٧)

٥. وكذلك انزلناه قرآناً عربياً وصرّفنا فيه من الوعيد لعلهم يتقون او يحدث لهم ذكراً ....(طه ١١٣)

٦. ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر ، لسان الذي يلحدون اليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين .....(النحل ١٠٣)

٧. قرآناً عربياً غير ذي عوج لعلهم يتقون .... (الزمر ٢٨)

٨. كتاب فصلت آياته قرآناً عربياً لقوم يعلمون ....(فصلت ٣)

٩. وكذلك أوحينا اليك قرآناً عربياً لتنذر أم القرى ومن حولها وتنذر يوم الجمع لا ريب فيه فريق في الجنة وفريق في السعير ....(الشورى ٧)

١٠. ومن قبله كتاب موسى إماماً ورحمة وهذا كتاب مصدق لساناً عربياً لتنذر الذين ظلموا وبشرى للمحسنين ....(الأحقاف ١٢) [١]

نلاحظ هذه الأيام محاولات لبناء شخصيات حضارية أخرى احد مكونيها الإسلام ، ولكن المكون الآخر هو لغة غير اللغة العربية ، مثل اللغة التركية إذ تحاول تركيا الآن ان تبنى شخصية تركية من عنصري الإسلام واللغة التركية ، خصوصاً بعد ظهور الجمهوريات الإسلامية التي انفصلت عن الاتحاد السوفياتي والتي لغة شعوبها لغة تركية او من بنات التركية ، وكذلك الأمر في محاولات بناء شخصية إيرانية عنصراها الإسلام واللغة الفارسية ، والشخصية الكردية عنصراها الإسلام واللغة الكردية . ولكن هذه المحاولات لن تنجح وإن نجحت لن تعيش طويلاً لأن القرآن صريح جداً كما بينا أعلاه في أن لغة الإسلام ينبغي أن تكون اللغة العربية ، وهنا يكمن سر قوة الشخصية الحضارية التي أطلقت عليها اسم الشخصية العربية واستمراريتها رغم كل ما تعرضت وتتعرض له من كوارث وهزات ومؤامرات على مستوى دولي وعالمي .

---

(١) د. الشهابي ابراهيم يحيى "الشخصية العربية" دار الفتح دمشق ١٩٨١م .

ب - خصائص الشخصية العربية :

الشمولية والإنسانية : تتميز الشخصية العربية بشموليتها وإنسانيتها ولهذا كانت الحضارة العربية الإسلامية التي أنبثقت عن هذه الشخصية حضارة عالمية وليست محلية محددة [٢]

لقد اسس العرب قبل الإسلام طور الإنتاج الضماني المعبادي، وبتلقيهم رسالة الإسلام وحملهم لها ، أسسوا طور الحرفة الحرة . وكلا الطورين يتميزان بإنسانية نظام العلاقات ، إضافة إلى أن الإسلام جعل مفهوم الملكية وسيلة وليس غاية لأن الملك في الأصل، كما جاء في القرآن الكريم ، لله ومنح الإنسان حق الإنتفاع به في ما لا يؤذي غيره ، وفيما يحقق غاية العدل الإقتصادي والإجتماعي، سواء كان ذلك الانتفاع عن طريق الملكية الفردية او الجماعية او الخاصة او العامة او التعاونية أو المشتركة ، إذ كلها وسائل لتحقيق الغاية الأسمى . لقد نجحت الشخصية العربية بفضل فكرها الإسلامي في تحقيق اتصال كثيف بين مراكز الحضارة العالمية في فجر الرسالة الإسلامية وهي الوطن العربي والصين والهند وهيأت بذلك المقدمات الواقعية لوحدة عالمية ولتطور حضاري إنساني

---

(٢) د. كيلاني ، هيثم : دعوة إلى مذهب عسكري عربي - قراءة تقييمية في المذهب العسكري العربي الإسلامي " مقالة في مجلة شؤون عربية " جامعة الدول العربية، العدد (٤١) جمادى الثانية ١٤٠٥ هـ / آذار ، مارس) ، ١٩٨٥ م ، ص ١٩٧ - ٢١٠ .

عـام[٣] فكـان الإسـلام رداً عمليـا وفعـالاً ضـد المفهومـات الغربيـة ومعتقدات الشخصيتين الأوربية واليهودية وحقدهما على البشرية .

إن شخصية كالشخصية العربيـة الـتي أسـس أبناؤهـا حضـارة بشرية إنسانية عالمية شملت اوربا إلى جانب القـارة الهنديـة والصينيـة وأطراف، آسيا ووصلت إلى أقاصي العالم ، هؤلاء الذين حملـوا لـواء الإسلام للناس كافة ومضوا فيه حتـى الآن رغـم كـل الانتكاسـات والإنحرافات فأنجزوا معارف وأسساً روحية سـائدة في أغلـب بقـاع المعمورة ، ودفعوا بالإنسانية نحو الوحدة ، ليس عن طريـق الصـراع والحقـد والحـروب والسـيطرة والهيمنـة ، بـل عـن طريـق التفـاعل الحضاري الإنساني القائم على المحبة والمساواة تنفيذاً لقولـه تعـالى في كتابه العزيز :

يا ايها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبـائل لتعارفوا ، إن اكرمكـم عنـد الله اتقـاكم ، إن الله عليـم خبـير ....
(الحجرات ١٣)

إن اناساً كهـؤلاء لا يمكـن ان يكونـوا عـاجزين يفتقـرون إلى العبقرية والإبداع والعطاء كما تحاول اليهودية العالمية (الشخصيتان الأوربية واليهودية) تصويرهم .

حتى الدين كانت للشخصية العربية نظرة متميزة اليه انطلاقـا من النظرة الإسلامية . فالدين في نظر الإسـلام ليـس مجـرد عبـادات وطقوس وشعائر تحدد العلاقة بين الفرد والخـالق و لا يتجاوزهـا إلى

---

(٣) د. داود ، أحمد يوسف "الميراث العظيم" دار المستقبل ، مكتب الخدمات الطباعية ، دمشق ، صالحية ، ص ، ب ٣٥١ ، ١٩٩١ م ، ص ١٥ ، ٤٥٠ .

الحياة العملية واليومية للإنسان ، وليس الدين مجرد إيمان بالخالق او بشيء ما كما تعني الكلمة " لغوياً " إذا إن مثل هذا الدين لا يمكن ان يكون عنصراً من عناصر تكوين شخصية حضارية

مفهوم الدين :

بل الدين في نظر الإسلام ، هو الفكر الذي يفسر وجود الكون وينبثق عنه نظام حياتي متكامل يعالج الجوانب الإقتصادية والسياسية والإجتماعية والعبادية ، والعلاقات الإنسانية بدءاً من الفرد وصولاً إلى العلاقات الدولية ، والجوانب العلمية وغير ذلك مما له علاقة بحياة الإنسان ومهمته في هذه الدنيا .

مفهوم التدين :

والتدين في نظر الإسلام لا يقتصر على أداء ما يخص العلاقة بين الإنسان والخالق كالشعائر والطقوس ، بل هو مواجهة كل خرق للنظام الإلهي في الكون المخلوق وفي المجتمع البشري سواء كان ذلك الخرق من قبل الحاكمين أو من قبل فئة أو قوة أو حتى من قبل الأفراد العاديين ، ومواجهة كل المعيقات التي تقف في وجه عملية إعمار الأرض وإزالتها ولهذا كان الجهاد ركناً من أركان الإسلام وباباً من أبواب الجنة ذلك لأن الجهاد بمعناه الشامل يعني هذه المواجه وهذا التصدي لكل انحراف عن الطريق السليم في عملية إعمار الأرض . (٤)

---

(٤) د. الشهابي ، ابراهيم يحيى : مفهوم الحرب والسلام في الاسلام : صراعات وحروب، أم تفاعل وسلام " مؤسسة مي للطباعة والتوزيع ، ١٩٩٠ م

مفهوم الأخلاق :

ومن هذا المفهوم أيضاً ينطلق مفهوم الأخلاق في الإسلام . إذا إن الإسلام ربط مفهوم الأخلاق بالعقيدة كيلا يكون هناك أي مجال لتحريفه او تلبيسه أو تدليسه بما يتفق وهوى الناس. وجعل الحاسة الخلقية انبعاثاً فطرياً ، وجعل القانون الأخلاقي مطبوعاً في النفس الإنسانية منذ نشأتها . قال تعالى في كتابه الكريم :

"ونفس وما سواها . فالهمها فجورها وتقواها . قد أفلح من زكاها. وقد خاب من دساها . "

(الشمس ٧-١٠)

وبذلك تكون العقيدة الإسلامية قد سمت بالحقيقة الأخلاقية فوق الفرد وأهوائه ورغباته ، وفوق النزعات والمطامع التي يتمتع بها مجتمع بشري يجد نفسه أصبح في موقع القوة والقدرة على الهيمنة . كما أن الإسلام (وهو المضمون الفكري للشخصية العربية) قد جعل الأخلاق والضمير الإنساني الذي يتحرك ويتصرف بموجبها في وضع متوسط بين المثالي والواقعي . فالعالم المثالي يدفع إلى إجراء تعديلات تلائم الواقع نتيجة احتكاكه بعالم الواقع أما عالم الواقع فإنه يدفع إلى التوجه نحو المثالي نتيجة احتكاكه بالعالم المثالي ، وبما ان الإسلام حَرّر الإنسان من التبعية والتقليد والخضوع والإنقياد ، فقد تميز الالتزام الخلقي الإسلامي باستبعاد الخضوع المطلق واستبعاد الحرية الفوضوية . قال تعالى في كتابه العزيز :

١. وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا او لو كان آباؤهم لا يعقلون شيئاً و لا يهتدون . (البقرة ١٧٠)

٢. يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق و لا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله إن الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب .

(ص٢٦)

٣ . بل قالوا إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على أثارهم مهتدون . وكذلك ما أرسلنا من قبلك في قرية من نذير إلا قال مترفوها إنا وجدنا آباءنا على امة وإنا على آثارهم مقتدون .

(الزخرف ٢٢، ٢٣)

وبذلك يضع الإسلام الإنسان في موضعه الحقيقي بين المادة الصرف والروح الصرف[٥] . قال تعالى في كتابه العزيز :

وكذلك جعلناكم امة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً .

(البقرة ١٤٣)

ويشير القرآن الكريم إلى أن النفس الإنسانية قد تلقت في تكوينها الأولي منذ ان خلق الله الإنسان إحساساً بالخير وبالشر ،

---

(٥) د. درّاز ، محمد عبد الله : " دستور الأخلاق في القرآن " ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، شارع سوريا ، بناية سمدي وصالحه ، ص.ب (٧٤٦٠) برقياً : بيوشران ، ودار البحوث العلمية شارع فهد السالم ، عمارة الأوقاف رقم ٤ ، شقة ٢٨ ، ص. ب ٢٨٥٧ ، الكويت ، ط٣ ، ١٤٠٠ هـ | ١٩٨٠ م ، ص ي هـ من المقدمة ٢٥ ، ٢٧ (تعريب وتحقيق د. عبد الصبور شاهين ، راجعه د. السيد محمد بدوي) .

وملكة اللغة والحواس الظاهرة والبصيرة الأخلاقية . قال تعالى في كتابه الكريم :

١. الآيات ٧–١٠ من سورة الشمس التي ذكرت سابقاً

٢. وما أبرئ نفسي إن النفس لأمارة بالسوء إلا ما رحم ربي إن ربي غفور رحيم .

(يوسف ٥٣)

٣. واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى .

(النازعات ٤٠)

٤ . بل الإنسان على نفسه بصيرة (القيامة ١٤)

٥. وهديناه النجدين ... (البلد ١٠)

وبالتالي فإن الإسلام قد ربط المسؤولية بالمجتمع الإنساني في معناه الكامل ، ولم يحمل الفرد المسؤولية إلا إذا كان بالغاً عاقلاً واعياً لقواعد الدين فيما يتعلق بالتكاليف والسلوك ، ونفى سمة الوراثة عن المسؤولية بمعنى أن الإنسان لا يرث ما يقوم به آباؤه او اجداده من ممارسات خاطئة كانت أم مصيبة ، شراً كانت أم خيراً، و لا يورثها لأبنائه وأحفاده . كذلك الجماعة ليست مسؤولة عن عمل يقوم به عضو فيها ما لم تشارك هي فيه ، علماً بانها تصبح مسؤولة إن هي أغفلت ما يقوم به عضو فيها واهملته سواء كان شراً (فتضع له حداً) او خيراً (فتعززه وترسخه وتشجعه) وفي الوقت نفسه يتحمل الفرد جزءاً من المسؤولية عن بعض الشرور الإجتماعية الموجودة في المجتمع . وقد وضح القرآن الكريم هذه الحقيقة بآيات عديدة نذكر منها :

١. يومئذ يصدر الناس أشتاتاً ليروا اعمالهم . فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره . ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره . (الزلزلة ٦-٨)

٢. ومالكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم اهلها وأجعل لنا من لدنك ولياً واجعل لنا من لدنك نصيراً. الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت فقاتلوا أولياء الشيطان إن كيد الشيطان كان ضعيفاً .

(النساء ٧٥ ، ٧٦)

مفهوم العبادات :

إن الإسلام دين عمل وحياة بكل ما في الكلمة من معنى ، حتى العبادات وإن كانت فقط تخص العلاقة بين الفرد وخالقه ، وربما تُؤَدَّى شعائرها سراً أو علناً ، قد قرنها الإسلام بالعمل .

فالصلاة ، مثلاً ، يسبقها وضوء وهو عملية المقصود بها الإستعداد النفسي وتوطيد النفس على الوقوف بين يدي الله عزوجل طاهر البدن والثوب والنفس . ثم تكون الصلاة التي لا تتم إلا بحركات معينة من إقامة للصلاة ، وركوع وسجود وقراءة آيات من القرآن الكريم بخشوع يناسب الوقفة بين يدي الله جل جلاله . إضافة إلى ما تتضمنه صلاة الجماعة من دلالات وممارسات تربوية تذهب عن النفس الغرور والخيلاء ، وتخلق فيها روح المحبة والمساواة وعدم استكبار الكبير على الصغير ، ولا الرفيع على ذي المقام البسيط إذ يقف الجميع من اعلى مقام في المجتمع مع أدنى مرتبة فيه

الكبير بالعمر مع الطفل ، المتعلم والمثقف وصاحب الشهادات العليا وغير المتعلم أو ذي الثقافة البسيطة ويضع هؤلاء رؤوسهم عند السجود جميعاً على الأرض وعند أقدام بعضهم البعض ، إذ ترى راس العظيم عند قدمي الإنسان العادي ، ورأس الشيخ العجوز عند قدمي الطفل ، وهكذا ... إن مثل هذه الوضعية لا شك تنظف النفس من أي خبث يمكن أن يتسرب اليها .

أما الصوم فيعد دورة تدريبية للإنسان تدوم شهراً كاملاً من كل سنة يدور على جميع فصول السنة ومناخاتها وظروفها ، دورة تدريبية على مقاومة مغريات الدنيا وملذاتها وشهواتها ، وضد ما يمكن أن تامر به النفس من سوء . ومن صام لوجه الله تعالى وبهذه النية فإنه لا يمكن ان يشتريه عدو بمال ولا جاه ، ولا يمكن أن تحرفه لذة أو شهوة ولا يمكن ان يستسلم للظروف الصعبة التي ربما يواجهها المؤمن المسلم ، دورة تدريبية تعزز في الإنسان خليقة الصبر التي هي مفتاح كل فرج بحق ، إضافة إلى ما يقترن به الصوم من تعبد وقراءة وصلوات .

والزكاة تعد تضحية يبذلها الإنسان في ما يملك من مال ، والمال زينة الحياة الدنيا ، يتخلى المرء عن جزء من ماله راضياً مختاراً، بل يترافق هذا التنازل مع شعور من السعادة والفرح والإبتهاج دون من أو أذى ، انطلاقاً من الإيمان بان هذا حق لمن يذهب اليه وليس مِنّة من الناس على الناس ، بل هو مال الله يوزع على عباد الله .

والحج سفر ومشقة تلبية لنداء الله ودعوته . و لا أريد

الخوض فيما للحج من حكمة ، ولكن يكفي أن أشير انه لو أدي الحج كما أراد ا لله له ان يكون لكان مؤتمراً إسلامياً عالمياً ينعقد مرة كل سنة يتدارس فيه المسلمون أمور الإسلام والمسلمين ، ويجددون العهد بالإلتزام بكتاب ا لله وسنة رسول ا لله وبالجهاد دفاعاً عن دين ا لله وديار الإسلام ضد أي معتد .

أما الشهادتان فهما إقرار وتعهد ياخذه المرء على نفسه بأن ينبذ كل ما دون ا لله من أرباب مهما كان نوعها ، والتعهد بإطاعة رسول ا لله (صلى ا لله عليه وسلم) واتباع كتاب ا لله ، القرآن الكريم ، وجعله ميزاناً ومقياساً يزن به أو يقيس به كل قول او سلوك يصدر عن أي شخص او فئة مهما كان موقعه وكانت مكانته . وتعد الشهادتان أيضاً مفتاح تحرير الإنسان . (٦)

ومع ذلك فإنه لو حسبنا الوقت الذي تستغرقه عملية القيام بالعبادات وشعائرها في الإسلام من الزمن لو جدنا انها لا تستغرق شيئاً يذكر بالمقارنة مع ما يتطلبه الإسلام من الإنسان أن يقوم به لإعمار الأرض .

فالصلاة تؤدى خمس مرات في اليوم لا تستغرق الواحدة منها اكثر من عشر دقائق أي حوالي خمسين دقيقة ، فلنقل ستين دقيقة ، أي ساعة من أصل أربع وعشرين ساعة في اليوم ، أي ان

---

(٦) د. الشهابي ، ابراهيم يحيى : " القرآن حرر الإنسان " جمعية الدعوة الإسلامية العالمية ، طرابلس ، الجماهيرية العظمى ، ص.ب (٢٥٤٩) ، ١٩٩٠ م ، ص ١٢١ – ١٢٤ .

الصلاة كلها لا تستغرق أكثر من $\frac{1}{24}$ من اليوم

والصوم يؤدى شهراً واحداً من أصل اثني عشر شهراً في السنة أي أي $\frac{1}{12}$ من السنة .

والحج يؤدى مرة واحدة في العمر من استطاع اليه سبيلاً ، ولنفرض أن الحج يستغرق بين الإعداد وأدائه والعودة منه شهراً كاملاً لوجدنا أن الحج لا يستغرق أكثر

من $\frac{1}{12 \times 60} = \frac{1}{720}$

من العمر على افتراض أن متوسط عمر الإنسان هو ستون عاماً .

أمّا الزكاة فهي تعطى بنسبة ٢,٥٪ من المال الذي تدور عليه سنة كاملة مجمداً دون أن يصرف منه شيء وهكذا نرى ان العبادات مقترنة بالعمل ، وفي الوقت نفسه غير مرهقة و لا تشغل المرء عن مهماته اليومية في الحياة .

ثانياً : استراتيجية القرآن الكريم في مواجهة اليهودية العاملية :

لقد وضع القرآن الكريم أسساً إذا ما اتبعها الناس لن يضلوا أبداً ، ولن يستطيع أعداء القرآن الكريم ان ينجحوا في إيذاء متبعيه أو تعطيل عملية الإعمار وبناء الحضارة الإنسانية الموحدة التي يقوم

بها المؤمنون عموماً والمؤمنون المسلمون خصوصاً . لأن هذه الأسس تنظم حياة الإنسان بدءاً من علاقته كفرد بنفسه ، وعلاقته بخالقه مروراً بعلاقة الفرد بالفرد ، والفرد بالمجتمع ، والمجتمع بالمجتمع، والشعوب بالشعوب ، والحضارات بالحضارات . فقد وعد ا لله المؤمنين بالنصر ، والنصر هنا لا يعني فقط النصر في الحروب ، بل الإنتصار في كل مجالات الحياة التي ذكرناها آنفاً شريطة ان ينصر المؤمنون ا لله ، هل أصدق من ا لله وعداً إذ قال في كتابه العزيز :

"يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا ا لله ينصركم ويثبت أقدامكم"

(محمد ٧)

ونصرة ا لله هي اتباع ما أمر به والإنتهاء عما نهى عنه واتباع منهجه وتوجيهاته ، والأسس والمبادئ التي وردت في كتابه العزيز القرآن الكريم ، إنه جل جلاله يثبت أقدام المؤ منين هؤلاء الذين ينصرونه . نلاحظ هنا ان وعد ا لله سبحانه وتعالى بنصر المؤمنين وتثبيت أقدامهم مقترن بشرط تدل عليه كلمة " إن " أداة الشرط اللازم ، وفعل الشرط تنصروا ا لله " وجوابه ينصركم وتثبت أقدامكم الأمر الذي يؤكد ان الإيمان وحده لا يكفي لتحقيق وعد ا لله عز وجل ، إذ من المؤمنين من ربما لا ينصر ا لله ، الا يوجد كثيرون من الذين ينطقون الشهادتين ويؤدون شعائر الدين ولكنهم لا يندرجون ضمن الذين ينصرون ا لله لذلك وضع ا لله سبحانه وتعالى هذا الشرط .

أما الأسس التي وضعها ا لله العلي القدير ، والمنهج الذي رسمه

للمؤمنين لمواجهة مخطاطات التخريب والهدم التي تضعها اليهودية العالمية ، وتقود عمليات تنفيذها في هذه الأيام الصهيونية والشخصية الأوربية المتأثرة بتعاليم اليهودية ، فيمكن إيجازها فيما يلي :

١. تحرير الإنسان اولاً لكي يتمكن من تحمل المسؤولية الملقاة على عاتقه وهي مهمة إعمار الأرض ، ومواجهة مخططات الهدم والتخريب بنجاح كامل . قال تعالى في كتابه الكريم :

" الذي اطعمهم من جوع وآمنهم من جوع "

(قريش ٤)

نلاحظ هنا ان الله حرر الإنسان أو يدعو الإنسان إلى أن يحرر نفسه باتباع تعليمات رب العالمين من جوع إطلاقاً ومن خوف إطلاقاً وهذا يستدعي تحقيق الأمن الإقتصادي والأمن الفكري والسياسي عن طريق التنمية الإقتصادية وزيادة الإنتاج وعدالة توزيع الثروة وعن طريق منح الناس حرية الرأي والتفكير والتعبير ، لأن الله سبحانه وتعالى منح هذا الحق للإنسان من خلال إعطائه حرية أن يؤمن به أو يكفر رغم أن أحب شيء إلى الله أن يؤمن به الإنسان ، ومع ذلك منحه هذه الحرية ، فكيف يجوز لأي كان أن يجرد الإنسان من هذا الحق ومن هذه الحرية ؟! ولكن ربما يقول قائل: كيف يتحرر الإنسان من جوع وخوف والأوضاع الإقتصادية سيئة وأنظمة الحكم ، مثلاً دكتاتورية وقمعية ؟ والجواب هو أن هناك طريقين للوصول إلى هذا التحرر : أولهما ذاتي وفردي ويتم عن طريق ربط المرء نفسه بالله تعالى مباشرة بفضل الإيمان

الخالص به عز وجل ، وبكتابه وبرسوله . عندئذ يفقد الخوف من انقطاع الرزق ، ويفقد الخوف من أية سلطة دنيوية ، ويخلص نفسه من الحسد والطمع وغير ذلك من الأمراض النفسية ، أو منابع الأمراض النفسية أمّا الطريق الثاني فهو مجتمعي ، ويتم عن طريق الجهاد من أجل تغيير ما بالنفس أولاً وتغيير ما حل بالمجتمع من سوء وضع اقتصادي أو أمني أو من أية مفاسد حلت به . قال تعالى في كتابه العزيز :

أ. قلنا اهبطوا منها جميعاً فإما يأتينكم مني هدى فمن تبع هداي فلا خوف عليهم و لا هم يحزنون (البقرة ٣٨)

ب. إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً فلهم اجرهم عند ربهم و لا خوف عليهم و لا هم يحزنون (البقرة ٦٢)

ج , إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً فلا خوف عليهم و لا هم يحزنون .

(المائدة ٦٩)

نلاحظ هنا ما يؤكد ما ذهبنا اليه في فصل سابق من أن المؤمنين لا ينحصرون في المسلمين ، بل ربما يكونون من أتباع موسى (عليه السلام) او عيسى (عليه السلام) أو محمد (صلى الله عليه وسلم) أو غيرهم من الأنبياء والرسل . كما نلاحظ شرط القيام بالعمل الصالح حتى يتحقق التحرر . "ومن عمل صالحاً" تعني من اتبع سبيل الله ومارس عملية الإعمار . فمن يؤمن بالله ، أي من يربط نفسه بخالق هذا الكون من دون سواه ، قولاً وعملاً ،

فإنه يتحرر من كل العقد النفسية ومن كل مصادر الخوف والقلق والحزن .

د. بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن فله اجره عند ربه ولا خوف عليهم و لا هم يحزنون .... (البقرة ١١٢)

هـ . وما نرسل المرسلين إلا مبشرين ومنذرين فمن آمن وأصلح فلا خوف عليهم و لا هم يحزنون (الأنعام ٤٨)

و. ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم و لا هم يحزنون (يونس ٦٢)

ز. يا عباد لا خوف عليكم اليوم و لا أنتم تحزنون .

(الزخرف ٦٧)

ح . إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم و لا هم يحزنون . (الأحقاف ١٣)

ويتبين من الآيات الكريمة المذكورة اعلاه أن المقصود بعبارة "أن يربط الإنسان نفسه با لله مباشرة " هو " أن يؤمن الإنسان با لله ويتبع هداه ، ويسلم وجهه لله ، ويحسن ، ويعمل صالحاً ، ويستقيم، فيغدو من عباد الله وأوليائه ، ولا خوف عليه و لا هو يحزن ، أي أنه يتحرر من خوف إطلاقاً وجوع إطلاقاً ، كما أشرنا أعلاه .

ولنلاحظ كذلك كلمات وعبارات مثل " وهو محسن " و" أصلح " " واستقاموا " ، و" عمل صالحاً " مقرونة بالإيمان با لله وباليوم الآخر توحي لنا بأن الإيمان با لله وربط الإنسان نفسه بخالقه مباشرة وتحقيق التحرر على الصعيد الفردي والمجتمعي لا بد أن

يقترن بعمـل ؛ هـذه سمـة مميزة للقـرآن الكريـم والفكـر الإسـلامي بجملته، بمعنى انه فكر عملي يرفض الإعتكاف والإنعـزال والتقوقـع والتّصَومع ، بل يحث دائماً على التطبيق والسلوك المتفق مـع الإيمـان با لله ، وهذا العمل في جملته هو الإسـهام في عمليـة الإعمـار بمـا في ذلـك بنـاء الإنسـان الفـرد والمجتمـع ، والتنميـة الإقتصاديـة والتربيـة والبحث العلمي والإعداد العسكري وتأمين كل عناصر القوة والمنعة ردعاً لعناصر الهـدم والتخريـب مـن البشـر مثـل اتبـاع الشـخصيتين اليهوديـة والأوربيـة . ويؤكـد هـذه الحقيقـة قولـه تعـالى في كتابـه الكريم:

أ . له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر ا لله ، إن ا لله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم ، وإذا أراد ا لله بقوم سوءاً فـلا مـرد لـه وماله من دونه من وال (الرعد ١١)

ب . ذلك بأن ا لله لم يك مغيراً نعمة أنعمها على قـوم حتى يغـيروا مـا بأنفسهم وأن ا لله سميع عليم . (الأنفال ٥٣)

والتغيير يمكن أن يكون للأفضل او للأسوأ ، فإن كـان التغيـير نحو الأفضل ، أي نحو الإيمان با لله والعمل بما أمر به والإنتهـاء عمـا نهى عنه واتباع هداه فإن القوة والمنعة تتحقق لأن مـن جملـة هـدى ا لله والالتزام به الإسهام في إعمار الأرض كما أشـرنا . أمّـا إذا كـان التغيير نحو الأسوأ أي نحو منهج الشيطان ، منهـج الهـدم والتخريـب فإن الهدامين عندئذ تقوى شوكتهم وينحـحـون في عمليـة التخريـب والهدم كما هو حاصل اليوم .

ولاستكمال عملية التحرر ، حذر ا لله الإنسـان مـن تأليـه أي مخلوق سواء كـان نبيـاً أو حاكمـاً أو عالمـاً او حكيمـاً أو أيـا كـان

موقعه ومركزه ، وحذره من تأليه أية ظاهرة طبيعية أو أي شـيء في هذا الكون من دون ا لله ، لأن ذلك يوثقه في عبوديـة قاتلـة مذلـه . قال تعالى في كتابه الكريم :

أ . ما كان لبشر أن يؤتيه ا لله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عباداً لي من دون ا لله ولكن كونوا ربَّانين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون . (آل عمران ٧٩)

ب . ومن يقل منهم إني إلـه مـن دونـه فذلك نجزيـه جهنم ، كذلك نجزي الظالمين . (الأنبياء ٢٩)

وكنا قد أشرنا سابقاً ان حرية الإنسـان تشـمل حريـة الفكـر والعقيدة والتعبير شـريطة ألا يسـتخدم القـوة لفـرض رأيـه أو فكـره على الآخرين ؛ إذ لا يجوز اضطهاد الإنسان على أي صعيـد . وقـد نهى ا لله رسوله الكريم محمـداً (صلـى ا لله عليـه وسـلم حتـى عـن الشعور بالحزن لعدم دخول كثـير مـن النـاس الإسـلام فكيـف يحـق لمخلوق إذن ان يجبر غيره على اتباع ما يريـد ومـا يشـتهي إذا كـان الرسول (صلى ا لله عليه وسلم) لم يخولـه ا لله بذلـك و لا عيسـى (عليه السلام) من قبله ؟

إن ا لله (سبحانه وتعالى) كرم الإنسـان فـوق كـل مخلوقاتـه حتى الملائكة . قال تعالى في كتابه العزيز :

أ . إذ قـال ربـك للملائكـة إني خـالق بشـراً مـن طين . فإذا سـويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين (ص ٧١ ، ٧٢)

ب . ولقـد كرمنـا بني آدم وحملناهم في البر والبحـر ورزقنـاهم مـن الطيبات وفضلناهم على كثير من خلقنا تفضيلاً (الإسراء ٧٠)

إذا كان ا لله قد كرم الإنسان هذا التكريم ، فكيف يحق لمن دون ا لله ، ودون رسوله ، بل ودون خلفاء رسوله أن يجردوا هذا الإنسان من كرامته ويمتهنوه مهما كانت مسوغات ذلك السلوك . إن ا لله سبحانه وتعالى لم يجبر الإنسان على الإيمان به ، مع أنه هو خالقه وهو الذي كرمه وفضله ، ومع أن أحب شيء إلى ا لله أن يؤمن به الإنسان واكره شيء عنده ان يكفر به الإنسان ومع ذلك كله لم يجبره على الإيمان به ، ونهى رسوله (صلى ا لله عليه وسلم) عن إجبار الناس على الإيمان با لله وبالرسالة التي أنزلها اليهم . قال تعالى في كتابه الكريم :

أ . من اهتدى فإنما يهتدي لنفسه ، ومن ضل فإنما يضل عليها، ولا تزر وازرة وزر أخرى ، وما كنا معذبين حتى نبعث رسولاً . (الإسراء ١٥)

ب . إنك لا تهدي من أحببت ولكن ا لله يهدي من يشاء وهو أعلم بالمهتدين . (القصص ٥٦)

ج . و لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر انهم لن يضروا ا لله شيئاً يريد ا لله ألا يجعل لهم حظاً في الآخرة ولهم عذاب عظيم .

(آل عمران ١٧٦)

وهناك آيات أخرى كثيرة تشير إلى مثل هذا الموقف نكتفي بما ذكرنا .

٢. بناء الأسرة :

تعد الأسرة في نظر الإسلام الخلية الأولى للمجتمع والحاضنة التي ينشأ فيها المرء ويتربى . ولهذا شدد القرآن الكريم على ضرورة

بناء الأسرة بناءً سليماً وقوياً ومتماسكاً ، يسود فيها الإحترام والمحبة والتعاون . ولهذا نرى القرآن الكريم يوصي الأبناء بالوالدين ويشدد على ذلك وربما نلاحظ ان الآيات التي توصي الأبناء بالوالدين أكثر من تلك التي توصي الوالدين بالأولاد ، لأن طبيعة الإنسان بل طبيعة كل كائن حي من لحم ودم تجعل الآباء والأمهات يحافظون ويرعون الأبناء بالغريزة ودون حاجة إلى توصية ، أمّا الأبناء فليسوا كذلك . قال تعالى في كتابه العزيز :

ا . والوالدات يرضعن اولا دهن حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف ، لا تكلف نفس إلا وسعها لا تضار والدة بولدها و لا مولود بولده وعلى الوارث مثل ذلك فإن أراد فصالاً عن تراض منهما وتشاور فلا جناح عليهما ، وإن أردتم أن تسترضعوا أولادكم فلا جناح عليكم إذا سلمتم ما آتيتم بالمعروف واتقوا الله واعلموا أن الله بما تعملون بصير .

(البقرة ٢٣٣)

ب . يسألونك ماذا ينفقون قل ما أنفقتم من خير فللوالدين والأقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل وما تفعلوا من خير فإن الله به عليم

(البقرة ٢١٥)

ج . واعبدوا الله و لا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ذي الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت أيمانكم إن الله لا يحب من كان مختالاً فخوراً .

(النساء ٣٦)

د. قد خسر الذين قتلوا أولادهم سفها بغير علم وحرموا ما رزقهم الله افتراء على الله قد ضلوا وما كانوا مهتدين .

(الأنعام ١٤٠)

هـ . قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً و لا تقتلوا أولادكم من إملاق نحن نرزقكم وإياهم ، ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ، ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون .

(الأنعام ١٥١)

و. وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحساناً إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف و لا تنهرهما وقل لهم قولاً كريماً. واخفض لهما جناح الذل من الرحمة، وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيراً .

(الإسراء ٢٣ ، ٢٤)

ز. و لا تقتلوا أولادكم خشية إملاق نحن نرزقهم وإياكم إن قتلتم كان خطئاً كبيراً .

(الإسراء ٣١)

ح. يا يحيى خذ الكتاب بقوة وآتيناه الحكم صبيا . وحنانا من لدنا وزكاة وكان تقياً . وبراً بوالديه ، ولم يكن جباراً عصياً .

(مريم ١٢ - ١٤)

ط. فأشارت اليه قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبياً . قال إني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبياً . وجعلني مباركاً أين ما كنت واوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حياً . وبراً بوالدتي ولم يجعلني جباراً شقياً .

(مريم ٢٩ - ٣٢)

ي . وإذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك با لله إن الشرك لظلم عظيم . ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمة وهنا على وهن وفصاله في عامين ان اشكر لي ولوالديك إليّ المصير . وإن جاهداك على أن تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفاً واتبع سبيل من أناب الي ثم الي مرجعكم فانبئكم بما كنتم تعملون . يا بني إنها إن تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة أو في السماوات أو في الأرض يأت بها ا لله إن ا لله لطيف خبير . يا بني أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور . و لا تصعر خدك للناس و لا تمشي في الأرض مَرحاً . إن ا لله لا يحب كل مختال فخور . واقصد في مشيك ، واغضض من صوتك إن انكر الأصوات لصوت الحمير .

(لقمان ١٣ –١٩)

ك . ربنا اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين يوم يقوم الحساب

(ابراهيم ٤١)

ل . ووصينا الإنسان بوالديه إحساناً حملته أمه كرهاً ووضعته كرهاً ، وحمله وفصاله ثلاثون شهراً حتى إذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة قال رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وان أعمل صالحاً ترضاه وأصلح لي في ذريتي إني تبت اليك وإني من المسلمين .

(الأحقاف ١٥)

م. والذي قال لوالديه أفٍ لكما أتعدانني أن أخرج وقد خلت القرون من قبلي وهما يستغيثان ا لله ويلك آمن إن وعد ا لله حق فيقول ما هذا إلا أساطير الأولين . أولئك الذين حق عليهم القول في امم قد خلت من قبلهم من الجن والإنس إنهم كانوا خاسرين .

(الأحقاف ١٧، ١٨)

ن . يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنات يبايعنك على ألا يشركن با لله شيئاً و لا يسرقن و لا يزنين و لا يقتلن أولادهن و لا ياتين ببهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن و لا يعصينك في معروف فبايعهن واستغفر لهن ا لله إن ا لله غفور رحيم .

(الممتحنة ١٢)

س. رب أغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مؤمناً وللمؤمنين والمؤمنات ولا تزد الظالمين إلا تباراً (نوح ٢٨)

وقال رسول ا لله (صلى ا لله عليه وسلم) :

١. (د. كليب بن منفعه ـ عن جده) فقال : يا رسول ا لله من أبر ؟ قال أمك وأباك وأختك وأخاك ومولاك الذي يلي ذلك حقا واجبا ورحما موصولة . (٧)

ب. (ت ـ عائشة رضي ا لله عنها) قالت ، قال النبي (صلى ا لله عليه وسلم) خيركم خيركم لأهله ، وأنا خيركم لأهلي ، وإذا مات صاحبكم فدعوه (بمعنى اتركوا ذكر مساوئه).(٨)

إننا نرى ان هذه الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة قد وضعت أسس التعامل الأسروي القائمة على المحبة والمودة والإحترام والتعاطف . كما انها تتضمن بياناً لأسس علاقة الأسرة بسواها من الأسر وهي خطوة تمهيدية لإقامة علاقات مجتمعية إنسانية سامية .

---

(٧) أخرجه ابو داوود ، جامع الأصول ، ج١، ص ٣٩٨ رقم الحديث ١٨٩

(٨) أخرجه الترمذي ، المصدر السابق نفسه ، ص ٤١٧ ، رقم الحديث ٢٢٠ (انظر كذلك المصدر نفسه من ص ٤١١ –٤١٩) .

٣ - وحدة المسلمين والتزامهم بمنهج الإسلام

يصر القرآن على ضرورة وحدة المسلمين وعدم تفرقهم والتزامهم بالفكر الإسلامي وأهدافه ، وإلاَّ فإنهم سوف يمنون بالفشل ويتسلط عليهم من لا يعرف الله أولئك المخربون الهدامون أعداء الإعمار . وتتم وحدة المسلمين إذا ما اتبعوا ما يلي :

آ . الاعتصام بالله : لقد أشرنا في فقرة سابقة إلى أن نجاح الإنسان بربط نفسه مباشرة بالله يمكنه من تحرير نفسه ، وهذا الربط هو بعبارة أخرى الاعتصام بالله . قال تعالى في كتابه الكريم:

١ً . ﴿وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم في الدين من حرج ملة أبيكم إبراهيم هو الذي سماكم المسلمين من قبل وفي هذا ليكون الرسول شهيداً عليكم وتكونوا شهداء على الناس فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واعتصموا بالله هو مولاكم فنعم المولى ونعم النصير﴾

(الحج٧٨) .

٢ً . ﴿وكيف تكفرون وأنتم تُتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله ومن يعتصم بالله فقد هُديَ إلى صراط مستقيم﴾ .

(آل عمران ١٠١)

٣ً . ﴿إلاَّ الذين تابوا وأصلحوا واعتصموا بالله وأخلصوا دينهم لله فأولئك مع المؤمنين وسوف يؤتِ الله المؤمنين أجراً عظيماً﴾

(النساء ١٤٦)

٤ً . أما الذين آمنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم في رحمةٍ منه وفضلٍ ويهديهم إليه صراطاً مستقيماً .

(النساء ١٧٥) .

ب – الاعتصام بحبل الله (القرآن الكريم): الاعتصام بحبل الله (القرآن الكريم) يعني اتباع ما جاء فيه بصدق وأمانة دون تحريف أو تزييف أو تفسير يخدم أهواء الناس ، كما يعني أيضاً جعل القرآن الكريم ميزانا ومقياساً توزن به الأعمال والأقوال وتقاس به المواقف والتصرفات لكشف التدليس والتزييف ، وفضح المندسين على الدين والذين يريدون به شراً . قال تعالى في كتابه العزيز :

﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون﴾

(آل عمران ١٠٣)

ج . عدم التفرق في الدين : قال تعالى في كتابه الكريم :

١ً . ﴿ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم﴾

(آل عمران ١٠٥)

٢ً . ﴿وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السُّبُلَ فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصَّاكم به لعلكم تتقون﴾

(الأنعام ١٥٣)

٣ً . ﴿إن الذين فَرَّقوا دينهم وكانوا شيعاً لست منهم في شيءإنما أمرهم إلى الله ثم ينبئُهم بما كانوا يفعلون﴾ .

(الأنعام ١٥٩)

٤ً . ﴿منيبين إليه واتقوه وأقيموا الصلاة ولا تكونوا من المشركين . من

الذين فرّقوا دينهم وكانوا شيعاً كل حزب بما لديهم فرحون﴾

(الروم ٣٢)

٥ً. ﴿شرع لكم من الدين ما وصّى به نوحاً والذي أوحينا إليك وما وصّينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تفرقوا فيه كبر على المشركين ما تدعوهم إليه الله يجتبي من يشاء ويهدي إليه من ينيب﴾

(الشورى ١٣)

لقد أكد الله سبحانه وتعالى في هذه الآيات على أمور ثلاثة هي أسس الصمود وعدم الانحراف ، وهي الأقفال التي تُغلق الأبواب أمام محاولات أختراق المسلمين ودس من يدعي الإيمان والإسلام بين صفوفهم ليعملوا على تفريقهم وتشتيتهم وتشكيكهم بدينهم وحرفهم عن الصراط المستقيم وإبعادهم عن سبيل الله .
هذه الأمور هي :

أً. الاعتصام بالله .

بً. الاعتصام بكتاب الله .

جً. عدم التفرق في الدين . وقد قَرَنَ التفرق في الدين بالإشراك بالله وسَوَّاه به (الروم ٣٢) ، وبالتالي فإن التفرق في الدين يعد خروجاً منه وعليه ويستحق أهل الفرقة هؤلاء عذاباً عظيماً (آل عمران ١٠٥) سواء في الآخرة عند رب العالمين ، أو في الدنيا حيث يتمثل العذاب في فشلهم في القيام بعملية الإعمار والوقوع تحت هيمنة الهدامين والمخربين فيسومونهم سوء العذاب في الحياة الدنيا من إذلال واستنزاف واغتصاب حقوق وغير ذلك من تسلط وسيطرة وإخضاع . قال تعالى في كتابه العزيز :

﴿وأطيعوا الله ورسوله ولاتنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم ، واصبروا إن الله مع الصابرين﴾

(الأنفال ٤٦) .

ألم تذهب ريح العرب والمسلمين هذه الأيام ؟! ألم يقعوا تحت سيطرة اليهودية العالمية والقوى المتأثرة بها والمساندة لها ؟ إن العرب والمسلمين اليوم يسامون العذاب ويعانون من القهر والإذلال من قبل الأعداء الذين يقاتلون العرب والمسلمين ويقتلونهم في عقر دارهم ويبتزون أموالهم ويستعبدونهم . إننا نشهد ذلك بأم أعيننا ، ونشهد مذابح أولادنا وانتهاك حرماتنا ومقدساتنا ، واغتصاب أوطاننا ولا نستطيع الذود عن أنفسنا ، بل أكثر من ذلك صرنا نتوسل لأعدائنا كي يكفوا أو يخففوا من وطئهم علينا فلا نجد إلا الاستهتار والاستهانة ومزيداً من الإذلال . لماذا ؟! لأننا تفرقنا في الدين . ألم يأت الوقت ليفهم المسلمون بكل مذاهبهم ومدارسهم من الشيعة (بكل مدارسهم الجعفرية والعلوية والزيدية وغير ذلك) والسنة (بكل مدارسهم الحنيفية والمالكية والشافعية والحنبلية) والصوفية (بكل مدارسهم الرفاعية والشاذلية والكيلانية وغير ذلك)، ألم يأتِ الوقت ليفهم هؤلاء جميعاً أنهم مسلمون وينبغي أن ينضووا تحت لواء الإسلام واسمه فقط ، فلا يذكرون تلك المسميات إلاّ بوصفها مراجع يستفاد منها في النظر في القضايا الماثلة أمام المحاكم الشرعية ، وبوصفها آراء فقهية قانونية اجتهد أصحابها فيها لا تلزم أحداً ولا تفرض على أحد ، لأن أصحاب هذه الاجتهادات أنفسهم كانوا يتبعون كل رأي أو اجتهاد بعبارة «والله أعلم» للدلالة على أن ما قالوه هو رأي إنسان لا أكثر ، إضافة إلى أنهم

كانوا جميعاً يتتلمذون على أيدي بعضهم البعض . علينا أن نحدد هويتنا بكلمة واحدة هي «مسلم» أو «غير مسلم» . فإن كنا مسلمين فأمامنا الله وكتابه ورسوله . ومن أراد غير ذلك فليس من الإسلام في شيء وليس من رسول الله في شيء ، كما قال تعالى في سورة الأنعام الآية (١٥٩) السالفة الذكر . وعلينا أن ننظر إلى كل ما جرى بعد سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم) من أحداث ومواقف ، بما فيها من ايجابيات وسلبيات ، على أنه تاريخ فقط لا يتحمل المسلمون فيما بعد وزر ذلك التاريخ إن خيراً وإن شرًّا . وعلينا أن نعتصم بكتاب الله وجعله الميزان الذي نكشف به كل المندسين فلا نخدع بهم ولو بدوا لنا من عظماء الفقهاء والعالمين بالدين . وقد نبَّهنا الله جل جلاله إلى هذه الحقيقة بقوله في كتابه الكريم :

﴿يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم ، فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ، ذلك خير وأحسن تأويلا﴾ .

(النساء ٥٩)

إذن بردِّ الأمور إلى الله ورسوله (وبالتالي إلى كتاب الله الذي أنزله على رسوله) نستطيع اكتشاف الزيف والتحريف والكذب ، فمهما كان القول ومهما كان الرأي ومهما كان الموقف ، وعن أي شخص صدر فإنه إذا ما خالف القرآن الكريم ينبغي أن يُنبذ فوراً هو وصاحبه ، ويُتخذ الحذر منه .

ولابد هنا من أن نلفت النظر إلى عبارة وأولي الأمر منكم التي

يتذرع بها بعض فقهاء السلاطين لتسويغ بطش السلطان وانحرافاته، وتخويف الناس من التصدي لهم بحجة أن ا لله أمر بطاعتهم ؛ إننا إذا أنعمنا النظر إلى هذه العبارة من كلام ا لله عزَّ وجل لوجدنا أن ا لله سبحانه وتعالى أمر المؤمنين أن يطيعوا أولي الأمر منهم ، أي ليس أولي الأمر «إطلاقاً مهما كانوا . إذ كيف يطاع ولي الأمر إن كان من غير المؤمنين . ألم يقل ا لله عزَّ وجل للأبناء ألاَّ يطيعوا الآباء إن جاهد الأباء أبناءهم على الإشراك بما ليس لهم به علم ؟ رغم أن ا لله أوصى بالوالدين إحساناً ، وجعل الإحسان للوالدين مقترناً بالإيمان با لله . ثم إذا كان ولي الأمر مؤمناً با لله أو مسلما ، ولكنه لا يعمل بما أمر ا لله ولا ينتهي عما نهى عنه ويرتكب المعاصي ويرهب الرعية ويقمعها ويمنع الناس من العمل بالإسلام ، فهل يطاع ؟ ثم إذا عدنا إلى خطب تولي السلطة التي كان يلقيها كل خليفة في الناس عند توليه الخلافة لوجدنا أن جميع هذه الخطب تقريباً كانت لا تخلوا من عبارة : «أطيعوني ما أطعت ا لله ورسوله فيكم فإن عصيت فلا طاعة لي عليكم» وهذا أكبر دليل على أنه لا يكفي لولي الأمر أن يكون مسلما ويؤدي شعائر الدين ، لأن عليه أيضاً أن يطيع ا لله ورسوله في الرعيَّة ، وإلاَّ فقدوا حقهم في إطاعة الرعية لهم .

وفيما يلي بعض الأحاديث الشريفة التي تؤكد ضرورة الاعتصام بكتاب ا لله ، وتؤكد حقيقة أن التفرق في الدين وقتال المسلمين بعضهم بعضاً سواء كان بسبب هذا التفرق أو لأي سبب آخر إنما يدخلهم في نطاق الكفر.

أ . (ط – مالك بن أنس رحمه ا لله) بلغه أن رسول ا لله (صلى ا لله عليه

وسلم) قال : تركتُ فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسَّكتم بهما : كتاب الله وسنة رسوله» [٩] .

بَ – (ت – زيد بن أرقم رضي الله عنه) قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أحدهما أعظم من الآخر وهو كتاب الله ، حبل ممدود من السماء إلى الأرض ، وعترتي أهل بيتي ، لن يفترقا حتى يردا علي الحوض ، فانظروا كيف تخلفوني فيهما [١٠] .

جَ . (ت – عبد الله بن عباس رضي الله عنهما) قال : قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض [١١] .

دَ . (د. س – عبد الله بن عمر رضي الله عنهما) أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال : «لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض» [١٢] .

أما إذا وقع خلاف بين المسلمين عموماً أو أبناء الشخصية العربية خصوصاً (لكون فكرهم ومنهجهم في الحياة هو الإسلام) ينبغي أن يهب العقلاء لإطفاء نار الفتنة وإصلاح ذات البين ومصالحة الأخوين المتقاتلين. قال تعالى في كتابه العزيز :

---

(٩) – جامع الأصول ، ج١، ص ٢٧٧ ، رقم الحديث ٦٤.

(١٠) – المصدر السابق نفسه ، ج١ ، ص ٢٧٨ ، رقم الحديث ٦٦.

(١١) – جامع الأصول ، ج١٠ ، ص ٦٨ ، رقم الحديث الشريف ٧٥٣٧.

(١٢) – جامع الأصول ، ج١٠ ، ص ٦٩ ، رقم الحديث الشريف ٧٥٣٨.
(انظر كذلك المصدر نفسه ، ج١٠ ، أرقام الأحاديث ٧٥٣٩،٧٥٤٠)

أ . ﴿يسألونك عن الأنفال قل الأنفال لله والرسول فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم وأطيعوا الله ورسوله إن كنتم مؤمنين﴾

(الأنفال ١)

ب . ﴿وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما ، فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله فإن فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا إن الله يحب المقسطين . إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون ﴾.

(الحجرات ٩، ١٠)

د. عدم اتباع غير الإسلام منهجاً للحياة : قال تعالى في كتابه العزيز:

١ . ﴿ووصّى بها إبراهيمُ بنيه ويعقوبُ يا بنيَّ إن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن إلاّ وأنتم مسلمون﴾ (البقرة ١٣٢) .

٢ . ﴿إن الدين عند الله الإسلام ، وما اختلف الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم ومن يكفر بآيات الله فإن الله سريع الحساب﴾ (آل عمران ١٩)

٣ . ﴿أفغير دين الله يبغون ، وله أَسْلَمَ من في السماوت والأرض طوعاً وكرها وإليه يُرجعون﴾ (آل عمران ٨٣)

٤ . ﴿ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يُقبَل منه وهو في الآخرة من الخاسرين﴾ . (آل عمران ٨٥) .

٥ . ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلاّ وأنتم مسلمون﴾ (آل عمران ١٠٢)

٦ . ﴿فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ، ومن يرد أن يضله

يجعل صدره ضيقاً حَرَجاً كأنما يصَّعَد في السماء كذلك يجعل ا لله الرجس على الذين لا يؤمنون﴾ (الأنعام ١٢٥)

٧ً . ﴿يا أيها الذين آمنوا من يرتدَّ منكم عن دينه فسوف يأتي ا لله بقوم يحبهم ويحبونه أذلةٍ على المؤمنين أعزةٍ على الكافرين يجاهدون في سبيل ا لله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل ا لله يؤتيه من يشاء وا لله واسع عليم﴾

(المائدة ٥٤)

نلاحظ في هذه الآية الكريمة أن ا لله سبحانه وتعالى يأمر المؤمنين المسلمين ألاّ يتكبر بعضهم على بعض وألا تأخذ أحدهم العزة إن هو أخطأ أو أخطأ أخوه المؤمن فيغلق أبواب الصلح وإصلاح الخطأ .

إن هذه الآية الكريمة تضع بين يدي المؤمنين مفتاح حل كل المشاكل والخلافات والتي يمكن أن تحدث بين المؤمنين ، فيها مفتاح إصلاح أي خطأ يمكن أن يصدر عن أي طرف من المؤمنين . أفلا يعقل المؤمنون ؟!

٨ً . ﴿ومن يتولَّ ا لله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب ا لله هم الغالبون﴾

(المائدة ٥٦) .

نلاحظ هنا أيضاً أن ا لله يأمر المؤمنين بأن يتولى بعضهم بعضاً ولا ينفصلوا أو يتفرقوا أو يتولوا غير المؤمنين .

٩ً . ﴿ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لايعلمون﴾ (الجاثية ١٨)

٤ - النهي عن تفسير آيات القرآن الكريم بما يتناسب مع الهوى :

قال تعالى في كتابه الكريم :

أ . ﴿إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمناً قليلاً أولئك لا خلاق لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم﴾

(آل عمران ٧٧)

ب . ﴿وإن من أهل الكتاب لَمَن يؤمن بالله وما أنزل إليكم وما أنزل إليهم خاشعين لله لا يشترون بآيات الله ثمناً قليلاً أولئك لهم أجرهم عند ربهم إن الله سريع الحساب﴾

(آل عمران ١٩٩)

ج . ﴿وآمنوا بما أنزلتُ مصدقا لما معكم ولا تكونوا أول كافر به ، ولا تشتروا بآياتي ثمناً قليلاً وإياي فاتقون﴾

(البقرة ٤١)

د . ﴿فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون﴾

(البقرة ٧٩)

هـ . ﴿يا أيها الناس كلوا مما في الأرض حلالاً طيباً ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين. إنما يأمركم بالسوء والفحشاء وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون﴾ (البقرة ١٦٨ ، ١٦٩)

و . ﴿اشتروا بآيات الله ثمناً قليلاً فصدّوا عن سبيله إنهم ساء ما كانوا يفعلون﴾

(التوبة ٩)

ز . ﴿ومن أظلمُ ممن افترى على الله كذباً أولئك يُعرَضون على ربهم ويقول الأشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين﴾

(هود ١٨) .

■

٥ ــ النهي عن الاستعانة بغير المسلمين و عن إطاعتهم

لقد رأينا عند تحديد معالم الشخصية اليهودية والشخصية الأوربية أن أتباع هاتين الشخصيتين لايريدون للمسلمين خيراً حتى ولو أبدى لهم المسلمون كل المحبة وكل النوايا الحسنة والرغبة في التعاون والتفاعل ، بل يودون لو يردون المسلمين عن دينهم ، ويريدون دائماً أن يستنزفوا أموالهم ومواردهم وتحويلهم إلى مجرد أدوات تُسخَّر لصالح أولئك . ولهذا حذرنا الله سبحانه وتعالى من استشارتهم أو الاستعانة بهم أو إطاعتهم أو اتخاذ بطانة منهم ، لأنه لا يعقل أن يتخذ المرء من عدوه أو من الذي يكرهه ولا يريد به إلا سوءً وشراً بطانة أو مستشاراً ولكن هذا لا يعني أبداً انعزال العرب والمسلمين عن العالم وابتعادهم عن التفاعل مع الحضارات الأخرى، بل بالعكس إن القرآن يدعو إلى التفاعل بين الشعوب المختلفة

والحضارات المختلفة . ولكن هناك فرق بين التعامل والعمالــة وبـين التفاعل والتبعية . وبين تبادل الخبرات والعلوم والمصالح والارتمــاء في أحضان الغير والاعتماد عليه في كل مناحي الحياة هذا ما ينهي عنـه القرآن الكريم .

قال تعالى :

آ . ﴿يا أيها الناس إنـا خلقنـاكم مـن ذكـر وأنثى وجعلنـاكم شـعوباً وقبـائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير﴾

(الحجرات ١٣) .

ب . ﴿يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا فريقاً من الذين أوتـو الكتـاب يردوكـم بعد إيمانكم كافرين﴾ .

(آل عمران ١٠٠)

ج . ﴿أفتطمعون أن يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كـلام الله ثـم يحرفونه من بعدما عقلوه وهم يعلمون﴾

(البقرة ٧٥)

د . ﴿وقال الذين كفروا لن نؤمن بهذا القرآن ولا بالذي بين يديه ولـو تـرى إذ الظالمون موقوفون عند ربهم يرجعُ بعضهم إلى بعـض القـول يقـول الذين استضعفوا للذين استكبروا لولا أنتـم لكنـا مؤمنـين . قـال الذيـن استكبروا للذين استضعفوا أنحن صددناكم عن الهدى بعد إذ جاءكم بل كنتم مجرمين﴾

(سبأ ٣١ ، ٣٢)

نلاحـظ هنـا كيـف أن الذيـن وَرَّطـوا المؤمنـين بـالخروج عـن

إيمانهم ، وزجوهم في مخططاتهم يتخلون عنهم في الأوقات الحرجة، وإذا ما عوتبوا ألقوا اللوم على الذين انساقوا وراءهم واتبعوهم . وهذا يلقي الضوء على ما يجري في وطننا العربي والإسلامي ، موطن الشخصية العربية ، فيورطوننا في المعصية والخلافات والنزاعات ويزجون بنا في بوتقة العبودية نرزح في الأصفاد التي يكبلوننا بها ، وإذا ما عاتبناهم في ما فعلوا لقاء إطاعتنا لهم يأتينا جوابهم : بل أنتم الذين فعلتم بأنفسكم ما فعلتم . ويتنصلون من كل مسؤولية . وقد ألمحنا في الفصول السابقة إلى العديد من الاتفاقات التي وقعها العرب والمسلمون مع أمثال هؤلاء وكيف كانوا ينقضون ما يتعلق بمصالحنا من تلك الاتفاقيات ، وينفذون ما يعود عليهم بالمصلحة . والآية التالية تؤكد هذه الحقيقة .

د. وإذ يتحاجون في النار فيقول الضعفاء للذين استكبروا إنا كنا تبعاً فهل أنتم مغنون عنا نصيبا من النار .

(غافر ٤٧)

و. يا أيها النبي اتق الله و لا تطع الكافرين والمنافقين إن الله كان عليماً حكيماً

(الأحزاب ١)

ز. ﴿ لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ، ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء إلا أن تتقوا منهم تقاة ويحذركم الله نفسه وإلى الله المصير ﴾

(آل عمران ٢٨)

في هذه الآية الكريمة نلاحظ لفتة دقيقة ينبغي ان ينتبه اليها كل مؤمنٍ ، ذلك أن الناس لا يمكن أن ينقطع بعضهم عن بعض ، وخصوصاً الدول في هذه الأيام التي لا يمكن إلا أن تتعامل فيما بينها على اختلاف مناهجها الحياتية ، ولكن في حالة التعامل يجب اتخاذ الحذر والإعتصام با لله وكتابه ورسوله وبتقوى ا لله كيلا يتحول التعامل إلى عمالة وتبعية فيصبح الكافرون أولياء المؤمنين . والآية التالية تؤكد هذه الحقيقة .

ج. ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالاً ، ودوا ما عنتم قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر قد بينا لكم الآيات إن كنتم تعقلون. ﴾

(آل عمران ١١٨)

ط. ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ، ومن يتولهم منكم فإنه منهم إن ا لله لا يهدي القوم الظالمين﴾

(المائدة ٥١)

هذا ما نشهد في أيامنا هذه إذ نجد النصارى من أتباع الشخصية الأوربية أولياء اليهود . يؤازرونهم سواء كان اليهود على حق أو على باطل ، في حين أنهم يقفون ضد أتباع الشخصية العربية حتى ولو كانوا من النصارى سواء كانوا على حق أو على باطل .

ي. ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزواً ولعباً من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم والكفار أولياء واتقوا ا لله إن كنتم مؤمنين﴾

(المائدة ٥٧)

ك. ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون اليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق يخرجون الرسول وإياكم أن تؤمنوا بالله ربكم إن كنتم خرجتم جهاداً في سبيلي وابتغاء مرضاتي تسرون اليهم بالمودة وأنا أعلم بما أخفيتم وما أعلنتم ومن يفعله منكم فقد ضل سواء السبيل . إن يثقفوكم يكونوا لكم أعداء ويبسطون اليكم أيديهم وألسنتهم بالسوء وودوا لو تكفرون . ﴾

(الممتحنة ١، ٢)

ل. ﴿ إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظاهروا على إخراجكم أن تولوهم ومن يتولهم فأولئك هم الظالمون ﴾

(الممتحنة ٩)

م. ﴿ترى كثيراً منهم يتولون الذين كفروا لبئس ما قدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون . ﴾

(المائدة ٨٠)

حتى ولو خرج الكفار وأعوانهم للقتال مع المسلمين ، فهم إنما يفعلون ذلك لإحلال مزيد من الضعف في المسلمين ، وليفتوا عن عزيمتهم ، وبث الفتنة والفرقة فيما بينهم . والآية الكريمة التالية تؤكد ذلك :

ن. ﴿لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالاً ولأوضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة وفيكم سماعون لهم والله عليم بالظالمين . ﴾

(التوبة ٤٧)

هـ - ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الكافرين أولياء من دون المؤمنين ، أتريدون أن تجعلوا لله عليكم سلطاناً مبيناً﴾

(النساء ١٤٤)

٦ - الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر :

رأينا في فصل سابق أن من سمات الشخصية اليهودية وأتباعها عدم التناهي عن منكر ، بل يعملون على نشر الفساد وإشاعة المنكر. ولكي تحبط أعمال هؤلاء المخربة والهدامة للمجتمع الإنساني أمر القرآن الكريم المؤمنين أن يأمروا بالمعروف وينهوا عن المنكر . قال تعالى في كتابه الكريم :

أ. ﴿ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر أولئك هم المفلحون . ﴾

(آل عمران ١٠٤)

ب. ﴿ كنتم خيراً أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر ، وتؤمنون بالله ولو آمن أهل الكتاب لكان خيراً لهم ، منهم المؤمنون وأكثرهم الفاسقون .﴾

(آل عمران ١١٠)

نلاحظ من هاتين الآيتين الكريمتين أن النتيجة الطبيعية للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هي الفلاح أي النجاح في عملية الإعمار وعملية بناء المجتمع على المودة والمحبة وروح التفاعل الحضاري ، الأمر الذي يجعل مثل هذه الجماعة البشرية خير أمة أخرجت للناس لأنها نجحت في الإسهام في عملية الإعمار بمثل هذا السلوك .

٧. وضع حد للمفاسد والفواحش ، مثل :

آ . الخيلاء والإستكبار [١٣]: قال تعالى في كتابه العزيز :

١. ﴿ لكيلا تأسوا على ما فاتكم ، ولا تفرحوا بما أتاكم والله لا يحب كل مختال فخور . ﴾

(الحديد ٢٣)

٢. ﴿ الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه وفضلاً والله واسع عليم . ﴾

(البقرة ٢٦٨)

٤. ﴿ ولوطاً إذ قال لقومه أتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحد من العالمين . إنكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بل أنتم قوم مسرفون . ﴾

(الأعراف ٨٠ ، ٨١)

لقد حرم القرآن الكريم اللواط منذ أكثر من ألف وأربعمئة سنة ، في حين نجد بريطانيا تصدر قانوناً بشرعيته . ثم يكتشف العلم أن اللواط سبب من الأسباب الرئيسية للإصابة بمرض الإيدز .

٥. ﴿ قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن ، والأثم والبغي

---

(١٣) إضافة إلى الآيات المذكورة ضمن هذا البند ، يرجى الرجوع أيضاً إلى الآية ٣٦ من سورة النساء والآية ١٨ من سورة لقمان والآية ١٥١ من سورة الأنعام ، والآيتين ١٦٨ ، ١٦٩ من سورة البقرة

بغير الحق وأن تشركوا با لله ما لم ينزل به سلطاناً وأن تقولوا على ا لله ما لا تعلمون .﴾

(الأعراف ٣٣)

٦. ﴿إن ا لله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى ، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون . ﴾

(النحل ٩٠)

٧. ﴿ولا تقربوا الزنى إنه كان فاحشة وساء سبيلاً . ﴾

(الإسراء ٣٢)

إن تحريم الزنى يصون المجتمع من ضياع الأنساب وانحلال الأسرة ، ويحميه كذلك من أهم أسباب الإصابة بالأمراض الجنسية، وتبين حديثاً أيضاً أن الزنى سبب آخر رئيسي من أسباب الإصابة بالإيدز ، إضافة إلى أنه يحمي المؤمنين من الإغواء والإغراء بالنساء ، وهي وسيلة يستخدمها المفسدون مع المال أو بدونه لإفساد الآخرين واختراق الصفوف وتخريب المجتمع وتهديم الأسر .

٨. ﴿اتل ما أوحي اليك من الكتاب وأقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر ا لله أكبر وا لله يعلم ما تصنعون .﴾

(العنكبوت ٤٥)

٩. ﴿إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة وا لله يعلم وأنتم لا تعلمون . ﴾

(النور ١٩)

١٠. ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان ومن يتبع خطوات الشيطان فإنه يأمر بالفحشاء والمنكر ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى من أحد أبداً ولكن الله يزكي من يشاء والله سميع عليم﴾

(النور ٢١)

ب. الرشوة : نهى القرآن الكريم عن الرشوة لأنها تفسد الأخلاق والقيم ، وتوقع الظلم على الناس فتذهب حقوق الضعفاء والفقراء والبسطاء ، ويصبحون فريسة للأقوياء والأغنياء والخبثاء وذوي السلطان . قال تعالى في كتابه العزيز :

﴿ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها إلى الحكام لتأكلوا فريقاً من أموال الناس بالإثم وأنتم تعلمون ﴾

(البقرة ١٨٨)

ج. الخمر والميسر : الخمر والميسر يذهبان العقول والأموال، و يحطمان المرء ويؤديان إلى الإنهيار النفسي ، ويهتكان البنية الإجتماعية ويهدران الطاقة الإقتصادية والبشرية ، ويفتحان أبواب تسرب المال إلى أيدي العدو ويسهلان على الأعداء اصطياد الناس لتسخيرهم في التجسس والتخريب . قال تعالى في كتابه العزيز .

﴿ يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب رجس من عمل الشيطان فأجتنبوه لعلكم تفلحون ، إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون ﴾

(المائدة ٩٠ ، ٩١)

د. البدع والتخريص : قال تعالى في كتابه الكريم :

"﴿ قُتل الخراصون . الذين هم في غمرة ساهمون . ﴾

(الذاريات ١٠ ، ١١)

وقال رسول ا لله (صلى اله عليه وسلم) :

١ً. أوصيكم بتقوى ا لله والسمع والطاعة وإن عبداً حبشياً ، فإنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافاً كثيراً ، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين ، تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجد ، وإياكم ومحدثات الأمور ، فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة . (١٤)

٢ً. إن أحسن الحديث كتاب ا لله ، وأحسن الهدي هدي محمد ، وشر الأمور محدثاتها وإن ما توعدون لآت وما أنتم بمعجزين. (١٥)

هـ . النفاق : من أبرز سمات النفاق أن يظهر المرء غير ما يبطن ، أو يفعل غير ما يقول ، أو التناقض بين السلوك والمبدأ أو الفكر الذي يعلن المرء أنه يتبناه ويتبعه . وهذه نقيصة فردية وإجتماعية مدمرة . لذلك نهى ا لله عنها في كتابه الكريم ، ونذكر بعض الآيات في ذلك .

١ً. وليعلم الذين نافقوا وقيل لهم تعالوا قاتلوا في سبيل ا لله أو أدفعوا قالوا

---

(١٤) أخرجه أبو داوود والترمذي ، رواه عبد الرحمن بن عمرو السلمي وحجر بن حجر، جامع الأصول ، ج١ ، ص٢٧٨ ، ٢٧٩ رقم الحديث ٦٧ .

(١٥) أخرجه البخاري ، رواه ابن مسعود ، جامع الأصول ، ج١، ص ٢٨٩ ، رقم الحديث ٧٤ .

لو نعلم قتالاً لاتبعناكم هم للكفر يومئذ أقرب منهم للإيمان يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم والله أعلم بما يكتمون .

(آل عمران ١٦٧)

٢ً. ومن الناس من يقول آمنا بالله فإذا أوذي في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله ولئن جاء نصر من ربك ليقولن إنا كنا معكم أوليس الله بأعلم بما في صدور العالمين . وليعلمن الله الذين آمنوا وليعلمن المنافقين.

(العنكبوت ١٠ ، ١١)

٣ً. يا أيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون . كبر مقتاً عند الله أن تقولوا مالا تفعلون .

(الصف ٢، ٣)

وربما يخطر لامرئ أن يتساءل : وهل يقول المؤمن ما لا يفعل؟ والجواب : هل كل من قال أنا مؤمن أو مسلم كان صادقاً في ما يقول ؟ ثم ألا يوجد حتى بين العلماء من يفتي أحياناً بغير ما قال الله أو حتى بخلاف ما قال الله طمعاً في منصب أو مال ، أو خوفاً من سلطان أو ممالأة لحاكم ؟!

و. الترف والبذخ : نهى القرآن الكريم عن كل مظاهر الترف والبذخ والتبرج لأن ذلك يؤدي إلى الفسق وخلق الأحقاد في النفوس وإثارة الحسد والفتنة الأخلاقية قال تعالى في كتابه الكريم :

١ً. وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميراً .

(الإسراء ١٦)

وفي تفسير الآية الكريمة قال بعضهم إن كلمة " أمرنا " تعني " اكثرنا " ، وقال آخرون إنها تعني أمرناهم بالصلاح واتباع هدي الله فلم يسمعوا بل فسقوا بدلاً من ذلك فحق عليهم القول فدمرناها تدميراً ومهما يكن من أمر فإن النتيجة واحدة وهي أن الترف (وليس الغنى) يؤدي إلى الفساد والفسق وخصوصا إذا كان ذلك بين صفوف النخبة من الناس بما فيهم الحكام والمسؤولون لأنه إذا فسد الرأس فسد الجسد .

٢. ﴿والقواعد من النساء اللاتي يرجون نكاحاً فليس عليهن جناح أن يضعن ثيابهن غير متبرجات بزينة وأن يستعففن خير لهن والله سميع عليم ﴾

(النور ٦٠)

٣. ﴿ يا نساء النبي لَستُنّ كأحد من النساء إن اتقيتن فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض وقلن قولاً معروفاً . وقرن في بيوتكن و لا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى وأقمن الصلاة وآتين الزكاة وأطعن الله ورسوله إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً .﴾

(الأحزاب ٣٢ ، ٣٣)

الخطاب هنا موجه بشكل خاص إلى نساء النبي (صلى الله عليه وسلم) ، ولكن لا يعني أن بقية النساء مستثنيات من هذه التوجيهات فكما ان الحديث الموجه للنبي (صلى الله عليه وسلم) يخصُّ كل الناس والمؤمنين والمسلمين كافة فكذلك الخطاب الموجه لنساء الرسول (صلى الله عليه وسلم) موجه للنساء كافة . وهنا لا بد من الإشارة إلى أن نساء نخبة المجتمع وقادته سواء على صعيد

الثقافة أو الإقتصاد أو العشائر أو الحكم او السلطة السياسية أو غير ذلك غالباً ما يكن قدوة لسواهن من النساء ؟ فإن شاعت بينهن مظاهر التبرج والترف والفساد انتقلت تلك المظاهر بسرعة باهرة إلى معظم فئات المجتمع ، وإن شاعت بينهن مظاهر الإعتدال والحشمة والصلاح انتقلت كذلك إلى كل فئات المجتمع وبسرعة فائقة , ولهذا كان الخطاب موجهاً لنساء النبي (صلى ا لله عليه وسلم) اللاتي هن رأس نساء العالم الإنساني ، فينبغي أن يكن قدوة لنساء العالم كله وقدوة لنساء النخبة والمسؤولين في جميع مراحل التاريخ .

وبالرجوع إلى الأحاديث النبوية (الشريفة نجد أن الرسول (صلى ا لله عليه وسلم) ينهي الرجال والنساء معاً عن مظاهر الترف والبذخ والتي تؤدي حتماً إلى الفسق والفساد وهدر موارد البلاد الإقتصادية .

١. (دس - عبد ا لله بن زرير) أنه سمع علياً ابن أبي طالب يقول : رأيت رسول ا لله (صلى ا لله عليه وسلم) آخذاً حريراً فجعله في يمينه ، وذهباً فجعله في شماله ثم قال : "إن هذين حرام على ذكور أمتي "[١٦]

٢. (ت. س - أبو موسى شعري ، رضي ا لله عنه) أن رسول ا لله (صلى ا لله عليه وسلم)قال : حرم لباس الحرير والذهب على ذكور أمتي وأحل لإناثهم .[١٧]

---

(١٦) رواه أبو داود والنسائي ، جامع الأصول ، ج١٠ ، ص ٦٧٧ ، ٦٧٨ ، رقم الحديث الشريف ٨٣٢٦ .

(١٧) رواه الترمذي والنسائي ، جامع الأصول ، ج١٠ ص ٦٧٨ ، رقم الحديث الشريف ٨٣٢٧ .

٣ً. (ت- عبد الله بن عمر رضي الله عنهما) قال : إذا مشت أمتي المطيطاء وخدمتها أبناء فارس والروم سُلّط أشرارها على خيارها .[(١٨)]

وليس هذا فقط بل نهى الرسول (صلى الله عليه وسلم)عن الإسراف والتبذير حتى في إقامة المسكن لأن ذلك يعد من مظاهر الترف وهدر أموال المجتمع الأمر الذي يؤثر على حركة الإقتصاد ويضعفه . قال رسول (صلى الله عليه وسلم):

٤ً. النفقة كلها في سبيل الله إلا البناء فلا خير فيه [(١٩)] .

ولا يعني ذلك أبداً ألا ينفق المرء على بناء مسكن له بل العكس . ولكن ذلك يعني البذخ في البناء كأن ينفق الإنسان الملايين على شقة سكنية ، كان يكفي إنفاق عشرات الآلاف مثلاً على هذه الشقة لتصبح ممتازة ومستوفية كل الشروط المطلوبة : الصحية منها والجمالية ،وتحقيق الراحة والهدوء وغير ذلك من شروط لازمة . ودليل ذلك أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) خرج يوماً بصحبة أنس فرأى قبة مشرفة فسأل عن صاحبها فأخبر به ، فعندما التقاه الرسول (صلى الله عليه وسلم) أعرض عنه وتكرر ذلك مراراً حتى شكا صاحب تلك القبة إلى أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فأخبروه عن السبب ، فذهب وهدم القبة . وعندما علم رسول الله بهدمها قال :

= ورواه كذلك أبو داوود والنسائي ، المصدر نفسه ، ص٦٧٧ ، ٦٧٨ ، رقم الحديث٨٣٢٦

(انظر كذلك المصدر نفسه ص ٦٧٩ - ٦٩٠) .

(١٨) أخرجه الترمذي ، المصدر السابق نفسه ، ص ٢٤٠ ، رقم الحديث ٧٥٠٣ .

(١٩) أخرجه الترمذي ورواه أنس (رضي الله عنه) جامع الأصول ، ج١، ص ٦١٤ ، رقم الحديث الشريف ٤٦٤ .

٥ً. أما كل بناء وبال على صاحبه إلا مالا إلا مالا[٢٠]

وقيل في شرح هذا الحديث أي إلا مالا بد منه مما تقوم به الحياة .

٦ً. إن ركب المترفين إبل الشيطان وبيوتهم بيوت الشيطان[٢١]

■

٨. بناء الإقتصاد :

حث القرآن الكريم على ضرورة بناء إقتصاد قوي ، لأن الإقتصاد القوي يعد من أبرز عناصر قوة الأمة خصوصاً إذا ما اقترن ذلك بالإيمان الذي يدفع في واقع الأمر إلى استكمال عناصر القوة وإلا كان إيماناً شكلياً منقوصاً . وفيما يلي نورد بعض آيات القرآن الكريم التي تدعو إلى الإسهام في بناء اقتصاد قوي حر من الهيمنة اليهودية وأتباع الشخصية الأوربية وغيرهم والتي تحدد بعض الأسس التي تساعد على بناء اقتصاد سليم والتي يمكن تلخيصها على النحو التالي :

أ ـ النهي عن عباده المال والدنيا ، وضرورة التحرر من لهوها ومغرياتها . قال

---

(٢٠) أخرجه الداوودي ، رواه أنس (رضي الله عنه) جامع الأصول ، ج١ ، ص ٦١٤، ٦١٥ ، رقم الحديث ٤٦٥ .

(٢١) أخرجه أبو داود ـ جهاد ، ٥٦

تعالى في كتابه العزيز : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم و لا أولادكم عن ذكر الله ، ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون . وأنفقوا من ما رزقناكم من قبل أن يأتي أحدكم الموت فيقول رب لولا أخرتني إلى أجل قريب فأصدق وأكن من الصالحين . ﴾

(الممتحنة ٩، ١٠)

ليس المقصود في هذه الآية ، كما يرى البعض ، أن يظل اللسان يلهج بذكر اسم الله (الله ... الله ... الله) وينقطع في ذلك عن الإهتمام بالحياة وبالأولاد والكسب وغير ذلك من أمور الدنيا ، بل المقصود أن يذكر الإنسان الله في كل تصرف يقوم به ويضع مرضاة الله نصب عينيه ويجعل منها غاية عمله سواء في كسب المال أو إنفاقه أو تربية الأولاد أو في أي أمر من أمور الدنيا، فإن لم يفعل ذلك فإن نتيجة جهده تكون خسارة وبواراً . لذلك نرى الآية التالية تقول ، وأنفقوا ممن رزقناكم ... إذن مرضاة الله وتذكر أن الله هو المانح العاطي وهو الذي يرزق ويمنع يجب أن تبقى غاية كل جهد في الدنيا لأن ذلك سوف يؤدي حتماً إلى الإعمار والسعادة والخير العميم على كل الناس .

٢. ﴿أرايت الذين يكذب بالدين . فذلك الذي يدع اليتيم . ولا يحض على طعام المسكين﴾ .

(الماعون ١–٣)

لقد قرن الله سبحانه وتعالى عدم التضامن الإجتماعي والتكافل الإقتصادي بالتكذيب بالدين ، وكأنه من لا يسلك سبيل التعاون والبناء ، ليس مؤمناً حقاً بل يدخل في عداد الذين لا

يؤمنون والذين يكذبون الرسالة والرسول (صلى ا لله عليه وسلم).

٣ً. ﴿ويل لكل همزة لمزة . الذي جمع مالاً وعدده . يحسب أن ماله أخلده . كلا لينبذن في الحطمة .﴾

(الهمزة ٤-١)

إن جمع المال إذا كـان غاية في حد ذاته من أجل أن يعده ويتغزل به صاحبه ويتباهى بأنه جمع كذا وكذا ، يدخل صاحبه في الحطمة التي هي نار ا لله الموقدة التي تطلع على الأفئدة . لا ينفعه قوله إنه مؤمن و لا نطقه للشهادتين ولا أداؤه لشعائر الدين ، لأنه لم يستخدم هذا المال وسيلة لإنعاش الإقتصاد عن طريق تشغيله وفتح الباب أمام الأيدي العاملة لتشتغل وتستفيد وإغلاق أبواب البطالة .

٤ً. ﴿ألهاكم التكاثر . حتى زرتم المقابر ﴾

(التكاثر ١،٢)

٥ً. ﴿فأنذرتكم ناراً تلظى . لا يصلاها إلا الأشقى . الذي كذب وتولى . وسيتجنبها الأتقى الذي يؤتي ماله يتزكى . وما لأحد عنده من نعمة تجزى . إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى .

(الليل ١٤ -٢٠)

٦ً. ﴿كلا بل لا تكرمون اليتيم . و لا تحاضون على طعام المسكين . وتأكلون التراث أكلاً لما . وتحبون المال حباً جماً.﴾

(الفجر ١٧-٢٠)

في هذه الآيات الكريمة بيان لسبب زوال الخير عن المرء

والمجتمع وسبب انهيار المجتمع وفساده إذ يـرد القـرآن الكريـم علـى الذين يدعون أن الله أهانهم لأنه قـدر عليهـم رزقهـم ، فيقـول عـز وجـل : لا ، بـل أنتـم الذيـن أوصلتـم أنفسـكم إلى هـذا الوضـع الإقتصادي والإجتماعي المـتردي لأنكـم لم تسـتخدموا المـال الـذي رزقكم إياه ربكم لصـالح المجتمـع ولصـالح العلاقـات الإنسـانية فلـم تكونوا تكرمون اليتيـم ، بـل كنتـم تـأكلون حقـه طمعـاً في تركيـم المزيـد مـن المـال بـين أيديكـم ، ولم تكونـوا تحضـون علـى طعـام المسكين، لا عن طريق تشغيل أموالكم وفتح باب العمل لهؤلاء كـي يستطيعوا إعالة أنفسهم بعزة وكرامة ، ولا عن أي طريق آخـر فيـه إحترام للإنسان وتكريم تمشياً مع توجيهات رب العالمين ، بل كنتـم تجمعون المال وتكدسونه فحرمتـم أنفسـكم قبـل غـيركم مـن نعمـة الدنيا في حياتكم وسوف تذوقون العذاب في آخرتكم .

٧. ﴿ قد أفلح من تزكى . وذكر اسم ربه فصلى . بل تؤثرون الحيـاة الدنيـا . والآخرة خير وأبقى . ﴾

(الأعلى ١٤ -١٧)

٨. ﴿ زين للناس حب الشهوات مـن النسـاء والبنـين والقناطير المقنطرة مـن الذهب والفضة والخيـل المسـومة والأنعام والحـرث ذلـك متـاع الحيـاة الدنيا والله عنده حسن المآب . قل أؤنبئكم بخير من ذلكم ، للذين اتقو عند ربهم جنات تجري من تحتهـا الأنهـار خـالدين فيهـا وأزواج مطهـرة ورضوان من الله والله بصير بالعباد . ﴾

(آل عمران ١٤ ، ١٥)

٩. ﴿ بـل إن كـان آبـاؤكم وأبنـاؤكم وإخوانكـم وأزواجكـم وعشـيرتكم

وأموال اقترفتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن ترضونها أحب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره والله لا يهدي القوم الفاسقين . ﴾

(التوبة ٢٤)

أي إذا لم يضع الناس مرضاة الله ورسوله نصب أعينهم ، ولم يتبعوا كتاب الله في كل كسب وإنفاق ، وفي كل سلوك ، بل جعلوا التمتع بمباهج الدنيا هي غايتهم ، فإن مصيرهم الإنهيار والفساد .

١٠ . ﴿ يا أيها الذين آمنوا إن كثيراً من الأحبار والرهبان ليأكلون أموال الناس بالباطل ، ويصدون عن سبيل الله ، والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم . يوم يُحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون .

(التوبة ٣٤ ، ٣٥)

تؤكد هذه الآيات الكريمة ما ذهبنا اليه من أنه لا يكفي ان يدعي المرء أنه مؤمن ، ولا يكفي ان يؤدي كل الشعائر الدينية فهناك أحبار ورهبان (وهم يمثلون أكثر الناس تدينا ومع ذلك يأكلون أموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله ، كما تؤكد أيضاً ضرورة تحكيم القرآن الكريم لكشف حقيقة الكلام أو السلوك أو الموقف عن أي مصدر صدر .

١١ . ﴿الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ما أنفقوا منا ولا أذى لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون . ﴾

(البقرة ٢٦٢)

١٢. ﴿ وفي أموالهم حق للسائل والمحروم . ﴾

(الذاريات ١٩)

١٣ . ﴿ وفي اموالهم حق معلوم . للسائل والمحروم . ﴾

(المعارج ٢٤، ٢٥)

نلاحظ في هذه الآيات الفرق بين الإنفاق على أنه صدقة وحسنة وجميل ومعروف يقدمه إنسان أو مؤسسة لإنسان آخر ومؤسسة أخرى ، مع إظهار هذا الجميل والمعروف أنه منةٌ ، وبين الإنفاق على أنه حق لمن منح له ، فالأسلوب الأول يخلق أذىً نفسياً إذ يشعر الممنوح بالذل والدونية الأمر الذي ربما يولد حقداً ، ومن هنا نشأت فكرة الصراع الطبقي ، في حين أن الأسلوب الآخر لا يحدث أي أثر نفسي من هذا النوع . إن الآيات تصر على القول إنه حق وليس منة ، وتحذر من النظر اليه على انه مجرد معروف وجميل ، وفي هذه الحالة يشعر المانح أنه يؤدي واجباً دينياً لا فضل فيه كما يؤدي الصلاة والزكاة والصوم وغيرها من الشعائر الدينية ، كما يشعر الممنوح أنه لا يضع يده من تحت لأن هذا حق له من الله رب العالمين ورزاق الجميع الأمر الذي يؤدي إلى التفاعل الإجتماعي القائم على الود والمحبة ، وبذلك تنتفي الحاجة إلى الصراع ويحل محله التفاعل والتكامل ، وبالتالي يغدو المجتمع كله طبقة واحدة ذات شرائح تتفاعل فيما بينها ويكمل بعضها بعضاً ، كل يقوم بواجبه وبمهمته لبناء اقتصاد سليم قوي ومجتمع نظيف يسوده الحب والسلام والأمن .

وجاء في الحديث الشريف عن رسول الله (صلى الله عليه

وسلم) يحذر من تحول الإنسان إلى عبد للمال ، وجعل الحصول على المال غاية في حد ذاته لأن المال في نظر الإسلام ، ليس سوى وسيلة لتحقيق غايات أكبر تعود لصالح المجتمع والوطن والإنسانية جمعاء وفي ذلك رد حاسم على محاولات اليهود إفهام الآخرين أن المال غاية في حد ذاته الأمر الذي يحول الإنسان في جهده المتواصل لجمع المال إلى عبد لهذا المال . قال رسول ا لله (صلى ا لله عليه وسلم) :

١. (ت-أبو هريرة رضي ا لله عنه) قال : قال رسول ا لله (صلى ا لله عليه وسلم)" لعن عبدُ الدنيا ، لعن عبد الدرهم [٢٢]

٢. تعس عبد الدنيا ، تعس عبد الدرهم ، تعس عبد القطيفة ، تعس وانتكس وإذا شيك فلا انتقش [٢٣]

ب . تحريم الإحتكار ،وتحريم تراكم رأس المال في أيد قليلة والحث على تشغيل المال وتداوله :

لقد حرم ا لله الإحتكار بمختلف أنواعه سواء على صعيد السلعة ، أو على صعيد العملة ذاتها ، فحرم كنز المال ، كما راينا في الفقرة السابقة ، ونهى عن تركيم المال وتجميعه في أيد قليلة (أفراداً كانوا أم مؤسسات) وذلك لتحرير الإنسان والمجتمع والإقتصاد من تسلط هؤلاء ، كما يفعل اليهود اليوم بالمجتمع الإنساني عن طريق تركيم رؤوس الأموال في أيد محتكرة في العالم ،

---

(٢٢) جامع الأصول ، ج ١ ، ص٦١١ ، رقم الحديث ٤٥٩ .

(٢٣) البخاري - جهاد ، ٧٠ ، رقاق ١٠ ابن ماجه - زهد ٨

وإشاعة هذا النهج الرأسمالي الإحتكاري . قال تعالى في كتابه العزيز:

﴿ ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل كي لا يكون دولة بين الأغنياء منكم ، وما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله إن الله شديد العقاب ﴾

(الحشر ٧)

وقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) :

١. من احتكر طعاماً فهو خاطئ . [٢٤]

٢. من احتكر طعاماً أربعين يوماً يريد به الغلاء فقد برئ من الله وبرئ الله منه. [٢٥]

٣. بئس العبد المحتكر إن أرخص الله الأسعار حزن وإن أغلاها فرح . [٢٦]

٤. ما من مسلم يكسو مسلماً ثوباً إلا كان في حفظ الله ما دام عليه منه خرقة [٢٧]

---

(٢٤) رواه ابن المسيب اخرجه مسلم والترمذي وابو داوود جامع الأصول ج١ ص ٥٩٣ رقم الحديث ٤٣١ .

(٢٥) رواه عبد الله بن عمر (رضي الله عنهما) أخرجه أحمد بن حنبل المصدر نفسه ص٥٩٥ رقم الحديث ٤٣٧ .

(٢٦) رواه معاذ بن جبل المصدر نفسه ص ٥٩٥ رقم الحديث ٤٣٨

(٢٧) رواه ابن عباس أخرجه الترمذي المصدر نفسه ج٩ ص٥٢١ رقم الحديث ٧٢٥٣.

ج. النهي عن التبذير وعن التقتير : حذر الله الناس من التقتير ومن التبذير على حد سواء لأن كليهما ضار بالإقتصاد، فالتقتير يحد من نشاط الحركة الإقتصادية والإستهلاك ، والتبذير يخل بالقدرة الإنتاجية وإمكانية ضبطها ، ويذهب المال في غير وجوهه الصحيحة فيضعف الإقتصاد ويفتح الطريق أمام أعداء المسلمين وأعداء الإعمار عموماً لسحب المال وتسخيره في ضرب المجتمع وتخريبه . قال تعالى في كتابه العزيز :

١. ﴿ إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين و كان الشيطان لربه كفوراً .

(الإسراء ٢٧)

٢. و لا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك و لا تبسطها كل البسط فتقعد ملوماً محسوراً .

(الإسراء ٢٩)

٣. والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا و كان بين ذلك قواماً .

(الشعراء ٦٧)

٤. و لا تطيعوا أمر المسرفين . الذين يفسدون الأرض و لا يصلحون .

(الشعراء ١٥١ ، ١٥٢)

وقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم)

١ – (د. عبد الله بن عمر رضي الله عنهما) قال : خطب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقال : إياكم والشح فإنما هلك من قبلكم بالشح، أمرهم بالبخل فبخلوا ، [وامرهم بالقطيعة فقطعوا] وأمرهم

بالفجور ففجروا . [٢٨]

٢ًّ. • م ت س ـ عبد الله بن الشخير رضي الله عنه) قال : أتيت رسول الله (صلى الله عليه وسلم)وهو يقرأ : ألهاكم التكاثر فقال : يقول ابن آدم : مالي ، مالي ، وهل لك يا ابن آدم من مالك إلا ما أكلت فأفنيت، أو لبست فأبليت ، أو تصدقت فأمضيت . [٢٩]

د. تحريم الربا :

رأينا أن اليهود اعتمدوا مبدأ الربا لكي يجمعوا المال من أيدي الناس ويراكمونه في أيد قليلة أو مؤسسات مالية مثل المصارف والشركات ، ومجموعات الشركات (تروستات) وغير ذلك . وعن طريق هذه الفئات والمؤسسات تستطيع اليهودية العالمية السيطرة على الإقتصاد العالمي وبالتالي التحكم بمقدرات الشعوب , وقد حذر الله جل جلاله من هذه الوسيلة فحرم الربا ، ونهي الناس عن عباده المال ، كما رأينا ، ووضع منهجاً ومذهباً اقتصادياً يحول دون تراكم رأس المال بأيد قليلة ، كنظام الإرث والزكاة وتحريم كنز المال والحث على تشغيله كيلاً يكون دولة بين فئة قليلة ، الأمر الذي يسد الطريق على الشخصية اليهودية ويحبط مخططاتها اللا إنسانية . قال تعالى في كتابه الكريم :

﴿ ١ً. الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان

---

(٢٨) جامع الأصول ، ج١ ، ص٦٠٧ ، ٦٠٨ ، رقم الحديث ٤٥١ .

(٢٩) المصدر السابق نفسه ، ص٦١٠ ، رقم الحديث ٤٥٧ .

من المس ذلك بأنهم قالوا إنما البيع مثل الربا ، وأحل ا لله البيع وحرم الربا ، فمن جاءه موعظة من ربه فأنتهى فله ما سلف وأمره إلى ا لله ، ومن عاد فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون . يمحق ا لله الربا ويربي الصدقات وا لله لا يحب كل كفار أثيم .

(البقرة ٢٧٥ ، ٢٧٦)

٢ ـ ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا ا لله وذروا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين . فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من ا لله ورسوله ، وإن تبتم فلكم رؤوس أموالكم لا تظلمون و لا تظلمون .

(البقرة ٢٧٨ ، ٢٧٩)

٣ ـ ﴿ يا أيها آمنوا لا تاكلوا الربا أضعافاً مضاعفة واتقوا ا لله لعلكم تفلحون.

(آل عمران ١٣١)

٤ ـ ﴿ وما آتيتم من الربا ليربوا في أموال الناس فلا يربو عند ا لله ، وما آتيتم من زكاة تريدون وجه ا لله فأولئك هم المضعفون .

(الروم ٣٩)

وقال رسول ا لله (صلى ا لله عليه وسلم) :

١ ـ (م ت د ـ عبد ا لله بن مسعود رضي ا لله عنه) قال لعن رسول ا لله (صلى ا لله عليه وسلم) آكل الربا وموكله . وفي رواية الترمذي (ت) وأبي داود (د) : لعن آكل الربا وموكله وشاهديه وكاتبه . [٣٠]

---

(٣٠) جامع الأصول ، ١ ، ص ٥٤٢ ، رقم الحديث ٣٦٨ .

٢. (د. س - أبو هريرة رضي الله عنه) أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال : ليأتين على الناس زمان لا يبقى أحد إلا آكل الربا ، فمن لم يأكل أصابه من بخاره - وقال ابن عيس : من غباره .[٣١]

من الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة السابقة نجد أن الله سبحانه وتعالى يحث المؤمنين في كتابه العزيز وعبر الإيحاء لرسوله الكريم (صلى الله عليه وسلم) على ضرورة تداول المال لأن ذلك يساعد على تنشيط الحركة الإقتصادية ويحول دون وجود بطالة من أي نوع . سواء كانت ظاهرة أو مقنعة أو حتى موسمية . ولهذا أيضاً طمأن الله عباده بأن الرزق لا ينضب وأن الخير من الأرض لا ينفذ وأن ما يفيض من الإنتاج لا يجوز إتلافه بذريعة المحافظة على الأسعار أو خشية هبوطها ، بل ينبغي أن يوزع بالعدل فلا تكون هناك مجاعات و لا يكون هناك عوز . كما لا يجوز قتل الأولاد خشية إملاق أو الإمتناع عن الإنجاب بذريعة عدم كفاية الدخل أو بحجة عدم وجود رزق كاف لإعالتهم ، فإن الله يرزقهم وآباءهم ، وإن الله يرزق آباءهم وإياهم . إن الله سبحانه وتعالى ينبه في كتابه الكريم إلى أن أساس النمو الإقتصادي وتحقيق الكفاية للناس كافة ليس قتل الناس (سواء بالإجهاض أو بالتعقيم أو بالحروب ، و لا بإتلاف الفائض من الإنتاج ، و لا بغير ذلك من الأساليب المتبعة في الأنظمة الرأسمالية والشيوعية وغيرها من الأساليب الإحتكارية ، بل إن النمو الإقتصادي يتحقق بالطرق التالية :

---

(٣١) المصدر السابق نفسه ، ص ٥٤٣ ، رقم الحديث ٣٧٠ .

أ . استثمار الأرض استثماراً صحيحاً ومناسباً وبما يتفق أيضاً مع حاجات المجتمع .

ب. تطوير الإنتاج ليواكب تطور حاجات الناس

ج. عدالة التوزيع

د . تشغيل المال باستمرار وتداوله بموجب شريعة الله . وبذلك لن يواجه المجتمع أية أزمات اقتصادية ، ويتحقق الأمن الغذائي (الأمن من الجوع) قال تعالى مطمئناً عباده :

﴿ وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل في كتاب مبين .

(هود ٦)

٢ . ﴿ يا أيها الناس كلوا مما في الأرض حلالاً طيباً و لا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين .

(البقرة ١٦٨)

٣ . ﴿وجعلنا فيها معايش ومن لستم له برازقين﴾ .

(الحجر ٢٠)

٤ .﴿ وضرب الله مثلاً قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغداً من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون . ﴾

(النحل ١١٢)

الكفر بانعم الله هو التصرف بها على غير ما أمر الله ، وفي

غير وجوها الخيرة التي تسهم في بناء المجتمع والإقتصاد بناءً سليماً وقوياً .

٥ً. ﴿ وكأي من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها وإياكم وهو السميع العليم.

(العنكبوت ٦٠)

٦. ﴿ وفي السماء رزقكم وما توعدون ، فو رب السماء والأرض إنه لحق مثل ما أنتم تنطقون .

(الذاريات ٢٢،٢٣)

وقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يحث على استثمار الأرض وزراعتها وإحيائها (وفي ذلك رد على اليهودية العالمية التي تسعى لتجريد الناس من أرضهم وإبعادهم عن الزراعة وتحويلهم إلى مجرد خدم مسخرين لمصالح اليهود .

١ً. (خ ـ عائشة رضي الله عنها) أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال : من عمرَ أرضاً ليست لأحد فهو أحق بها . (٣٢)

٢ً. ، ط ت د ـ عروة بن الزبير رضي الله عنهما) أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال : من أحيا أرضاً ميتة فهي له ، وليس لعرق ظالم حق . (٣٣)

أما معنى عبارة : ليس لعرق ظالم حق " فهو كما جاء في تفسير هذا الحديث

---

(٣٢) جامع الأصول ، ج١ ، ص٣٤٧ ، رقم الحديث ١٣٠ .

(٣٣) المصدر السابق نفسه ، ص٣٤٨ ، رقم الحديث ١٣١ .

الشريف أنه لا يجوز لأحداً أن يزرع أرض غيره ويدعي أنها له إلا إذا كان صاحب هذه الأرض قد اماتها بسبب عدم استثمارها ، إذ قال عليه الصلاة والسلام :

٣ً . (سعيد بن زيد رضي الله عنه) ان رسول الله(صلى الله عليه وسلم) قال : من أحيا أرضاً قد عجز صاحبها عنها وتركها بمهلكة ، فهي له .[٣٤]

٤ً . إذا قامت القيامة على أحدكم وفي يده فسيلة فليغرسها.[٣٥]

انظروا أهمية الزراعة . حتى وإن كان يعلم الزارع أن القيامة قد حلت ، و لا فائدة من زرع الفسيلة التي في يده ، فإن عليه ان يغرسها .

٥ً . (خ.م، ت - أنس بن مالك رضي الله عنه) أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال : مامن مسلم يغرس غرساأو يزرع زرعاً فيأكل منه طيرٌ أو إنسانٌ أو بهيمة إلا كان له به صدقة .[٣٦]

هـ الحث على العمل :

إن نظرة الشخصية العربية من خلال فكرها الإسلامي إلى العمل تختلف عن نظرة أية شخصية أخرى . فالعمل في نظر

---

(٣٤) جامع الأصول ، ج١ ، ص٣٥١ ، رقم الحديث ١٣٦ .

(٣٥) أخرجه أحمد بن حنبل ٢، ٣٣٤ ، ٣٥٨ ، ٣ ، ١٨٤ ، ١٩١ ، ٦ ، ٣١ ، ٤١ ، ٤٣ ، ١٢٧ ، ١٦٢ ، ١٩٣ ، ٢٠١ ، ٢٠٣ ، ٢٢٠ .

(٣٦) جامع الأصول ، ج٩ ، ص٥٧٧ ، رقم الحديث ٧٣٢٧ .

الشخصية اليهودية والشخصية الأوربية هو استخدام للطاقة البشرية واستغلالها واستعبادها ، والعمال في نظر هاتين الشخصيتين ليسوا سوى عبيد بثياب أحرار يشتغلون عند رب العمل بأجر يمن به عليهم ، ويمن عليهم بفرص العمل التي يوفرها لهم ، الأمر الذي أدى إلى ظهور طبقة من العمال وطبقة من الفلاحين وطبقة من أرباب العمل أو أصحاب رؤوس الأموال وطبقة من الموظفين ، وإلى ظهور ما عرف بالبر وليتاريا ، والبرجوازية ، والبرجوازية الصغيرة ، كلها طبقات متصارعة فيما بينها يحقد بعضها على بعض . العامل ، سواء في ميدان الصناعة أو في ميدان الزراعة ، يشعر دائماً بمنة صاحب العمل عليه الذي بدوره يمارس على العامل الفوقية والتعالي، فتزداد الهوة بين الفئتين مهما ارتفع أجر العامل ومهما حصل على تامينات ومكاسب لأنه لا يحصل عليها إلا بكفاحة ضد صاحب العمل ، ولذلك ما أن يجد فرصة ينقض فيها على أصحاب العمل وأصحاب رؤوس الأموال حتى يهتبلها . وهذا منفذ يدخل منه الهدامون من أبناء اليهودية العالمية بكل ما تضم من شخصيات حضارية لبث الشقاق ، وزرع بذور الفتن في المجتمعات التي يهدفون إلى تدميرها وتخريبها .

أما الشخصية العربية ، من خلال فكرها الإسلامي فتنظر إلى العمل على أنه كل جهد مادي او فكري او معنوي يؤدي إلى تحقيق مصلحة الفرد من جهة ومصلحة المجتمع من جهة أخرى ، وهذا شرط أساسي لا زم بدونه لا يدخل العمل في مفهوم العمل الصالح الذي يدعو اليه القرآن الكريم كما رأينا . ويدخل في نطاق هذا المفهوم للعمل كل الأعمال من أصغرها وأبسطها إلى اكبرها

وأعقدها وعلى جميع الصعد وفي كل الميادين المهنية والفكرية والسياسية والتقنية والإدارية والزراعية والصناعية وغير ذلك ، كلها مهمة وأساسية وجوهرية و لا زمة لا غنى عنها يكمل بعضها بعضاً. وبالتالي فإن جميع الناس من أصغر مواطن إلى أكبر مواطن ، من ذكر وانثى ، من العامل البسيط إلى رأس الدولة متساوون وعلى القدر نفسه من الإحترام والتكريم والأهمية . فالعامل والموظف والمهنس والطبيب والفلاح والصانع والجندي والوزير ورئيس الدولة والعالم التقني والعالم الديني كلهم عمال لا فرق بين أحد والآخر ولا فضل لأحد على الآخر إلا بمقدار ما يتقن من عمل وبمقدار ما يحقق مرضاة الله في عمله ، وبمقدار ما يؤدي من خدمات للمجتمع. كل منهم مسخر للآخر والجميع مسخرون في عملية إعمار الأرض وبناء الحضارة الإنسانية محلياً وعالمياً . قال تعالى في كتابه العزيز :

١ . ﴿وهو الذي جعلكم خلائف الأرض ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليبلوكم فيما آتاكم إن ربك سريع العقاب وإنه لغفور رحيم . ﴾

(الأنعام ١٦٥)

٢ . أهم يقسمون رحمة ربك ، نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضاً سخرياً ، ورحمة ربك خير مما يجمعون .

(الزخرف ٣٢)

لقد فهم كثيرون ان عبارة "رفع بعضكم فوق بعض درجات وعبارة " رفع بعضهم فوق بعض درجات " وعبارة " ليتخذ

بعضهم بعضاً سخرياً " الواردة في الآيتين السابقتين فهماً خاطئاً ، إذ فسروها أن هناك من هم في المراتب العليا ، ومن هم في المراتب الدنيا ، وان هؤلاء يسخرون أولئك ويسوغون بذلك التفاضل والتمييز بين الناس . والحقيقة هي أن الناس جميعاً متساوون ولكن لكل منهم دوره في هذه الحياة و لا يمكن الإستغناء عنه و لا عن دوره في عملية إعمار الأرض والتطوير والتنمية ، ولهذا قال تعالى "ليبلوكم فيما آتاكم " أي ليختبركم في مهامكم : هل تقومون بأدواركم كما أمركم ا لله ام تنحرفون عن سبيل ا لله الذي هو سبيل مرضاته وسبيل الإعمار والبناء . كما ان كل إنسان سخر بما يقوم به في الحياة للآخرين لأنه يكملهم ويكمل مهماتهم ، وليس لأنه عبد لهم يستغلونه ويستعبدونه . فهل يمكن للمجتمع مثلاً أن يستغني عن الحراثين أو عن الدهانين أو عن الأطباء أو المهندسين أو الرسامين أو عن عمال جمع القمامة ؟ هل يمكن للمجتمع أن يعيش أو يتطور أو ينمو وللإقتصاد أن ينتعش لو كان الناس فلاحين أو علماء او موظفين أو حرفيين أو تجاراً أو وزراء .... إلى آخر ما هنالك من مهام في الحياة ؟! هذا هو معنى رفع الناس بَعضهم فوق بعض درجات وهذا هو معنى تسخير الناس بعضهم لبعض . لكل منهم مهمته واختصاصه يخدم بفضله المجتمع . وهكذا فإن المجتمع كله ، في الإسلام ، طبقة واحدة عاملة متفاعلة متكاملة . كلهم يعملون ويشتغلون لصالح المجتمع ومكوناته أفراداً وأسراً ؛ ومن ينحرف عن هذا الهدف ، فإنه يغضب ا لله ولا يكون قد عمل من أجل مرضاة ا لله ، ولهذا يتوجب على المجتمع أن يضع حداً له ولسلوكه في غير سبيل ا لله الذي هو سبيل الإعمار والبناء كما أشرنا أعلاه . كما أن على المجتمع أن يكفل كل عنصر فيه من

حيث تأمين مورد رزق حلال له ، وتأمين مستلزمات العيش الكريم وضمانه عند عجزه أو شيخوخته .

٣ً .﴿فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون ﴾

(الجمعة ١٠)

٤ً . ﴿الله الذي سَخَّرَ لكم البحر لتجري الفلك فيه بأمره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون﴾

(الجاثية ١٢)

٥. ﴿ هو الذي جعل لكم الأرض ذلولاً فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه واليه النشور ﴾

(الملك ١٥)

وقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) :

(خ ـ المقدام بن معد يكرب رضي الله عنه) أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال : ما أكل أحد طعاماً قط خيراً من أن يأكل من عمل يده وأن نبي الله داوود كان يأكل من عمل يده .[٣٧]

و. الملكية : لتأكيد مفهوم المساواة بين الناس ولتعزيز نظرة الإحترام والتقدير لكل عمل وكل عامل ، وتأكيد الحاجة إلى كل جهد من أجل البناء والتطوير نظر الإسلام إلى الملكية نظرة تختلف عن نظرة الشخصية

---

(٣٧) أخرجه البخاري ، رواه المقدام ، جامع الأصول ، ج١٠ ، ص٥٦٩ ، رقم الحديث الشريف ٨١٣٥ .

اليهودية ونظرة الشخصية الأوربية بشقيها الرأسمالي والشيوعي .

فالشخصية اليهودية تنظر إلى أن كل ما في الأرض هو ملك لليهود ، ولذلك لا يجدون أي حرج أو وازع من الإستيلاء على أملاك الغير لأنهم يعدون ذلك من حقهم الذي منحهم اياه ربهم (يهوه) . وقد بينا أثناء الحديث عن الشخصية اليهودية هذه الحقيقة من خلال التوراة والتلمود وبروتوكولات حكماء صهيون .

أما الشخصية الأوربية ذات الفكر الرأسمالي فتنظر إلى أن الملكية هي من حق الفرد ، والملكية الفردية غاية بحد ذاتها ينبغي تقديسها وعدم المس بها مهما تصرف بها صاحبها وكيفما استخدمها مالكها حتى ولو أدى ذلك إلى الإضرار بمصلحة المجتمع، فلا يستطيع القانون و لا الدولة إيقافه عند حده طالما هو يتصرف بما يملك .

أمّا الشخصية الأوربية ذات الفكر الشيوعي فترى أن الملكية العامة هي من حق المجتمع وليس من حق الفرد ، ولذلك فإن الملكية العامة تعد في نظرها غاية في حد ذاتها ينبغي تقديسها وعدم المس بها ، بل يجب إلغاء كل الملكيات الفردية وتحويلها إلى ملكية عامة (ملكية الدولة) حتى ولو أدى ذلك إلى الإضرار بالفرد أو بالأسرة ، أو أدى ذلك إلى الحد من قدرات المرء الإبداعية ، وتحطيم طموحاته التي يمكن ان تسهم إلى حد كبير في تنمية المجتمع وتطويره على جميع الصعد .

في حين أن الشخصية العربية بمضمونها الفكري الإسلامي

ترى أن الملك كله لله . وان الإنسان موكل به لإستثماره بما أمر الله وبما يرضيه . لذلك فإن الملكية تعد في نظر الإسلام وسيلة وليست غاية . إنها وسيلة لغاية أكبر منها وهي خدمة المجتمع ومكوناته ، أسراً وأفراداً ودولة ، دون إلحاق الضرر بأي من هذه المكونات ، فكل من الملكية الفردية أو العامة أو التعاونية أو المشتركة أو أي نوع من أنواع الملكية الذي يمكن أن يظهر في مسيرة البشرية ، كلها تعد وسيلة لتحقيق غاية كبرى هي تلك التي أشرنا اليها سابقاً . وفي حالة إساءة استثمار الملكية أو إهمالها ، فإنها تنتزع من صاحبها أو مالكيها أو المكلف بها ، وتعطى إلى الجهة التي تحسن استثمارها . فإذا ما اقتضت مصلحة المجتمع ، مثلاً، في ظرف ما أو مرحلة ما من مراحل التطور والنمو ، أو في مرحلة تاريخية أو سياسية ما أن تكون الملكية عامة فإنه يتم اتباعها ، وإذا كان تطبيق الملكية الخاصة هو الأجدى فإنها تطبق ، وإذا كانت الملكية التعاونية أو المشتركة هي الأنفع في هذه المرحلة أو تلك ، أو في هذه المنطقة أو تلك ، فإنها تتبع . هكذا يمكن تطبيق عدة أنواع من الملكية في الوطن الواحد ، وذلك وفق طبيعة الأرض وموجوداتها من موارد و وفق طبيعة الناس ودرجة تطورهم وثقافتهم ووعيهم ومألوفاتهم من عادات وتقاليد وغير ذلك من معطيات يمكن أن تحدد النوع الأفضل والأنفع للمجتمع . قال تعالى في كتابه العزيز :

﴿١٠ . و لله مافي السماوات ومافي الأرض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله غفور رحيم .

(آل عمران ١٢٩)

٢ً.﴿ و لا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم ا لله من فضله هو خيراً لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة ، و لله ميراث السماوات والأرض وا لله بما تعملون خبير . ﴾

(آل عمران ١٨٠)

٣ً. ﴿ و لله ملك السماوات والأرض وا لله على كل شيء قدير .

(آل عمران ١٨٩)

٤ً. و لله مافي السماوات ومافي الأرض و كان ا لله بكل شيء محيطاً .

(النساء ١٢٦)

٥ً. ﴿ و لله ما في السماوات ومافي الأرض ، ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم وإياكم أن اتقوا ا لله ، وإن تكفروا فإن لله ما في السماوات وما في الأرض و كان ا لله غنياً حميداً . و لله ما في السماوات ومافي الأرض و كفى با لله و كيلاً . ﴾

(النساء ١٣١ ، ١٣٢)

٦ً ﴿ لله ملك السماوات والأرض وما فيهن وهو على كل شيء قدير .

(المائدة ١٢٠)

٧ً ﴿ آمنوا با لله ورسوله وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فالذين آمنوا منكم وأنفقوا لهم أجر كبير .

(الحديد ٧)

نلاحظ من هذه الآيات الكريمة كيف ان ا لله (سبحانه وتعالى) يؤكد في أذهان المؤمنين ان الملك كله لله ، وأن الناس

مستخلفين فيه ، وكيف ربط هذا الإستخلاف بضرورة الإنفاق لصالح المجتمع ولصالح مداولة المال وتحقيق الأمن الغذائي والتكامل الإجتماعي ، وقرن عدم سلوك هذا السبيل بالكفر وصفه بالشر ، وأنذر المخالفين لتوجيهات الله عز وجل بسوء المصير .

إن الإلتزام بهذا المفهوم للملكية واتباع أوامر الله جل جلاله بالإنفاق والتزكية والتداول والتكافل سيؤدي حتماً إلى تنشيط الإقتصاد وتحقيق النمو الإقتصادي والعدالة الإجتماعية ، وتحقيق الإستقرار على أسس راسخة .

ز. المذهب الإقتصادي الإسلامي : ندرك مما سلف ان القرآن الكريم قد وضع استراتيجية اقتصادية تشمل رؤوس الأموال، والأرض واي نوع من التملك ضمن مذهب اقتصادي إسلامي خاص . لم يضع القرآن الكريم تفاصيل دقيقة لكيفية التطبيق ، وما يمكن أن يسفر عنه تطبيق هذا القانون أو ذاك ، أو سلوك هذه الطريقة او تلك ، لأن ذلك يدخل في إطار علم الإقتصاد . القرآن الكريم وضع مذهباً إقتصادياً ومذهباً اجتماعياً ... الخ ، ولم يقدم علماً اقتصادياً لأن علم الإقتصاد يدرس ظاهرة إقتصادية معينة او واقعاً اقتصادياً معيناً ، ويصف ما يشاهد وما هو كائن ، ويحاول معرفة أسباب ذلك . في حين ان المذهب الإقتصادي يضع طريقة لتنظيم الحياة الإقتصادية وفقا للعدالة ، أو بما يحقق العدالة. وبالتالي فإن المذهب يتحدث عما ينبغي ان يكون وما ينبغي ألا يكون ، ويستلهم تصوراته للعدالة ، وقيمه ومثله ، ونظرته العامة للحياة من

العقيدة التي ينبثق عنها ذلك المذهب . [٣٨] ويمكن لعلماء الإقتصاد المسلمين أن يضعوا علماً اقتصادياً منسجماً مع المذهب الإقتصادي الاسلامي ويحقق أهدافه ، يمكن تطوير هذا العلم ليواكب تطور الحياة وأساليبها ووسائلها العلمية والتقنية وحاجاتها اليومية ومتطلباتها اللازمة لتحقيق العدالة والبناء والنمو . وبمعنى آخر ينبغي متابعة علوم الفقه والإجتهاد ضمن المنهج القرآني ، وبذلك تتأكد حقيقة أن القرآن الكريم صالح لكل زمان ومكان وتتعزز وتترسخ أسسها .

أمّا أن يتلهى الفقهاء وعلماء الدين بصغائر الأمور التي لا تؤثر على مسار التطور والنمو ، بل ربما لا يكون لها علاقة بعملية الإعمار ، لكون مثل هذه الأمور تحل نفسها بنفسها عندما يسود النظام الإسلامي حياة المجتمع سواء كان على الصعيد الجماهيري الشعبي فقط أو على الصعيد الشعبي والرسمي معاً ، ويتنازعون حول مثل هذه الصغائر ويفرقون الناس معهم إلى شيع وفرق وأحزاب ، فإنهم بذلك يضيعون وقت المسلمين في جدالات لا طائل منها و لا جدوى ، ويدخلون المسلمين في متاهات من الخلافات لا تصل بهم إلا إلى الضياع والإنهيار والهزائم والتخلف والفشل في مواجهة الأعداء الذين لا يوفرون جهداً و لا يستثنوا ، وسيلة للتغلب على الإسلام والشخصية العربية وتحطيمها .

إن التقدم العلمي والتقني ، والنمو المادي وتطور العلوم الطبيعية بكل فروعها يمكن أن يتحقق بفضل عدة عوامل بغض

---

(٣٨) الصدر ، محمد باقر : المدرسة الإسلامية " دار الزهراء للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، ط٤، ١٤٠٣ هـ ، ١٩٨٣ م ، ص ١٣٩ – ١٥٥ .

النظر عن العقيدة التي يتنباها المجتمع سواء كانت عقيدة إلحادية ، أو وثنية ، او ثنائية ، أو إشتراكية أو توحيدية . وهذه العوامل تتلخص فيما يلي :

١ٌ التصميم والإرادة .

٢ٌ. حسن التنظيم والإلتزام .

٣ٌ. حرية البحث العلمي .

أما العقيدة وما يترتب عليها من ممارسات وسلوك فيأتي دورها في وضع الجانب الآخر من الإنسان وصياغة نظرته إلى الحياة واخلاقياته ، ومنحه الغنى الذاتي ، وبعبارة أخرى تسهم العقيدة في صنع إنسانية الإنسان التي تجعله يتصرف بقدرته وقوته وثروته وإدراكه على هذا النحو أو ذاك لصالح الأفراد ولصالح المجتمع او لصالح الأنا ، أو لصالحها كلها بمجتمعية ، او لخير الإنسانية جمعاء أو لخير هذه الفئة أو تلك دون سواها ، او حتى بهدف تدمير الإنسانية أو التسلط على الآخرين وغير ذلك من النزعات السوية أو الشاذة أو الخيرة أو الشريرة ، كل ذلك يتحدد بفضل العقيدة ، وهنا تكمن أهمية العقيدة في صياغة أي منهج حياتي .

فالعقيدة الشيوعية ، مثلاً ، تربط التطور الفكري والإجتماعي والإقتصادي بتطور وسائل الإنتاج ونوعية القوى المنتجة ، لأنها عقيدة مادية إلحادية ، إذ ليس هناك إله وأصل الكون مادة ، ونشأ الكون نتيجة تطور هذه المادة ،ـ لذلك من الطبيعي أن تربط الشيوعة التطور الفكري والإجتماعي والإقتصادي بتطور المادة المتمثلة بوسائل الإنتاج ونوعية القوى المنتجة ، بغض النظر عن

صحة ذلك أو عدم صحته .

وكذلك الرأسمالية ترى ان قدرة الإنسان على إدراك الأفضل ترتبط بالتجربة الإجتماعية التي تنتهي إلى فكرة معينة تمكن الإنسان من إدراك النظام الأصلح . وهذا أيضاً ينسجم مع العقيدة الرأسمالية المادية التي تؤمن بان الله لم يعدله دخل في الحياة الدنيا وترك الأمر فيها للإنسان يتصرف كما يشاء بعد ان أنجز الله خلق كل شيء .

لذلك ترى النظام الشيوعي يسعى لإشباع الدولة التي تمثل المجتمع بغض النظر عن حاجات الأفراد ، في حين ان النظام الراسمالي يسعى لإشباع الفرد وإطلاق حريته وهو الذي يصنع الدولة ويحدد مالها وما عليها تجاهه . أمّا النظام الإسلامي فإنه يسعى لإشباع الفرد بصفته مكوِّن للمجتمع وإشباع المجتمع بصفته يضم عناصر تكوينه افراداً وأسراً ، إنه يسعى لإيجاد توازن عادل بين حاجات الأفراد وحاجات المجتمع ،وتحديد علاقاتهم بعضهم ببعض كافراد ، وعلاقات الأفراد بالمجتمع الذي ينتمون اليه ويكونونه بما يكفل تحقيق إشباع الطرفين وتحقيق التوازن بينهما بهدي من رب العالمين خالق كل شيء وواضع كل العلاقات والقوانين والنواميس والأعلم بالكون وبالإنسان من نفسه.

إن ابرز دافع يحرك الفرد في حياته اليومية ويوجه سلوكه الفردي والإجتماعي هو حب الذات الذي يتضمن حب اللذة (وهي ما تؤمنه له المادة من متع وملذات) وكره الألم (ويتحقق ذلك بالهروب في كثير من الأحيان من القيام بما يترتب عليه تجاه نفسه او أهله أو بمجتمعه او حتى عقيدته) .

وبما ان الإسلام ينظر إلى الإنسان نظرة واقعية بكل ما فيه من حسنات وسيئات ، بنزعته التطهيرية وتطلعاته إلى المثالية والكمال ، وبنزعته الأمارة بالسوء وتطلعاته إلى الإنغماس بالملذات مهما كانت النتيجة ، بسبب هذه النظرة الواقعية للإنسان جاءت تكاليف الإسلام للإنسان مراعية هذه الطبيعة المزدوجة للإنسان مؤكدة على ان تنفيذ هذه التكاليف ينبغي ان يتم اولاً عن طريقة الدافع الذاتي قبل الدافع التشريعي والرادع القانوني وذلك بتعزيز الإيمان بان الحياة الدنيا ليست سوى مرحلة عابرة وقصيرة جداً يعد المرء خلالها نفسه إلى الدخول إلى حياة خالدة سعيدة لا عناء فيها و لا شقاء ولا ألم إن هو اتبع هدي الله ونفذ ما كلفه به وانتهى عما نهاه عنه مخلصاً صادقاً ، إضافة إلى ان الإسلام يغرس في الإنسان الإيمان بان حريته لا تتحقق إلا إذا ربط نفسه بخالقه كما رأينا في فصل سابق ، وبالتالي فإن مقياس السلوك والغايات في الحياة الدنيا من كسب او إنفاق او عمل او وظيفة او إمارة او بيع او شراء او غير ذلك من الشؤون الحياتية هو " مرضاة الله " . هذا هو ميزان الشرعية أو عدم الشرعية الذي نزين به أي سلوك . وهكذا اربط الإسلام بين المقياس الفطري الفردي الذي يتمثل بحب الذات من إقبال على الملذات وتجنب للألم ، والذي بموجبه يقدم الفرد مصالحه الشخصية على مصالح المجتمع الذي ينتمي اليه أو غيره من المجتمعات البشرية ، وبين المقياس الخلقي الذي يتمثل في " مرضاة الله " والذي بموجبه يتحقق التعادل والتوازن بين المصالح كلها وبين القيم الفردية والقيم المجتمعية . لقد حقق الإسلام ذلك عن طريق تفسيره للحياة تفسيرا واقعياً ، وفهمها على حقيقتها كما هي . ومن ثم إقناع الإنسان بأن هذه الحياة ليست سوى مقدمة لحياة أخرى يكسب فيها

الإنسان ويحقق اللذائذ والمسرات بمقدار ما يسعى في هذه الحياة للحصول على " مرضاة ا لله " ، وعن طريق التربية الأخلاقية الخاصة التي تغنى بتغذية الروح وتنمية العواطف بتطبيق المقياس الخلقي بدافع ذاتي قبل الرادع الشرعي او القانوني او السلطوي الدنيوي كما أسلفنا . قال تعالى في كتابه العزيز :

﴿١ً. وأما من آمن وعمل صالحاً فله جزاء الحسنى وسنقول له من أمرنا يسراً.

(الكهف ٨٨)

﴿ ٢ً. قل إنما انا بشر مثلكم يوحى الي أنما الإهكم إله واحد فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً و لا يشرك بعبادة ربه أحداً.

(الكهف ١١٠)

٣ً.﴿ من عمل سيئة فلا يجزى إلا مثلها ، ومن عمل صالحاً من ذكر او أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب .﴾

(غافر ٤٠)

٤ً.﴿ من عمل صالحاً فلنفسه ومن أساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد ﴾

(فصلت ٤٦)

٥ً.﴿ ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الأرض يرثها عبادي الصالحون .

(الأنبياء ١٠٥)

نلاحظ ان الجزاء يكون أيضاً في الدنيا حيث يفلح الصالحون (المتبعون لهدي ا لله) في الحياة الدنيا ويكونون فيها سعداء وسادة .

٦. فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره . ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره .

(الزلزلة ٧،٨)

وينبغي ألا يدخل في روع أحد أن هذا يعني الزهد في الدنيا والقعود عن العمل والتفرغ الكلي للعبادة . هذا مرفوض في الإسلام لأن الإسلام دين عمل وحياة كما رأينا ، بل ذلك يعني ضرورة ضبط السلوك بالمقياس الأخلاقي الإسلامي وهو " مرضاة الله " أي ضرورة مطابقة السلوك والقول والموقف وغير ذلك من الأمور الدنيوية مع ما جاء في القرآن الكريم من توجيهات وأوامر ونواهي ومبادئ وقواعد وأسس التي كلها تهدف لخدمة الإنسان والمجتمع الإنساني ويعني كذلك ربط المصالح الفردية بالمصالح المجتمعية الأمر الذي يساعد على تنشيط عملية الإعمار في الأرض وإغلاق الباب على الهدامين والمخربين .

■

٩. الحث على التعليم والاستزادة من العلم والبحث العلمي :

العلم والبحث العلمي يعدان من الأسس التي تسهم في تطوير المجتمعات البشرية وطرز حياتها وأنماط معيشتها ، وتسهم في إتقان عملية الإعمار والبناء وتحقيق الرفاه والسعادة للإنسان ، وفتح أبواب التعرف على مخلوقات الله والقوانين التي وضعها الخالق لهذا

الكون ، وبالتالي فإن العلم والبحث العلمي يقود الإنسان والعلماء من الناس إلى معرفة ا لله العلي القدير ويعزز إيمان المؤمنين ويقربهم من ا لله درجات ودرجات ، ولذلك حث ا لله (سبحانه وتعالى) الإنسان على التعلم ومتابعة العلم والبحث والإستكشاف ، ودعاه إلى النظر في نفسه وفي الكون من حوله ، وأمره ان يبحث ويستكشف ما يقدر على استكشافه واستثمار ما يكتشف لصالح البشرية فأول آية في القرآن الكريم هي :

١ .﴿ إقرأ باسم ربك الذي خلق . خلق الإنسان من علق . إقرأ وربك الأكرم . الذي علم بالقلم . علم الإنسان ما لم يعلم .

(العلق ١–٥)

إن هذه الآيات الكريمة الخمس تفتح امام الإنسان اوسع أبواب التعليم والعلم والبحث . إذ إن ما يتصوره الإنسان مستحيلاً وغير ممكن و لا يتقبله عقله في يوم من الأيام يمكن للإنسان ان يعرفه ويدركه ويكتشفه ويتعامل معه في يوم آخر " علم الإنسان ما لم يعلم " كل ما في الكون مسخر للإنسان ، ومفتوح أمام محاولاته لاستكشافه والإفادة منه قال تعالى في كتابه الكريم :

٢ ﴿ وسخر لكم ما في السماوات وما في الأرض جميعاً منه إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون .

(الجاثية ١٣)

٣ . ﴿ الم تر أن ا لله سخر لكم ما في الأرض والفلك تجري في البحر بامره ويمسك السماء ان تقع على الأرض إلا بإذنه إن ا لله بالناس لرؤوف رحيم .

(الحج ٦٥)

٤ . ﴿ افلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت . وإلى السماء كيف رفعت . وإلى الجبال كيف نصبت وإلى الأرض كيف سطحت .

(الغاشية ١٧-٢٠)

٥ . فلينظر الإنسان مم خلق . خلق من ماء دافق . يخرج من بين الصلب والترائب .

(الطارق ٥-٧)

٦ . ﴿ امن هو قانت آناء الليل ساجداً وقائماً يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر اولوا الألباب ﴾ .

(الزمر ٩)

٧ . ﴿ وفي الأرض آيات للمؤمنين . وفي أنفسكم أفلا تبصرون . ﴾

(الذاريات ٢٠ ، ٢١)

■

١٠ . الإعداد العسكري الرادع : [٣٩]

رأينا ان الشخصية العربية بمضمونها الفكري الإسلامي تدعو

---

(٣٩) انظر : د: الشهابي ابراهيم يحيى : مفهوم الحرب والسلام في الإسلام -صراعات وحروب أم تفاعل وسلام ؟ مؤسسة مي للطباعة والتوزيع ١٩٩٠ م

إلى التفاعل الودي الإنساني بين الشعوب لتنشيط عملية إعمار الأرض التي كلف الله بها الإنسان عندما استخلفه في الأرض لأن هذا التفاعل هو الوسيلة الوحيدة لتحقيق ذلك والوصول إلى إقامة حضارة إنسانية موحدة ، أما الحروب فهي مدمرة معيقة لعملية الإعمار ومحبطة لها . وقد عبر القرآن الكريم عن هذه الحقيقة بقوله تعالى :

﴿ كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى ان تكرهوا شيئاً وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئاً وهو شر لكم والله يعلم وانتم لا تعلمون . ﴾

(البقرة ٢١٦)

القتال كره لأنه مدمر ومعيق ومحبط لعملية الإعمار ولكنه مع ذلك كتب على المؤمنين (القائمين بعملية الإعمار) لأن اعداء الإعمار لن يتركوا المؤمنين يتابعون مهمتهم ، بل سوف يتصدون لهم ويحاولون منعهم من تنفيذ المهمة التي كلفهم الله بها . لذلك لا بد من مواجهة هؤلاء الهدامين وقتالهم وردعهم حتى تستمر عملية إعمار الأرض وبناء الحضارة الإنسانية وهنا يكمن الخير فيما يكره المؤمن . الخير هو أن عملية الإعمار تستمر ، والمكروه هو استخدام القتال من أجل ردع أعداء الحضارة الإنسانية . وكذلك يكمن الشر فيما هو محبوب . المؤمن يحب التفاعل الودي الإنساني ويحب السلام والاستقرار والهدوء كي تسير عملية الإعمار دون إعاقات ، ولكن إذا حاول الأعداء أن يحبطوا أعمال المؤمنين ، و لم يتصد لهم المؤمنون مقاتلين (رغم انهم يحبون عدم القتال) فإن عملية التفاعل الودي الإنساني والحضاري سوف تتوقف ، ويهدم ما تم إنجازه من إعمار وهذا هو الشر بعينه . لذلك أمر الله المؤمنين أن يستعدوا

دائماً ويعدوا من القوة ما يردع العدو عن التفكير بإعاقة التفاعل وتخريب ما يعمر وبذلك يتحقق طرفا المعادلة : ما يحب المؤمن والخير الذي يبتغيه دون أن يضطر لركوب ما يكره من أجل تحقيق الخير . قال تعالى في كتابه الكريم :

﴿ وأعدوا لهم ما أستطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقون من شيء في سبيل الله يوف اليكم وأنتم لا تظلمون .

(الأنفال ٦٠)

إذن الغاية من إعداد القوة هي إرهاب العدو : عدو الله وعدو المؤمنين ، أي تخويفه وردعه عن محاولة إعاقة مهمة المؤمنين . ولهذا لم يطلق القرآن الكريم على هذا النوع من القتال حرباً ، بل أسماه " جهاداً " لأنه مجاهدة للنفس (أليس القتال كرهاً) ، ولأنه بذل وعطاء من أجل الحفاظ على عملية الإعمار مستمرة . أما الحرب فغاياتها مختلفة عن ذلك ، وهي ليست كرهاً للذين يشنون الحروب ، بل هم يخططون لها ويرسمون من أجل فرض سيطرتهم وهيمنتهم على بلدان الآخرين واستنزاف ثرواتها واستعباد شعوبها، في حين أن غاية الجهاد لا تخرج أبداً عن الدفاع عن المستضعفين ، وتحرير الإنسان ، ومنع الفتن وردع العدوان والحفاظ على استمرارية عملية الإعمار والتفاعل الحضاري والثقافي وبناء حضارة إنسانية يسودها السلام والوئام . قال تعالى في كتابه العزيز :

﴿ وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمشتضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك ولياً واجعل لنا من لدنك نصيراً . الذين آمنوا يقاتلون في

سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت ، فقاتلوا أولياء الشيطان إن كيد الشيطان كان ضعيفاً .

(النساء ٧٥ ، ٧٦)

سبيل الله هو الإعمار وتحرير الإنسان وبناء الحضارة الإنسانية المتفاعلة ودياً ، أمّا سبيل الشيطان وطواغيته فهو الهدم والتخريب واستعباد الإنسان وتمزيق الشعوب وإثارة الفتن وغير ذلك من اعمال الإفساد ثم من هو الطاغوت هذا الذي إذا قاتل الإنسان في سبيله كان قتالاً في سبيل الشيطان " إنه كل ما يعبده الإنسان أو يخشاه من دون الله سواء كان ذلك مالاً او ظاهرة طبيعية او جاهاً او شخصاً متسلطاً او حاكماً مستبداً أو غير ذلك .

إن الإعداد العسكري الرادع يستدعي وجود مذهب عسكري يتلاءم مع طبيعة الشخصية العربية وروح القرآن الكريم ، ويتلاءم كذلك مع طبيعة المنطقة وطبيعة المواجهة وساحات القتال التي يحتمل أن تجري فيها وقائع المواجهة . كما يستدعي أن يكون للجهاد أخلاقية خاصة تختلف عن أخلاقية الحرب التي يتصف بها أتباع اليهودية العالمية وتناقضها .هذه الأخلاقية التي بينها القرآن الكريم في كثير من الآيات الكريمة ، واوضحها الرسول (صلى الله عليه وسلم) في العديد من الأحاديث الشريفة ، تقوم على الفضيلة والتقوى والرحمة وحصر القتال في المقاتلين وعدم التعرض للمدنيين إلا إذا ساهموا في القتال بوسيلة او بأخرى إذ يصبحون عندئذ من المقاتلين ، واحترام الطبيعة وعدم التعرض للدواب والحيوانات المنتجة، والإنذار المسبق وعدم البدء بالعدوان إلا إذا استشعر

المسلمون استعداداً للهجوم عليهم ، عندئذ يمكن ان يقوموا بهجوم وقائي وغير ذلك من السلوكيات المنبثقة عن العقيدة الإسلامية المتسامحة ، والإنسانية ، والمنسجمة مع غايات الجهاد وأهدافه . قال تعالى في كتابه الكريم :

١ً . ﴿ وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم و لا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين .

(البقرة ١٩٠)

٢ً . ﴿ انفروا خفافاً وثقالاً وجاهدوا باموالكم وانفسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون . ﴾

(التوبة ٤١)

٣ً . ﴿ وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله فإن انتهوا فإن الله بما يعملون بصير .

(الأنفال ٣٩)

وقد امر الله (سبحانه وتعالى) المؤمنين أن يكونوا موحدين متراصي الصفوف ، خصوصاً في القتال أثناء المعركة : قال تعالى في كتابه العزيز :

﴿ إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً كأنهم بنيان مرصوص .﴾

(الصف ٤)

كما أمرهم ان يكونوا أشداء على الكفار (والكفار ليسوا اولئك الذين كفروا بالله و لم يؤمنوا به فحسب بل أولئك الذين

يعيقون الإعمار في الأرض أيضاً) وفي الوقت نفسه ينبغي أن يكون المؤمنون رحماء فيما بينهم . قال تعالى في كتابه الكريم :

١ً. ﴿ محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً ، سيماهم في وجوههم من أثر السجود ، ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فأستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار ، وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجراً عظيماً .

(الفتح ٢٩)

٢ً ﴿ يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم ومأواهم جهنم وبئس المصير .

(التحريم ٩)

ويحذر الله المؤمنين من أن يتسرب الخوف من العدو في قلوبهم ، لأن العدو في حقيقته يخشى المؤمنين و لا يجرؤ على مواجهتهم والوقوف امامهم وجهاً لوجه قال تعالى في كتابه الكريم:

١ً. ﴿ لا يقاتلونكم جميعاً إلا في قرى محصنة أو من وراء جدر ، بأسهم بينهم شديد تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى ، ذلك بانهم قوم لا يعقلون .

(الحشر ١٤)

٢ً. ﴿ هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر ما ظننتم أن يخرجوا وظنوا انهم ما نعتهم حصونهم من الله فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا ، وقذف في قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين فاعتبروا يا أولي الألباب .

(الحشر ٢)

٣ً . ﴿وانزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب من صياصيهم وقذف في قلوبهم الرعب فريقاً تقتلون وتأسرون فريقاً ﴾ .

(الأحزاب ٢٦)

٤ً .﴿ أليس الله بكافٍ عبده ، ويخوفونك بالذين من دونه ، ومن يضلل الله فما له من هاد

(الزمر ٣٦)

٥ً . ﴿ سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب بما أشركوا بالله ما لم ينزل به سلطاناً ومأواهم النار وبئس مثوى الظالمين . ﴾

(آل عمران ١٥١)

٦ً . ﴿ كتب الله لأغلبن انا ورسلي إن الله قوي عزيز ﴾

(المجادلة ٢١)

٧ً .﴿ هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون . ﴾

(الصف ٩)

فما بال العرب والمسلمين يخافون العدو ؟! فهل فقدوا ثقتهم بربهم الذي وعدهم بالنصر والغلبة ؟!

وقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) منبهاً إلى بعض أخلاقيات الجهاد :

١ً . انطلقوا باسم الله . لا تقتلوا شيخاً فانيا و لا طفلاً صغيراً و لا أمراة ،

و لا تغلوا وضموا غنائمكم ، وأصلحوا ، وأحسنوا ، إن الله يحب المحسنين .[٤٠]

٢ً . إن النهبة ليست بأحل من الميتة – أو إن الميتة ليست بأحل من النهبة[٤١]

وقال أبو بكر (رضي الله عنه) موجهاً قائد جيشه وهو يشيعه إلى الشام ، إنك ستجد قوماً زعموا انهم حبسوا أنفسهم لله، فدعهم وما زعموا انهم حبسوا أنفسهم له وستجد قوماً فحصوا عن أوساط رؤوسهم الشعر فأضرب ما فحصوا عنه بالسيف . وإني موصيك بعشر : لا تقتلن امرأة و لا صبيا ، و لا كبيراً هرماً ، ولا تقطع شجراً مثمراً ، و لا تخربن عامراً ، ولا تعقرن شاة و لا بعيراً إلا لمأكله و لا تغرقن نخلاً و لا تحرقنه ، و لا تغلوا ، ولا تجبنوا [٤٢]

وهناك آيات كريمة عديدة وأحاديث شريفة تحث على الالتزام بالمواثيق والعهود (خلافاً لليهودية العالمية التي تحث على عدم احترام العهود والمواثيق خصوصاً مع الغويم) ، وتحث كذلك على الالتزام بالسلام طالما انه لا يوجد ما يهدد عملية إعمار الأرض (وهذا

---

(٤٠) أخرجه أبو داود برقم ٢٦١٤ ، رواه انس بن مالك (رضي الله عنه) جامع الأصول ، ج٢ ، ص٧٢٣ ، ٧٢٤ ، رقم الحديث الشريف ١٢٢٢ .

(٤١) أخرجه أبو داود برقم ٢٧٠٥ ، رواه عاصم بن كليب (رحمه الله) جامع الأصول ج٢ ، ص٥٩٦ ، ٥٩٧ ، رقم الحديث الشريف ١٠٧٨ .

(٤٢) أخرجه الموطأ برقم ٢/ ٤٤٧ و٤٤٨ رواه يحيى بن سعيد ، (رحمه الله) جامع الأصول ج٢ ، ص٥٩٨ ، ٥٩٩ ، رقم الحديث الشريف ١٠٨٢ .

ايضاً موقف مخالف لموقف اليهودية العالمية التي تدعو لإثارة الحروب وتعمل جاهدة على خلق الفتن)

ومن التوجيهات القرآنية الهامة ضرورة التمسك بالأرض وعدم التخلي عنها مهما كلف الأمر لأن اليهودية العالمية وأتباعها لا يستطيعون الإستقرار في الأرض حتى ولو احتلوها ما دام أهلها فيها . إنهم لا يستطيعون دخول الأرض والبقاء فيها إذا تشبث أهلها فيها ودافعوا عنها بكل ما أوتوا من قوة : البقاء في الأرض او الموت فيها . وقد رأينا كيف أنهم لا يقاتلون المؤمنين إلا من وراء جدر ، ومن وراء حصون ، وعن بعد مئات الكيلومترات (كما هو الحال اليوم) بإستخدام الطيران أو الصواريخ أو غير ذلك من أسلحة عابرة التي ربما يصل مداها إلى آلاف الكيلو مترات . إن كل هذه الأسلحة لا تستطيع فرض استقرار العدو في الأرض ما دام اهلها فيها متمسكين بها . ولهذا حذر القرآن الكريم المؤمنين من الخروج من الأرض ، وامرهم بالتمسك بها .

قال تعالى في كتابه الكريم :

١ . قالوا يا موسى إن فيها قوماً جبارين وإنا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فإن يخرجوا منها فإنا داخلون .

(المائدة ٢٢)

٢ . ﴿ قالوا يا موسى إنا لن ندخلها أبداً ما داموا فيها فاذهب أنت وربك فقاتلا إنّا ها هنا قاعدون . ﴾

(المائدة ٢٤)

كما يحذر المؤمنين من التنازل عن حق او التهاون فيه ، لأن العدو يزداد صلفاً ومطالبة بمزيد من التنازل كلما قدم المؤمنون تنازلاً أو أبدوا مرونة . كما هو حال العرب اليوم . إن المتتبع لما يجري في منطقتنا على صعيد الصراع ضد العدو الصهيوني اليهودي وأعوانه الغربيين سوف يجد بوضوح صحة هذا التحذير وقوته هل تنازل العدو عن أي من مطالبه ؟! أبداً هل غير اليهود أيامن مواقفهم رغم كل التنازلات التي قدمها العرب عموماً والفلسطنيون خصوصاً ؟ لم يفعلوا ذلك ، بل ازدادوا صلفاً وإمعاناً في إذلال العرب والإستهتار بهم . و لا أريد ضرب الأمثلة لأن ذلك ماثل امام أعين كل الناس وتحت مسامعهم يومياً .ولكني أذكر بان العرب اعترفوا بإسرائيل صراحة وبحقها في العيش بسلام وبحقها في موارد المنطقة ، وباشروا التفاوض معها في ما يسمى بالمباحثات المتعدة الأطراف ، فماذا قدم الكيان الصهيوني مقابل ذلك ؟ قدم مزيداً من التعنت والصلف . اعترفت منظمة التحرير الفلسطينية بإسرائيل ، فماذا كان موقف الكيان الصهيوني ؟ لقد ازداد الكيان الصهيوني تشدداً وتعنتا لدرجة انه فرض شروطه حتى على مواصفات أعضاء الوفود المفاوضة . هل استجاب الكيان الصهيوني للشرعية الدولية رغم تباكي العرب على الشرعية وإعلانهم تمسكهم بها وتنفيذ قراراتها حتى على انفسهم ؟ هل قبل العدو شيئاً من ذلك ، بل الذي حصل أن تنازل العرب عن كل مطالبهم وذهبوا للجلوس مع العدو على مائدة التفاوض بذل وضعف .

إن التمسك بالحق وعدم التنازل عنه ولو أدى ذلك إلى نشوب حرب هو الذي يحفظ للمؤمنين حقوقهم . إن الخوف الذي

يتسرب إلى قلوب المؤمنين مما يسمى بـ إسرائيل ومن هم وراء إسرائيل هو الذي أودى بهم إلى مهالك الهزيمة والذل ، حتى إنهم صاروا يهدمون بيوتهم بأيديهم ، وكأنهم اولئك الذين كفروا من أهل الكتاب الذين تحدثت عنهم آيات كريمة ذكرناها آنفاً،

إن مواصلة الحرب ضد العدو الصهيوني دون توقف والتصميم على مواجهة العدو والتصدي له وجهاً لوجه مهما طالت الحرب ومهما اتسعت رقعتها كفيلان بقلب المعادلة وتحقيق النصر ضد اليهودية العالمية وأذكر هنا مثالين فقط لتأييد وجهة النظر هذه الأول : تصريح اللواء بنيامين بيليد عام ١٩٧٣ : " عند ما كان السوريون على مشارف بحيرة طبريا من الخامسة والنصف صباحاً إلى العاشرة والنصف مساء يوم ٧/ تشرين اول / ١٩٧٣ لم تكن هناك أية قوات برية إسرائيلية لإعتراضهم ولم يوقفهم سلاح الجو الإسرائيلي [٤٣] والثاني : ما جرى على الجبهة العربية المصرية ؛ إذ كانت غولدا مائير ، رئيسة وزراء إسرائيل حينذاك (١٩٧٣) تصرخ ، عبر الإذاعة ، مناشدة العالم ان يوقف القتال على ان يبقى كل فريق حيث وصل . فلماذا حصل التراجع ، وحصل الخرق ، وحوصر الجيش الثاني ؟ كل هذا تمَّ بعد وقف إطلاق النار من طرف واحد هو مصر بدون أي سبب مقنع . ولأن الحرب اساساً

---

(٤٣) سيل ، باتريك : الأسد : الصراع على الشرق الأوسط النسخة العربية (ترجمة المؤسسة العامة للدراسات والنشر والتوزيع) حزيران ١٩٨٨ م ، ـ ص ٣٣٩ .[عن ويليامز ، لويس : الجوانب العسكرية للصراع العربي الإسرائيلي ، تل أبيب ١٩٧٤ م ، ص ٢٤٢]

لم تكن للتحرير بل للتحريك كما تبين فيما بعد ، للتحريك نحو الجلوس مع العدو للتفاوض ، وقد نسي العرب أن العدو لا يمكن ان يقبل من العرب سوى الإستسلام .

إن أطفال الحجارة قد أتعبوا دولة الكيان الصهيوني ومرغت ما تدعيه من قوة في التراب ، فكيف لو تحوّل كل الشعب العربي إلى اكثر من أطفال حجارة إلى مجاهدين مسلحين بالقوة وبالإيمان وبالتصميم على تحرير الأرض ، وتحرير صاحب الأرض . إن استمرارية القتال ضد العدو تصهر الشعب وتطهره من كل خبث علق به ، وتوحده ، وتخلق المحبة بين الناس وتزيد من صلابته . أمّا الإستسلام والتنازل عن الحقوق وتطبيع العلاقات معه فإنه يؤدي إلى تخريب الإنسان وهدر كرامته وكرامة الوطن ، وما يجري امامنا في البلدان التي عقدت صلحاً مع العدو لأكبر دليل على ذلك .

■

١١. البناء السياسي :

لقد وضع القرآن الكريم أسساً لإقامة حياة سياسية سليمة دينية سياسية قوية تقوم على مبادئ واضحة ودعائم متينة ، نذكر فيما يلي أبرزها :

آ . علاقة الحاكم بالمحكوم : قال تعالى في كتابه العزيز :

﴿ يا أيها الذين آمنوا اطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم ، فإنه تنازعتم في شيء مزودة إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ، ذلك خير وأحسن تاويلاً ﴾

(النساء ٥٩)

نستخلص من هذه الآية الكريمة أن أساس التعامل بين الحاكم والشعب يقوم على ما يلي :

أ . إطاعة الشعب للحاكم (وهذا حق له على الشعب) .

ب . ان يكون الحاكم من الشعب (أي مؤمناً ومطيعاً لله وللرسول) وهذا حق الشعب على الحاكم .

ج . في حالة حصول أي خلاف بين الحاكم والشعب فإنه يرد إلى الله (كتاب الله القرآن الكريم) والى الرسول (صلى الله عليه وسلم) واحاديثه الشريفة المسندة والصحيحة المتفقة مع القرآن الكريم) . ويمكن ان يتم ذلك عن طريق محكمة عليا من العلماء الفقهاء والمختصيين في مختلف فروع العلوم والحياة ، شريطة أن تتمتع هذه المحكمة وأعضاؤها بحصانة تامة واستقلالية كاملة عن السلطة وربما تكون هناك صيغة أخرى لتحقيق هذه الغاية كالاستفتاءات والإنتخابات وغير ذلك .

د . في حال خروج الحاكم عن طاعة الله ورسوله سواء عن طريق أسلوبه في الحكم او تقصيره في أداء واجبات السلطة نحو الشعب والأرض ، او حرمان الناس من حقوقهم ، أو غير ذلك حتى ولو كان ذلك الحاكم يؤدي شعائر الدين ، فإنه يفقد حقه على الشعب في إطاعته .

هـ . تامين مناخ من الحرية للناس لتمكينهم من التعبير عن آرائهم دون

تخويف او إرهاب أو تهديد حتى ولو كان ذلك الرأي مخالفاً سياسياً لرأي الحاكم او كان نقداً لأسلوب الحكم وتصرفاته ، مع التزام الشعب في الوقت نفسه بعدم اللجوء إلى العنف أو إلى فرض الرأي بالقوة . وفي حال تشبث الطرفين الحكم والشعب ، كل برايه وموقفه ، يتم اللجوء إلى الله ورسوله كما أشرنا اعلاه .

قال تعالى في كتابه العزيز مؤكداً فقدان الحاكم حقه على الشعب في إطاعته إن هو خرج عن طاعة الله ورسوله وخالف كتاب الله (الذي يعد جوهر الدستور والميزان الذي يكشف الزيف والإنحراف) :

١ً . ﴿ واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداوة والعشي يريدون وجهه و لا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ، ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان امره فرطاً ﴾

(الكهف ٢٨)

٢ً . ﴿ يوم تقلب وجوههم في النار يقولون يا ليتنا أطعنا الله واطعنا الرسولا. وقالوا ربنا إنا اطعنا سادتنا و كبراءنا فاضلونا السبيلا . ﴾

(الأحزاب ٦٦ ، ٦٧)

٣ً ﴿ فاصبر لحكم ربك و لا تطع منهم آثماً أو كفوراً .

(الإنسان | الدهر ٢٤)

نلاحظ من هذه الآيات الكريمة ان الذين يطيعون السادة الذين لا يعملون بما أنزل الله فإنهم يعذبون في الآخرة ويسامون الهوان في الدنيا . وفيما يلي بعض الآيات الكريمة التي تبين أن

الحاكم الذي يخرج عن طاعة الله وطاعة الرسول ويكون سلوكه مخالفاً لما أنزل الله فإنه يدخل في نطاق الكفر حتى ولو لم يعلن ذلك صراحة او حتى لو كان يؤدي شعائر الدين .

١. ﴿ إنا انزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين أسلموا للذين هادوا والربّانيون والأحبار بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء فلا تخشوا الناس واخشون ولا تشتروا بآياتي ثمناً قليلاً ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون ﴾ .

و﴿ وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس والعين بالعين والأنف بالأنف والأذن بالأذن والسن بالسن والجروح قصاص فمن تصدق به فهو كفارة له ، ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون . ﴾

(المائدة ٤٤ ، ٤٥)

٢. ﴿ وليحكم اهل الإنجيل بما انزل الله فيه ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون . ﴾ (المائدة ٤٧)

وهناك آيات كريمة عديدة ذكرنا بعضها فيما سبق تؤكد ضرورة تمتع الشعب بحرية العقيدة والفكر والتعبير وانه لا يجوز لأحد مهما كان موقعه ومهما كانت مكانته أن يجبرا احداً على تبني رأيه ، و لا لأية فئة ان تجبر الناس على تبني افكارها وآرائها . وأكتفي هنا بذكر الآيات التالية .

١. ﴿ فذكر إنما انت مذكر . لست عليهم بمسيطر . ﴾

(الغاشية ٢١ ، ٢٢)

٢. ﴿ وقل الحق من ربكم ، فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ، إنا اعتدنا للظالمين ناراً احاط بهم سرادقها وإن يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت مرتفقاً . ﴾ (الكهف ٢٩)

إضافة إلى الآيات الكريمة التي تخاطب الرسول (صلى الله عليه وسلم) بالا يحزن لعدم إيمان الكثير من الناس برسالته ، وبان

الرسول لا يستطيع ان يهدي من احب ولكن ا لله يهدي من يشاء . وبالرجوع إلى خطب الخلفاء التي كانوا يلقونها عند توليهم الخلافة، نجدها لا تخلوا كما أسلفنا من عبارة " أطيعوني ما أطعت ا لله ورسوله فيكم فإن عصيت فلا طاعة لي عليكم . وهذا هو أهم شروط طاعة الرعية للراعي ، ومن أبرز اسس العلاقة فيما بينهما .

ب. حسن اختيار الحاكم (وهيئات الحكم) : إن سوء اختيار من يسوس الأمور يدل على ان الناس ليسوا في مستوى من الوعي يؤهلهم لأداء مهماتهم تجاه انفسهم وتجاه أرضهم او انهم في حالة من القهر لا تمكنهم من اختيار الأصلح لإدارة شؤون البلاد وتمثيلهم، وفي الحالتين فإن أمورهم سوف تسير من سيء إلى أسوا . وبالتالي من أسس البناء السياسي السليم ألا يوسد الحكم من لا يستحقه وألا يوضع امرؤ في موقع ليس أهلاً له .

قال رسول ا لله (صلى ا لله عليه وسلم) :

١. (ت– ابو هريرة رضي ا لله عنه) قال : قال رسول ا لله (صلى ا لله عليه وسلم) : إذا كانت امراؤكم خياركم واغنياؤكم سمحاءكم ، وامور كم شورى بينكم فظهر الأرض خير [لكم] من بطنها ، وإذاكانت امراؤكم شراركم ، وأغنياؤكم بخلاؤكم وأموركم إلى نسائكم فبطن الأرض خير من ظهرها . (٤٤)

٢. (م د – أبو ذر الغفاري رضي ا لله عنه) قال : قلت يا رسول ا لله ، ألا تستعملني ؟ قال فضرب بيده على منكبي ثم قال : يا أبا ذر إنك ضعيف وإنها أمانة ، وإنها يوم القيامة خزي وندامة إلا من أخذها بحقها، وأدى الذي عليه فيها . (٤٥)

---

(٤٤) : جامع الأصول ، ج١٠ ، ص ٤١ ، رقم الحديث الشريف ٧٥٠٥.
(٤٥) المرجع السابق نفسه ، ج٤ ، ص ٥٦ ، رقم الحديث الشريف ٢٠٣٦.

ونلاحظ مـن الحديـث الأخـير ان التقـوى والعلـم والمعرفـة لا يكفيان لقيادة الشعب وإدارة شؤونه فهنـاك شـرط آخـر لا بـد مـن توفره وهو الحزم والمهارة الإدارية وغير ذلـك مـن شـروط شـخصية ونفسية .

ج . الشورى : من أسس البنيـة السياسـية المتينـة اتبـاع مبـدأ الشورى . ولا يعني ذلك إنشاء مجلس للشورى ليست له أيـة مهـام سوى إعطاء رأي لا يُلزم الحـاكم ولا يـلزم الشـعب ، بـل يعـني أن يكون هناك تبادل في الآراء بين الشعب وبين حكومته ، بين الرعيـة والراعي ، ويتم ذلك من خلال حرية الكلمـة ، وحريـة الصحافـة ، وفي مناخ من الحرية بحيث يستطيع الناس أن يقولوا كلمتهـم سـواء كانوا أفراداً أو جماعات أو أحزابا ، أو عن طريق ممثليهم في المجـالس التي يرى الشعب تأسيسها بما لا يخـالف هـدي الله وكتابـه. ويعـني كذلك ضرورة أن يسمع الحاكم هذه الآراء ويناقشها مع الرعية إلى أن يتم التوصل إلى رأي تجمع عليـه غالبيـة النـاس . وهنـاك وسـائل عديدة لتحقيق هذا التفاعل بين الراعي والرعية . قال تعالى في كتابه الكريم :

١ـ ﴿فبما رحمة من الله لِنتَ لهم ، ولو كنتَ فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم ، وشاورهم في الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين﴾ .

(آل عمران ١٥٩)

إذن ، اللين وليست القسوة ، والعفو وليس الحقـد ؛ والمغفـرة وليس القمع ، والمشورة وليس التسلط هي الصفات والسمات الـتي ينبغي أن يتحلى بها الحكم لتحقيق التفاف الشعب حوله ، ولتحقيق عملية التفـاعل بـين الراعـي والرعيـة تفـاعلاً إيجابيـاً يـؤدي إلى بنـاء الوطن وتقـدم الأمـة ، وشـيوع الأمـن والآمـان وسـيادة العـدل

والقانون، وانتشار الرفاه وتعزيز قوة المجتمع ، واعتزازه بنفسه وبوطنه وبحكومته ، وهذا هو الأساس الصلب الذي تقوم عليه ما يُعرف اليوم بالوحدة الوطنية .

٢ً. ﴿والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون﴾

(الشورى ٣٨)

تذكر هذه الآية الكريمة عدداً من الشروط التي إذا توفرت في جماعة ما عَمَّ بينهم الخير ، وشاعت بينهم السعادة والإلفة : الاستجابة لله ، وإقامة الشعائر الدينية ، والتشاور (الحوار الحر) ، والانفاق في وجوه الخير .

د. واجبات الدولة : لكي تقوم الدولة بواجبها تجاه الشعب لابد أن تراعي أموراً عديدة نذكر أبرزها :

١ً. تأمين التربية القائمة على مفهوم الشخصية العربية والمنبثقة عنها والمؤدية إلى بناء هذه الشخصية بناء قوياً وسليماً .

٢ً. مراقبة العملية التربوية وعملية بناء الشخصية العربية حتى إذا ما حصل أي انحراف في المنهج أو في من يتلقون مثل هذه التربية دُرس الوضع بجدية وبسرعة وردت الأمور إلى نصابها .

٣ً. ضمان الحوار الحر بين مختلف فئات الشعب حتى الذين لا يعتنقون الاسلام ديناً ، ولكنهم يُعدون من أبناء الشخصية العربية لأنهم يحملون هذه الهوية ويعيشون في إطار حضارتها .

قال تعالى في كتابه العزيز :

﴿قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألاّ نعبدَ إلاّ الله وألاّ نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله ، فإن تولوا ، فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون﴾

(آل عمران ٦٤)

٤ً. تحرير الإنسان والمجتمع من أي لون من ألوان العبودية سوى العبودية لله .

قال تعالى في كتابه الكريم :

﴿وما تعبدون من دونه إلاّ أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان، إن الحكمُ إلا لله أمر ألاّ تعبدوا إلا إياه ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾

(يوسف ٤٠)

٥ً . إقامة نظام ضمان احتماعي لكل المواطنين بحيث يشمل:

أً. تأمين المسكن لكل المواطنين .

بً. توفير الزواج وتيسيره .

جً. توفير المركب ، والتنقل .

دً. توفير التعليم لكل الناس ، وتوفير مناخ البحث .

هً. العيش الكريم لكل المواطنين .

وً. الصحة العامة والصحة الفردية .

وهناك نوع من التضامن بين المواطنين يعرف بالتكافل الاجتماعي ، وهو أن يكون كل مواطن مسؤولا عن ضمانٍ معيشة الآخرين وحياتهم في حدود طاقته ، ويصبح هذا المبدأ ملزماً وفرض عين عندما لا تقوم الدولة بواجبها أو عندما تقصر في تطبيق مبدأ الضمان الاجتماعي لسبب أو لآخر، أو عندما لا تكون الدولة إسلامية .

قال تعالى في كتابه العزيز :

﴿أرأيت الذي يكذب بالدين . فذلك الذي يدع اليتيم . ولا يحض على طعام المسكين . فويل للمصلين . الذين هم عن صلاتهم ساهون . الذين هم يُراؤن . ويمنعون الماعون﴾

(الماعون ١ – ٧)

إذن من لا يفعل ما أمـر الله بـه مـن تعـاون اجتمـاعي فـإنهم يصنفـون مـع المكذبـين للديـن . لأن الديـن ليـس شـعائر فقـط ولا مظاهر فقط ، بل هو عمل وتضـامن وتكـافل ، وتفـاعل وإعمـار . وهكذا يتحقق مزيد من التفاعل بين الرعية فيما بينهم ، وبين الرعية والراعي ، وينتعش الاقتصاد ، وتسمو الثقافة وتقوى الأمة ، ويسود الحب والوئام والسلام .

■

١٢ . التفاعل الحضاري بين الشعوب والحضارات المختلفة :

إن من أهم خصائص الشخصية العربية هي أنها منفتحة علـى كل الشخصيات الحضارية في العـالم وتدعـو إلى التفـاعل فيمـا بـين هذه الشخصيات تفاعلاً وديا حضاريا من أجل إنجاز مهمة الإعمـار التي كلف الله بها الإنسان في هذه الأرض ومـن أجـل الوصـول إلى إقامة حضارة انسانية يسودها السلام والبناء والتقدم ويعمها الرخـاء للنـاس كافـة ، ويعيـش فيهـا الإنسـان كريمـاً بمـا أراد الله لـه أن يُكَرَّم[1]. قال تعالى في كتابه الكريم مؤكدا التعددية الحضاريـة بـين البشر وحاثاً على التفـاعل بـين هـذه الحضـارات والمنـاهج والشِّـرَع المختلفة ، التي جاءت نتيجة لتمتع الإنسان بالحريـة الـتي منحهـا الله له فكرمه بها على العالمين .

١ ً. وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه من الكتاب ومهيمناً عليه فاحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا

---

(١) – د. الشهابي ، إبراهيم يحيى : «مفهوم الحرب والسلام في الإسلام .....» ، منشورات مؤسسة مي للطباعة والتوزيع ، ١٩٩٠ .

ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن ليبلوكم فيما آتاكم فاستبقوا الخيرات إلى الله مرجعكم جميعاً فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون﴾

(المائدة ٤٨)

٢ً. ﴿وما كان الناس إلا أمة واحدة فاختلفوا ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم فيما فيه يختلفون﴾

(يونس ١٩).

٣ً. ﴿ولو شاء الله لجعلهم أمة واحدة ولكن يدخل من يشاء في رحمته والظالمون ما لهم من ولي ولا نصير.

(الشورى ٨)

٤ً. ﴿ولو شاء ربك لجعلكم أمة واحدة ولكن يضل من يشاء ويهدي من يشاء ولتسئلن عما كنتم تعملون ﴾

(النحل ٩٣)

٥ً. ﴿ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين﴾

(هود ١١٨)

٦ً. ﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا، إن أكرمكم عند الله أتقاكم، إن الله عليم خبير﴾

(الحجرات ١٣)

■■■

خاتمة

رأينا كيف أن الشخصية اليهودية تتسم بكل الصفات اللا إنسانية التي نستطيع تلخيصها فيما يلي :

١ . التعصب الديني والثقافي .

٢ . العنصرية .

٣ . الشوفينية .

٤ . الانعزالية .

٥ . الارهاب والقتل والتعطش إلى الدماء .

٦ . عدم الرحمة تجاه الآخرين .

٧ . التزوير على الصعيد التاريخي والجغرافي والديني والأخلاقي والمعلوماتي .

٨ . ازدواجية المعايير ، والموازين المقلوبة في الحكم على الأمور .

٩ . النزعة التخريبية الهدامة .

١٠ . التسلل إلى مواقع النفوذ في المجتمعات غير اليهودية بهدف السيطرة على مقدراتها وتخريبها عن طريق إثارة الفتن والأحقاد وإشاعة المفاسد على صعيد الأخلاق والذوق والفن والفكر والعادات .

١١ . عدم تقبل أي نقد يوجه إلى اليهودية العالمية .

١٢ . الاستهتار بالأنبياء لدرجة أنهم كانوا يقتلونهم واستمرار هذه النزعة حتى أيامنا هذه متمثلة في الاستهتار بالشرعية الدولية والغطرسة .

١٣ . كراهية الحق و كراهية المسيحية والإسلام والحقد عليهما .

١٤ . حب المال وعبادته واستخدامه لإذلال الشعوب واستغلالها .

ورأينا كذلك أن الشخصية الأوربية بشقيها الرأسمالي والشيوعي تتفق في كثير من المواضع والسمات مع الشخصية اليهودية ومتأثرة بها تأثراً كبيراً خصوصاً فيما يتعلق بالشخصية العربية خصوصاً وشعوب العالم الأخرى عموماً .

ورأينا أيضاً أن الشخصية العربية تتميز بالإنسانية والشمولية والدعوة إلى التفاعل الحضاري بين شعوب الأرض ومختلف شخصياتها الحضارية ، أي أنها منفتحة على كل البشر ، وتسود علاقاتها مع الأخرين المحبة والتعاون والاحترام ؛ وباختصار نجد أن الشخصية العربية مناقضة تماماً للشخصيتين اليهودية والأوربية ، وتتجه دائماً نحو خير الإنسانية .

ونتيجة لهذه السمات ، ينبغي أن تكون وقائع الأمور لصالح الشخصية العربية ، أي أن تكون الشخصية الشوفينية العنصرية اللاإنسانية والانعزالية أعجز من أن تقف في وجه الشخصية الشمولية الإنسانية والعالمية ، وقد كان هذا فعلاً في العهود الأولى لظهور الشخصية العربية ، أما اليوم فإننا نلاحظ عكس ذلك تماماً . هيمنة كاملة للشخصية اليهودية ، وسيطرة تامة حتى على المستوى العالمي ، في حين أن الشخصية العربية تعاني من الهزائم المتوالية ، والخنوع ، وتقع تحت سيطرة الآخرين ، رغم الكثرة البشرية واتساع الرقعة الجغرافية ، وقوة الموقع الاستراتيجي وتوفر الثروات الطبيعية ، الظاهرة منها والكامنة في باطن الأرض ، ورغم حيازة هذه الشخصية على كل عناصر القوة والمنعة .

وهنا يتساءل المرء : لماذا حصلت هذه النتائج المقلوبة ؟

والجواب العلمي الصحيح يكمن في البحث عن جذور السبب وليس عن مظاهره ، بمعنى أننا إن قلنا إن السبب هو تمزقنا وخلافنا وتنازعنا فيما بيننا ، وتخلفنا ، وتكالب الأعداء علينا .... إلى آخر ما هنالك من أسباب نلمسها ونراها ، نكون في حقيقة الأمر قد وصفنا واقع الحال الذي هو مظهرٌ ونتيجة للسبب الجوهري الذي يكمن في مفهوم الشخصية الحضارية ، بمعنى أن الصراع القائم هو صراع بين الشخصية العربية من جهة والشخصية اليهودية والأوربية من جهة أخرى . صحيح أن الشخصية العربية تتمتع بعناصر القوة والمنعة وتتميز بصفات إنسانية وحضارية رائعة إلا أنها متحللة وليست موجودة الآن ، أي أنها متحللة إلى عنصريها : الاسلام والعروبة . لدينا إسلام ولدينا عروبة ولكنهما منفصلان تماماً كما لو كان لدينا أكسجين وهيدرجين ، ولكن ليس لدينا ماء ، الأمر الذي يؤدي إلى جفاف الأرض وتشققها ، وذبول الخضرة وانعدام الحياة عطشاً . كذلك عندما تحللت شخصيتنا إلى عنصريها ووضع الإسلام في مواجهة العروبة ووضعت العروبة في مواجهة الإسلام أسفر ذلك عن كل ما يقال عنه أسباب للهزيمة والتراجع اللذين نعاني منهما اليوم . وبالتالي فإن أية شخصية مهما كانت سيئة ولا إنسانية وضعيفة في طبيعتها ، ولكنها موجودة ومتماسكة ، وكل أبنائها ملتزمون بها وبأهدافها ويعملون على اختلاف اتجاهاتهم وفئاتهم وجنسياتهم لتحقيق تلك الأهداف بكل جهد وإخلاص وضمن تنظيم دقيق ومترابط ، إن مثل هذه الشخصية تهزم حتماً أية شخصية أخرى مهما كانت جيدة وقوية في طبيعتها إذا كانت متحللة كما هو حال الشخصية العربية اليوم .

فالحل ، إذن ، يكمن في إجراء عملية التفاعل بين العنصرين المكوِّنين للشخصية العربية وإعادة بناء هذه الشخصية . وهي مهمة تقع على عاتق كل أبناء هذه الشخصية وهي فرض عين عليهم جميعا ، بدءا من أصغر فرد وأدنى مرتبة إلى أكبر فرد وأعلى مرتبة . فإذا ما أفلحنا في إعادة بناء الشخصية العربية عندها تنهزم أمامها الشخصيات الأخرى كما حدث في أول عهود ظهورها بفضل التفاعل بين الإسلام والعروبة .

وقد تنبه المثقفون العرب إلى هذه الحقيقة مؤخراً فصدر عنهم ميثاق أطلقوا عليه اسم «ميثاق للمثقفين العرب» آملين أن يكون خطوة على طريق إحداث التفاعل بين مُكوِّني الشخصية العربية والنجاح في إعادة بنائها وتحقيق النصر الحاسم على أعدائها . وجاء هذا الميثاق مؤكداً لحقيقة أن الصراع بين العرب والكيان الصهيوني إنما هو صراع بين هويتين لا يمكن أن يتعايشا في منطقة واحدة ، إذ إن ذلك كمن يريد وضع شيئين في حيز واحد. (البند الأول) ، ومؤكداً حقيقة أن الثقافة العربية الإسلامية واللغة العربية يشكلان حدود وطننا العربي (البند الثالث) ، كما وضح السبيل إلى إحداث عملية التفاعل بين مكوِّني الشخصية العربية ، وهو مناخ الحرية والمساواة والحوار الحر (البند الثاني) إضافة إلى المثاقفة بين حضارات العالم المختلفة القائمة على الثقة والاقتدار بأوسع صيغها وأشملها ، أي تنشيط التفاعل الحضاري بين مختلف الشخصيات الحضارية في العالم (البند الرابع) ، وأوضع الميثاق أن العرب هم أقدر من يحمل راية الشخصية العربية الآن وفي المستقبل ، كما كانوا في الماضي (البند الخامس) ، وأكد أهمية التربية والتعليم والبحث العلمي ، في تعزيز قوة الشخصية العربية وتأكيد منعتها على الصعيد الفردي والمجتمعي (البند السادس) . وفيما يلي نص الميثاق كاملاً :

ميثاق للمثقفين العرب

نحن المثقفين العرب ، الموقعين على هذا الميثاق ، استشعاراً منا للمسؤولية التاريخية حيال الأمة العربية وقضاياها وأجيالها ، وللدور الذي ينبغي أن نقوم به عربياً وعالمياً ، بمواجهة التحديات التي يفرضها علينا العصر، والاستقطاب الدولي الوحيد الطرف ، والتقدم العلمي والتقني ، والاستراتيجية الصهيونية – الامبريالية القائمة على القوة والقهر ومحو الآخر أو فرض التبعية عليه ، نعلن وقوفنا بقوة وحزم ، موحدين متماسكين حول الثوابت المبدئية والتوجهات النضالية التالية :

١ – الصراع العربي الصهيوني ، صراع وجود مع وجود ، ولم يكن يوماً ولن يكون أبداً نزاعاً على حدود بين العرب والكيان الصهيوني الدخيل المفروض عليهم . ويتحدد موقف المثقفين من السياسات والتيارات الفكرية والثقافية والاجتماعية في ضوء موقفها من ذلك الصراع ونظرتها إليه . وينسحب هذا الرأي والموقف على كل أشكال التطبيع مع العدو الصهيوني وكيانه في فلسطين المحتلة . وعلى دعاة التطبيع ورموزه وممارسيه والمروجين له .

٢ – الحرية والمساواة واحترام الحقوق والحريات العامة للمواطنين ، تلك التي لا تنفصل عنها حرية التعبير ولا تقوم إلا باحترامها ، وكذلك الممارسة الديمقراطية السليمة في حدود وعي نوعي بخصوصية الواقع والبيئة والمجتمع والمرحلة التاريخية والاجتماعية للأمة العربية . كلها قضايا رئيسة نجمع على التمسك بها والدفاع عنها والتعامل بمسؤولية وإدراك شديدين معها . ونعلن احترامنا للتعدد في إطار الوحدة الثقافية القومية للأمة ، واحترامنا لحق الاختلاف كحق طبيعي لجميع المواطنين على أرضية احترام الأنا دون تضخيم واحترام الآخر دون تقزيم ، والاعتراف المتبادل بينهما ، على أرضية الشراكة التامة الأصلية في الهوية والانتماء والمواطنة والمسؤولية وصنع القرار وصوغ صورة المستقبل والتماسه وتقرير المصير المشترك للوطن والأمة والدفاع عنهما .

٣ – الثقافة العربية الإسلامية ، بكل قيمها ومقوماتها وتاريخها وتراثها وموروثها ، وكذلك ما في اللغة العربية من حمل معرفي وقيم متنوعة عبر التاريخ ، وما لها من فرادة وأصالة وتميز وما فيها من أصول . وما تعنيه وتستثيره في النفوس من قيم ومشاعر هي بمجملها حدود وطننا الذي نتجذر في أرضه . ونحافظ فيه على هويتنا ، وننمي فيه بوعي معرفي عصري ، خصوصيتنا ، ونمارس انطلاقاً من ذلك مثاقفة مع الآخر .، باعتزاز وثقة وانفتاح ، رافضين كل قطرية واقليمية وطائفية تقزمنا أو تقسمنا أو تشوه نظرتنا ومواقفنا ، وكل قوقعة وفهم مشوهين أو محكومين بموقف مسبق من تراثنا وانطلاقتنا الحضارية ، ولا نضع في هذا المجال العروبة في مقابل الإسلام أو الإسلام مقابل العروبة ، فهما يتكاملان حتى ليتماهيا . وننظر إلى كل تنازع في هذا الاتجاه على أنه تنازع ضار ومفتعل ومدمر ويخدم مخططات تعادي أمتنا وثقافتنا ويرمي إلى فرض التبعية والضعف علينا .

ولا يعني التركيز على الثقافة العربية – الإسلامية عدم الاعتراف بقيمة الجذر الثقافي العربي قبل الإسلام وأهمية ذلك الجذر الذي يمتد عميقاً ويؤسس للمعرفة البشرية ولا التغاضي عن امكانية حضوره والتواصل معه على نحو ما ، كما لا يعني التقليل من أهمية الاضافات التي قدمها ويقدمها العرب من معتنقي الرسالات السماوية الأخرى ، فكل ذلك . إرث ثقافي عربي نعتز به ونتواصل معه وننميه ونستشعر حضوره عندما نذكر الثقافة العربية الإسلامية .

٤ – نحن مع المثاقفة التي تقوم على أساس من الثقة والاقتدار . بأوسع صيغها وأعمق تلك الصيغ وأشملها . ولا نرى في القوقعة أي خير كما لا نرى خيراً في تبعية من أي نوع، لاسيما التبعية الثقافية . ولذا فإننا نرفض سياسات الانغلاق كما نرفض أشكال الالحاق والغزو والمحو الثقافي . ونتصدى لها ، وندعو إلى وضع الخطط والامكانات اللازمة لذلك ، بدءاً ، من تحصين الوعي المعرفي الذاتي وتعزيز الأمن الثقافي القومي على جميع المستويات .

كما نرفض /عربياً/ تبعية الثقافة للسياسة وكل صيغ الالحاق

وصوره في هذا المجال ، ونعترف في الوقت ذاته بأهمية تواصل الثقافة والسياسة وبضرورة ذلك التفاعل والتواصل ، وبمسؤولية كل من الثقافة والسياسة عن الوعي والمصير الفردي والجمعي ، الوطني والقومي ، وبمسؤوليتها أيضاً عن مستوى الحضور الحيوي للأمة وتقدمها الحضاري ، ومقدار استشعار أفرادها للسعادة والكرامة . ونؤكد أهمية احترام العلاقة السليمة بين السياسي والثقافي ، ومضار تحول الثقافي -لاسيما عربياً والآن - إلى تابع للخلافية السياسية العربية القطرية ، حيث تتفاقم مخاطر الصيغة التجزيئية التعويقية الراهنة عربياً على الحاضر والمستقبل والمصير العربي كله . جراء ظهور القطرية وحضورها كصيغة اعتراضية على القومية . معوقة لها بل نافية لتأثيرها ولضرورتها .

٥ - نؤمن بأن الخلاص ، ثقافياً وسياسياً واقتادياً واجتماعياً . يكون قومياً أو لا يكون . وأن جهودنا سوف تنصب على إعلاء شأن أي فعل أو قرار عربي يأخذ ذلك بعين الاعتبار ويعمل من أجله . وأن حكمنا على أي توجه في هذا المجال يتم في ضوء انسجام ذلك التوجه مع المصلحة العربية العليا . التي تعلو ، معيارياً وعملياً وأخلاقياً، على المصلحة القطرية الضيقة، دون أن تنفيها كلياً .

٦ - نؤمن بأن تقدم المجتمع العربي منوط بتقدم البنى الفردية والاجتماعية والمدنية فيه ، تربوياً وتعليمياً وعلمياً وأن بناء الفرد والمؤسسات بناء سليما - علميا - متوازنا ، يتيح فرصاً للخروج من حالة الاحباط والضياع ، وانتهاك الحقوق والحريات وضمور القيمة الخلقية والشعور بالمسؤولية وعدم احترام الفرد والقانون والمصلحة العامة والآخر الشريك .

ولذلك فإننا نرى في الطغيانية - الديكتاتورية - حالة سياسية متخلفة لا تتلائم مع القيم العربية والتعاليم الإسلامية . ولا تتفق مع روح العصر وتطلعات العرب للمستقبل ، وتشكل أهم معوق من معوقات التقدم الاجتماعي والعلمي والروحي والإقتصادي في الوطن العربي . ولذا فإننا

نعلن وقوفنا ضد الديكتاتورية وأشكال الحكم الاستبدادي أينما وجدت ، وندعو إلى العمل من أجل الوصول إلى صيغ سياسية عربية تقوم على المساواة والعدالة وتكرسهما ، وتستند إلى أوسع مشاركة جماهيرية في صنع القرار السياسي واتخاذه والإشراف على تنفيذه والمحاسبة على ذلك التنفيذ، وعلى أساس مساهمة الأفراد بموضوعية وحرية وفعالية روحية وقومية واجتماعية ، في ممارسة حقوقهم المدنية وأداء واجباتهم كمواطنين متساوين تماماً بما لا يعطل الشرائع والتشريعات ، وبما يحقق سيادة القانون ، وسلامة الوطن ، وايجابية المواطن ، وصحة مناخ العيش والانتاج والابداع ، وربما يحد من انهيار القيم وانتشار الفساد في العلاقات الاجتماعية والأوضاع العامة متحاشين العنف ما أمكن ذلك .

إن المثقفين العرب إذ يتمسكون بهذه الثوابت التي تشكل المشترك العتيد الأولى بالرعاية والاعتبار فيما بينهم يؤكدون عزمهم على تعزيز مكانة الثقافة ودورها وتحرير ساحتها وتحصين استقلالها ورؤيتها وارادتها ، خدمة للأمة وخدمة للثقافة ، حرصاً على مناخ ثقافي قومي واجتماعي سليم ، تنمو فيه القيمة في ظل الفعل المنقذ ، وينمو فيه الشعور بالمسؤولية على أرضية الانتماء القومي والانساني وفي ظلال الحرية والتكافؤ . كما يؤكدون عزمهم على وضع نقاط الاتفاق تلك فوق خلاف فيما بينهم والنظر إليها كثوابت مبدئية – قيمية – قومية – نضالية . وجعلها أساساً لمعيار يحكم مواقفهم وتعاملهم ويحتكم إليه في تقويم الأفعال والسياسات والمواقف والتوجهات والأشخاص .

■

مسرد الآيات القرآنية الكريمة المتعلقة بموضوع الكتاب

السورة	الآية	الموضوع
البقرة	٢١٣	حول مفهوم الأمة
=	١١١	رد على ادعاءات اليهود بأن الجنة لهم وحدهم .
=	٨٠	رد على ادعاءات اليهود بأنهم لن يدخلوا النار
=	٩٤	رد على ادعاءات اليهود بأن الدار الآخرة لهم
=	٩٥	رد على ادعاءات اليهود بأن الدار الآخرة لهم
=	٤٢	حول قيام اليهود بإلباس الحق بالباطل
=	٥١	حول عبادة اليهود للعجل
=	٥٥	حول تكذيب اليهود للأنبياء ومكابرتهم وطلب رؤية الله جهرة .
=	٥٩	حول فسق اليهود
=	٦١	حول كفر اليهود بآيات الله وقتلهم الأنبياء
=	٧٤	حول قسوة قلوب اليهود
=	٧٥	حول تحريف اليهود لكلام الله
=	٧٦	حول نفاق اليهود
=	٧٩	حول تزوير اليهود لكلام الله
=	٨٠	حول تزوير اليهود لكلام الله
=	٨٧	حول تكذيب اليهود للأنبياء وقتلهم
=	٨٨	حول تكذيب اليهود للأنبياء وقتلهم
=	٩٢	حول عبادة اليهود للعجل
=	٩٤	كذب اليهود على الله
=	٩٥	كذب اليهود على الله
=	١٠٠	نقض اليهود للعهود والمواثيق
=	١٠٥	كراهية اليهود لنزول الخير على سواهم
=	١٠٩	رغبة اليهود في رد المسلمين عن دينهم

السورة	الآية	الموضوع
البقرة	١١١	تزوير اليهود لكلام الله والكذب عليه
ـ	٦٢	حول مفهوم «المؤمنين»
ـ	١٧٠	حول رفض التقليد الأعمى والنهي عنه
ـ	١٤٣	حول كون الشخصية العربية وسطاً بين الأمم وشهيدة عليهم
ـ	٣٨	حول تحرير المؤمنين من الخوف والحزن
ـ	٦٢	حول تحرير المؤمنين من الخوف والحزن ، وحول مفهوم «المؤمنين»
ـ	١١٢	حول تحرير المؤمنين، مع بيان الشروط اللازمة مع الايمان لقيم التحرر
ـ	٢٣٣	حول عناية الوالدين بالأولاد ورعايتهم
ـ	٢١٥	حول رعاية الأولاد للوالدين والعناية بهم
ـ	١٣٢	حول التمسك بمنهج الإسلام
ـ	٤١	عدم التلاعب بتفسير الآيات بما يتناسب مع الهوى
ـ	٧٩	عدم التلاعب بتفسير الآيات بما يتناسب مع الهوى
ـ	١٦٨	عدم التلاعب بتفسير الآيات بما يتناسب مع الهوى
ـ	١٦٩	عدم التلاعب بتفسير الآيات بما يتناسب مع الهوى
ـ	٧٥	حول اليهود وعدم تصديقهم ونهي المسلمين عن الانخداع بغير المسلمين
ـ	١٦٨	النهي عن اتباع الشيطان الذي يأمر بالسوء والفحشاء
ـ	١٦٩	النهي عن اتباع الشيطان الذي يأمر بالسوء والفحشاء
ـ	٢٦٨	النهي عن اتباع الشيطان الذي يأمر بالسوء والفحشاء
ـ	١٨٨	النهي عن الرشوة
ـ	٦٢٢	الحث على الإنفاق في سبيل الله .
ـ	٢٧٥	تحريم الربا
ـ	٢٧٦	تحريم الربا
ـ	٢٧٨	تحريم الربا
ـ	٢٧٩	تحريم الربا
ـ		
ـ	١٦٨	الحث على استثمار خيرات الأرض
ـ	٢١٦	بيان ان القتال في أصله مكروه
ـ	١٩٠	حول ضرورة مواجهة العدو والتصدي له ، مع عدم الإعتداء

آل عمران	٦٧	رد على ادعاءات اليهود بأن ابراهيم كان يهودياً
=	٧٨	حول تزوير اليهود لكلام ا لله والكذب عليه
=	٧٢	= نفاق اليهود
=	٦٤	حول احترام الشخصية العربية (الإسلام) لكل العقائد ودعوتهم إلى الحوار
=	٦٩	رغبة اليهود في ان يضل المسلمون ، وتزوير اليهود للحقائق
=	٧٠	= =
=	٧١	= =
=	٧٢	= =
=	٩٩	محاولات اليهود الصد عن سبيل ا لله .
=	١١٩	كيف يحب المسلمون غيرهم ، ولكن الآخرين يكرهونهم ويتآمرون عليهم
=	١٨١	كيف يصف اليهود ا لله بانه فقير
=	٧٩	تحرير الإنسان من العبودية لغير ا لله
=	١٠١	حث المسلمين علي الاعتصام بكتاب ا لله
=	١٠٣	نهي المسلمين عن التفرق
=	١٠٤	الدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
آل عمران	١٠٥	حول وحدة المسلمين ونهيهم عن التفرق
=	١٩	= كون الدين عند ا لله الإسلام
=	٨٣	التمسك بالإسلام منهجاً
=	٨٥	عدم قبول غير الإسلام منهجاً
=	١٠٢	التمسك بالإسلام
=	٧٧	عدم تفسير آيات القرآن الكريم بما يتناسب مع الهوى
=	١٩٩	= =
=	١٠٠	عدم إطاعة غير المسلمين من اليهود والكفار وغيرهم
=	٢٨	= = = الكفار
=	١١٨	عدم إتخاذ بطانة من الكفار
=	١١٠	الدعوة إلى الخيروالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
=	١٦٧	النهي عن النفاق

=	٥٩	نقمة اليهود وسواهم على المسلمين لمجرد انهم يؤمنون با لله وبالقرآن
=	٦١	مسارعة اليهود إلى الإثم والعدوان
=	٨٠	عدم موالاة الكفار .
=	٦٤	كيف يصف اليهود ا لله بأن يديه مغلولة (بالبخل)
=	٧٩	عدم تناهي اليهود عن منكر
=	٨٢	عداوة اليهود للمؤمنين
=	٦٩	حول تحرير المؤمنين من الخوف والحزن
=	٥٤	= التمسك بالإسلام
=	٥٦	بيان أن المتمسكين بالإسلام هم الغالبون
=	٥١	عدم اتخاذ بطانة من غير المسلمين
=	٥٧	= = = = = = = =
=	٩٠	النهي عن الخمر والميسر
=	٩١	= = = = = = = = = =
=	١٢٠	حول مفهوم الملكية
=	٢٢	الحث على التمسك بالأرض وعدم الخروج منها
=	٢٤	= = = = = = = = = = = = = = = = = =
=	٤٤	واجبات الحاكم
=	٤٥	= = = = = =
=	٤٧	= = = = = =
=	٤٨	حول تعددية الحضارات وضرورة التفاعل بينها
الأنعام	٤٨	حول تحرير الإنسان من الخوف والحزن مع الشروط اللازمة مع الإيمان
=	١٤٠	النهي عن قتل الأولاد
=	١٥١	= = = = = = = = والحث على الإحسان للوالدين
=	١٥٣	حول ضرورة توحد المسلمين وعدم تفرقهم
=	١٥٩	= = = = ضرورة التمسك بالإسلام
الأنعام	١٦٥	الحث على التسابق في الإعمار بالعمل
الأعراف	١٣٨	عدم إيمان اليهود با لله
=	٨٠	النهي عن الفواحش
=	٨١	= = = = = = =

=	٣٣	النهي عن الفواحش
الأنفال	٥٣	ضرورة تغيير ما بالنفس لإحداث التغيير الشامل
=	٤٦	الحث علي توحد المسلمين وعدم تفرقهم
=	١	حول ضرورة الإصلاح بين المسلمين
=	٦٠	الحث علي الإعداد لقوة لردع الأعداء
=	٣٩	بيان الدافع للجهاد وغايته
التوبة	٣٢	محاولات اليهود إطفاء نور الله (هدم الإسلام)
=	٩	النهي عن تفسير آيات القرآن الكريم بما يتناسب مع الهوى
=	٤٧	كراهية الكفار للإسلام
=	٢٤	النهي عن إيثار الدنيا علي منهج الله لأن ذلك يؤدي إلى الهلاك
=	٣٤	تحريم كنز المال
=	٣٥	= = = = =
=	٤١	الحث علي الجهاد
يونس	٦٢	حول كيفية تحرير الإنسان من الخوف والحزن
=	١٩	حول تعدد الحضارات وضرورة التفاعل بينها
هود	٦	طمأنة الإنسان علي رزقه كيلا يسلك سبيل الفساد لإرباء ماله
=	١٨	النهي عن تفسير القرآن الكريم بما يتناسب مع الهوى
=	١١٨	حول تعدد الحضارات وضرورة التفاعل فيما بينها
يوسف	٢	حول كون العربية هي لغة القرآن الكريم والإسلام وبالتالي فهي احد مكوني الشخصية العربية
=	٥٣	كون النفس امارة بالسوء
=	٤٠	حول تحرير الإنسان من الخوف من السلطة
الرعد	٣٧	حول كون العربية أحد مكوني الشخصية العربية
=	١١	ضرورة تغيير ما بالنفس لإحداث التغيير الشامل
ابراهيم	٤١	بر الوالدين ، وحسن معاملة الأولاد وتربيتهم
الحجر	٢٠	الحث علي استثمار خيرات الأرض
النحل	١٠٣	حول كون العربية أحد مكوني الشخصية العربية
=	٩٠	النهي عن الفواحش
=	٩٣	حول تعدد الحضارات وضرورة التفاعل فيما بينها

النحل	١١٢	الكفر يؤدي إلى الجوع بسبب عدم استثمار خيرات الأرض بما يرضي ا لله .
الإسراء	٧٠	حول تكريم الإنسان
=	١٥	حول حرية الإنسان وتحمله مسؤولية حريته وعمله
=	٢٣	حول معاملة الأولاد للوالدين
=	٢٤	= = = = = = = = =
=	٣١	النهي عن قتل الأولاد خشية الجوع والفقر
الإسراء	٣٢	النهي عن الزني
=	١٦	النهي عن الترف والفسق
=	٢٧	النهي عن البخل والتقتير
=	٢٩	=عن التقتير عن التبذير
الكهف	٨٨	الحث على العمل من اجل الإعمار
=	١١٠	= = = = = = = = = =
=	٢٨	حول علاقة الرعية بالراعي
=	٢٩	حق الشعب على الحاكم التمتع بالحرية
مريم	١٢	الحث على بر الوالدين
=	١٣	= = = = = = = =
=	١٤	= = = = = = = =
=	٢٩	= = = = = = = =
=	٣٠	= = = = = = = =
=	٣١	= = = = = = = =
=	٣٢	= = = = = = = =
طه	١١٣	حول كون العربية احد مكوني الشخصية العربية
الأنبياء	٢٩	حول تحرير الإنسان من العبودية لغير ا لله
=	١٠٥	مفهوم الملكية ، والحث على العمل الصالح
الحج	٦٥	الحث على العلم والبحث العلمي
=	٧٨	الحث على الإعتصام بكتاب ا لله
النور	١٩	النهي عن الفحشاء
=	٢١	عدم اتباع الشيطان لأنه يأمر بالفحشاء
. =	٦٠	النهي عن التبرج

الشعراء	١٩٣	حول كون العربية احد مكوني الشخصية العربية
=	١٩٤	= = = = = = = = = = = = = = =
=	١٩٥	= = = = = = = = = = = = = = =
=	٦٧	النهي عن التقتير والتبذير
=	١٥١	= = = = = = = =
=	١٥٢	= = = = = = = =
القصص	٥٦	حول حرية الإنسان وتحمله مسؤولية هذه الحرية والنهي عن انتزاعها منه وحرما
العنكبوت	٤٥	النهي عن الفحشاء
=	١٠	النهي عن النفاق
=	١١	النهي عن النفاق
=	٦٠	طمأنة الإنسان على الرزق كيلا يسلك سبل الكسب غير المشروع ، أو أتباع أساليب فاسدة لذلك .
الروم	٣٢	الحث على وحدة المسلمين وعدم تفرقهم
=	٣٩	تحريم الربا
لقمان	١٣	حول علاقة الأولاد بالوالدين (الأسرة)
=	١٤	= = = = = = = = = = = =(= =)
=	١٥	= = = = = = = = = = = =(= =)
=	١٦	= = = = = = = = = = = =(= =)
=	١٧	= = = = = = = = = = = =(= =)
=	١٨	= = = = = = = = = = = =(= =)
=	١٩	= = = = = = = = = = = =(= =)
الأحزاب	٣٢	النهي عن التبرج
=	٣٣	= = = = =
=	٢٦	حول خوف العدو من المسلمين
=	٦٦	الحث على عدم إطاعة السادة إن هم عصو ا الله ورسوله
=	٧٦	= = = = = = = = = =(= =)
=	١	حول عدم إطاعة الكفار
سبأ	٣١	حول إصرار غير المسلمين على ضرب الإسلام

سبأ	٣٢	حول إصرار غير المسلمين علي ضرب الاسلام
ص	٢٦	النهي عن تفسير القرآن بما يتناسب مع الهوى
=	٧١	حول تكريم الإنسان
=	٧٢	= = = = = = = =
الزمر	٢٨	حول كون العربية أحد مكوني في الشخصية العربية
=	٣٦	طمآنة المسلمين بان ا لله معهم (شريطة أن يكونوا معه)
=	٩	الحث علي العلم
غافر	٤٧	حول مصير الذين يطيعون غير المسلمين
=	٤٠	الحث علي الإعمار
فصلت	٣	حول كون العربية أحد مكوني الشخصية العربية
=	٤٦	الحث علي الإعمار وتحمل المسؤولية
الشورى	٧	حول كون العربية أحد مكوني الشخصية العربية
=	٣٨	حول طبيعة العلاقة بين الحاكم والمحكوم
=	٨	حول تعدد الحضارات وضرورة التفاعل فيما بينها
=	١٣	حول وحدة المسلمين وعدم تفرقهم
الزخرف	٣	حول كون العربية أحد مكوني الشخصية العربية
=	٢٢	حول النهي عن التقليد الأعمي
=	٢٣	= = = = = = = = = = = = =
=	٦٧	تحرير المؤمنين من الخوف والحزن مع بيان الشروط اللازم للتحرر
=	٣٢	حث الإنسان علي توجيه عمله لخدمة المجتمع
الجاثية	١٨	التمسك بالإسلام والنهي عن اتباع الآخرين
=	١٢	الحث علي العمل ، وبيان ان كل شيء مسخر للعاملين
=	١٣	الحث علي البحث العلمي
الأحقاف	١٢	حول كون العربية أحد مكوني الشخصية العربية
=	١٥	حول العلاقة بين الأولاد والوالدين (الأسرة)
=	١٧	= = = = = = = = = = = = = (=)
=	١٨	= = = = = = = = = = = = = (=)
=	١٣	تحرير المؤمنين مع الشروط اللازمة لذلك
الفتح	٢٩	الحث علي ان يكون المؤمنون اشداء علي الأعداء رحماء بينهم

الحجرات	١٤	حول مفهوم " المؤمنين "
=	١٣	حول تفاعل الشعوب والحضارات
=	٩	حول الإصلاح بين المسلمين
=	١٠	= = = = = = = = = = =
الذاريات	١٠	النهي عن التخريص
=	١١	= = = = = = = =
=	١٩	بيان ان للسائل المحروم حق في مال من ليس كذلك
=	٢٢	طمأنة الإنسان على الرزق
=	٢٣	= = = = = = = = = =
=	٢٠	الحث على البحث العلمي
=	٢١	= = = = = = = = =
الحديد	٢٣	النهي عن الخيلاء والتفاخر والإستكبار
=	٧	حول مفهوم الملكية وحث الإنسان على العمل والإعمار
المجادلة	٢١	طمأنة المؤمنين بان الله ناصرهم (النهي عن الخوف من الأعداء)
الحشر	١١	حول نفاق اليهود
=	١٢	= = = = = = =
=	٧	النهي عن تركيم رأس المال بأيد قليلة ، والحث على تشغيل المال
=	١٤	بيان أن عدو المسلمين أجبن من أن يواجههم وجهاً لوجه ، وبالتالي على المسلمين الا يخافوا من مواجهة الأعداء
=	٢	النهي عن الخوف من العدو
الممتحنة	١٢	النهي عن قتل الأولاد
=	١	التنبه إلى أن غير المسلمين يكنون عداء دائماً للإسلام والمسلمين
=	٢	= =
=	٩	النهي عن موالاة غير المسلمين ، أو الأعداء عموماً .
=	٩	النهي عن التلهي بالدنيا ، بالمال والبنين ، عن عملية الإعمار
=	١٠	= =
الصف	٥	حول اليهود وإيذائهم للرسل
=	٦	= = = = = = = = = = =

الصف	٧	حول اليهود وإيذائهم للرسل
=	٨	= = = = = = = = = = = =
=	٢	النهي عن التناقض بين القول والفعل
=	٣	= = = = = = = = = = = = = =
=	٤	الحث علي توحيد المسلمين ورص الصفوف ضد الأعداء
=	٩	طمأنة المؤمنين بأن ا لله ناصرهم
الجمعة	٥	رد القرآن الكريم علي ادعاءات اليهود بأنهم أولياء ا لله
=	٦	= =
=	٧	بيان أن اليهود تنكروا للتوراة و لا يعملون بها
=	١٠	الحث علي العمل
التحريم	٩	الحث علي مجاهدة الكفار والتصدي لهم
الملك	١٥	الحث علي العمل وبيان ان كل شيء مسخر للعاملين
المعارج	٢٤	بيان حق المحرومين في مال من ليس كذلك
=	٢٥	= = = = = = = = = = = = = = = = = =
نوح	٢٨	حول العلاقات الأسروية (الأولاد والوالدان)
القيامة	١٤	حول كون النفس بصيرة بذاتها
الإنسان	٢٤	النهي عن إطاعة السادة إن عصوا ا لله والرسول
النازعات	٤٠	النهي عن اتباع الهوى
الطارق	٥-٧	الحث علي العلم والبحث العلمي
الأعلي	١٤	الحث علي تزكية العمل والمال والنهي عن ايثار الدنيا
=	١٥	= =
=	١٦	= =
الغاشية	١٧	الحث علي الكشف والبحث العلمي
=	١٨	= = = = = = = = = = = = = =
=	١٩	= = = = = = = = = = = = = =
=	٢٠	= = = = = = = = = = = = = =
=	٢١	حق الشعب علي الحاكم التمتع بالحرية
=	٢٢	= = = = = = = = = = = = = = =
الفجر	١٧	علي التكافل الإجتماعي والتحذير من انعدامه

الفجر	١٨	الحث على التكافل الاجتماعي والتحذير من انعدامه
=	١٩	= = = = = = = = = = = = = = = =
=	٢٠	= = = = = = = = = = = = = = = = = =
البلد	١٠	كون الله قد مكن الإنسان من معرفة الخير والشر
الشمس	٧	حول طبيعة النفس الإنسانية
=	٨	= = = = = = = = = = = =
=	٩	= = = = = = = = = =
=	١٠	= = = = = = = = = = =
الليل	١٤	الحث على تزكية المال
=	١٥	= = = = = = = =
=	١٦	= = = = = = = =
=	١٧	= = = = = = = = =
=	١٨	= = = = = = = =
=	١٩	= = = = = = = = = =
=	٢٠	= = = = = = = = = =
العلق	١	الحث على العلم والبحث العلمي
=	٢	= = = = = = = = = = = = =
=	٣	= = = = = = = = = = = =
=	٤	= = = = = = = = = = = = =
=	٥	= = = = = = = = = = =
الزلزلة	١	الحث على الإعمار وتحمل المسؤولية
=	٢	= = = = = = = = = = = = = =
=	٣	= = = = = = = = = = = = =
=	٤	= = = = = = = = = = = = = =
=	٥	= = = = = = = = = = = = = =
=	٦	= = = = = = = = = = = = = =
=	٧	= = = = = = = = = = = = = = =
=	٨	= = = = = = = = = = = = = = =
التكاثر	٢،١	النهي عن التلهي بالتكاثر إطلاقاً

الهمزة	١-٤	النهي عن تجميع المال وخزنه
قريش	٤	تحرير الإنسان من جوع وخوف إطلاقاً
الماعون	١-٧	النهي عن عدم التكافل الإجتماعي

■

" مسرد بالأحاديث النبوية الشريفة "

المصدر	رقم الحديث	الموضوع
جامع الأصول ، ج١	١٨٩	بر الوالدين
=	٢٢٠	— — —
جامع الأصول ، ج١٠	٧٥٣٨	وحدة المسلمين والنهي عن الإقتتال فيما بينهم
جامع الأصول ، ج١	٦٤	التمسك بكتاب الله وسنة رسوله
— — — —	٦٦	— — — — — — — — — — — — —
جامع الأصول ، ج١٠	٧٥٣٧	— — — — — — — — — — — — —
جامع الأصول ، ج١	٦٧	النهي عن التبرج
— — —	٧٤	النهي عن المحدثات والبدع
جامع الأصول ، ج١٠	٨٣٢٦	تحريم الذهب والحرير على رجال ، من باب تحريم مظاهر الترف والتبرج
جامع الأصول ، ج١٠	٨٣٢٧	— — — — — — — — — — — —

جامع الأصول ج١٠	٧٥٠٣	تحريم مظاهر الترف والتبرج
جامع الأصول ، ج١	٤٦٤	النهي عن البذخ والترف في البناء
= = =	٤٦٥	= = = = = = = = = =
أبو داود -جهاد	٥٦	النهي عن البذخ والترف
جامع الأصول ، ج١	٤٥٩	النهي عن عبادة المال
البخاري - جهاد	٧٠	النهي عن عبادة المال وعن التبرج بالمظهر
=-رقاق	١٠	= = = = = = = = = = = = =
ابن ماجه -زهد	٨	= = = = = = = = = = = = = =
جامع الأصول ، ج١	٤٣١	النهي عن الإحتكار
= = =	٤٣٧	= = = = = = = =
= = =	٤٣٨	= = = = = = = = = = = =
جامع الأصول ، ج١	٥٩٥	الحث على التكافل الإجتماعي
====	٤٥١	النهي عن الشح
= ==	٤٥٧	النهي عن انفاق المال في غير وجوهه المشروعة من الخير والإعمار

جامع الأصول ، ج١	٣٦٨	النهي عن الربا
= =	٣٧٠	التنبؤ بشيوع الربا
= = =	١٣٠	الحث على استثمار الأرض
= =	١٣١	= = = = = = = = =
= =	١٣٦	= = = = = = = = =
جامع الأصول ، ج٩	٧٣٢٧	= = = = = = = = =
جامع الأصول ، ج١٠	٨١٣٥	الحث على العمل
جامع الأصول ، ج٢	١٢٢٢ ١٠٧٨	بيان اخلاقية الجهاد ـ ـ ـ
= = =	١٠٨٢	= = = = = =
جامع الأصول ج٤	٢٣٦	حول اختيار الحاكم المؤهل
ـ ـ ـ ج١٠	٧٥٠٥	= = = = = = = =
= = =	٧٤٨١	حول تكالب الأمم على المسلمين

■

مسرد الآيات الإنجيلية

الإنجيل	الإصحاح	الآية	موضوعها
متى	٥	٣-٥	الأرض يرثها الأتقياء و لا يرثها شعب معين كما يدعي اليهود
متى	٢١	٤٣	انتزاع ملكوت الله من يد الذين يعصون الله
متى	٨	١١، ١٢	ملكوت الله لكل المؤمنين وليس لشعب معين كما يدعي اليهود
يوحنا	٨	٣٩، ٤٠	رد يسوع على ادعاء اليهود بأنهم أبناء ابراهيم .

مسرد الآيات التوراتية

التثنية	١٤	٢	اعتبار اليهود شعب خاص للرب
=	٧	٦	ـــ ـــ ـــ
الأخبار	٢٠	٤	تميز اليهود من قبل الرب

التكوين	٩	٢٥	إنزال اللعنة بكنعان وجعله عبداً لأخوته
=	=	٢٦	= == ==== ===
=	٢٧	٣٥-٤٠	تآمر يعقوب وامه على أخيه عيسو .
يشوع	٦	٢١	الحث على القتل والإبادة
أشعيا	٦٠	١٠	الحث على جعل غير اليهود خدماً لليهود
=	=	١١	= == = = == =
العدد	٣٣	٥٠ ، ٥٥	الحث على عدم إبقاء أحد حيا من غير اليهود
صموئيل ١	١٥	٣	الحث على القتل والإبادة
العدد	٣١	١٨	الحث على قتل الأطفال والنساء وكل الذكور
يشوع	٨	٢١	الحث على القتل والتخريب والإبادة
=	=	٢٥	= == === = =
=	=	٢٨	=== ==== ==
العدد	٣٤	١-١٢	النزعة التوسعية عند اليهود

التكوين	٢١	١٤-٢١	تزوير اليهود للحقائق
الخروج	٣٢	٢١-٢٥	عبادة اليهود للذهب وعدم إيمانهم با لله
التكوين	٦	٥-٧	حول صفات الإله عند اليهود
الخروج	٣٤	١٢-١٤	= = = = = = =
التثنية	٧	٢	= = = = = = =
ميخا	٣	٩-١١	كراهية اليهود للحق .

سرد بروتوكولات حكماء صهيون

رقم البروتوكول	موضوعه
١	استخدام المال ، واستغلال حب الناس للمال واستغلال روح الجشع لتسخير الآخرين .
٢	إيصال غير المؤهلين وغير الإكفاء الي مواقع السلطة والقرار ليسهل على اليهود السيطرة عليهم
٤	حول ضرورة نسف العقائد الدينية عند غير اليهود
٥	توجيه ثقافة غير اليهود بحيث تصبح ضعيفة وتؤدي إلى الوهن والإحباط ، إضافة إلى الدعوة لإقامة حكومة عالمية
٦	رفع الأجور والأسعار ، إثارة خلاف بين العمال وأصحاب العمل ، وبين السلطة والناس ، وتجريد الناس من الأرض وإبعادهم عنها .
٧	التلاعب بالرأي العام
٩	الحيلولة دون تلاحم القيادة والقاعدة عند غير اليهود ، وإفساد التربية وإشاعة التلاعب بتفسير القوانين .
١٠	إثارة الأحقاد والنزاعات ، وإشاعة الفقر والمجاعات ، ونشر الأمراض بين غير اليهود
١٣	جر غير اليهود إلى الإنغماس بالملذات والملهيات كيلا يفكروا بشكل صحيح .
١٧	إسقاط هيبة رجال الدين غير اليهود عن طريق جرهم إلى إتخاذ مواقف مناقضة لمعتقداتهم ، وإبداء آراء مخالفة لكتبهم السماوية ، وإلى السلوك بما يخالف أقوالهم ودعوتهم للناس .

١. القرآن الكريم :
٢. الكتاب المقدس (العهد القديم والعهد الجديد)
٣. ابن الآثير " جامع الأصول في احاديث الرسول "، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط ، نشر حلواني وملاح والبيان ، ١٩٧٣م.
٤. الأحدب ، محمد نصر : الكشوف الجغرافية وواقعها ، مقالة في مجلة " الأمة " القطرية العدد ١٥ ، السنة الثانية ، ربيع الأول ١٤٠٢هـ | وكانون ثاني ١٩٨٢ م.
٥. الجندي ، أنور " " المخططات التلمودية اليهودية " دار الإعتصام ، طباعة دار النصر للطباعة الإسلامية ، القاهرة رقم الإيداع ٥٦٢٣|١٩٧٧، الترقيم الدولي ٧-١٩-٥٢، ٧-٩٧٧IsBn، ط٢، ١٣٩٧هـ| ١٩٧٧م.
٦. الحديدي ، صبحي : حرب العالمين الأولى ، حرب ضد بلد عربي مسلم من العالم الثالث " (ترجمة وتحرير) نشر شركة الأرض للنشر المحدودة،

56 Griva dighenis Anna Tower Ist Floor Limasol Cyprus -TLX : 6251 A.Z. fax 05-36qq28, tel : 053664-94 366018ودار قرطبة للنشر والتوثيق والأبحاث .

133 Makarios Avenue Classic House buid. office No4 tel : (357-5) 387463 fax : (357-5) 387464 Limasol Cyprus . ط١، ١٩٩١م .

٧. الريس ، ناهض منير : لماذا كان تجويع السودان سياسة ؟ مقالة في مجلة " إلى الإمام " العدد ٢١٤٥ ، الجمعة ١٧-٢٣ | ٧| ١٩٩٢م.

٨. د. الشامي رشاد عبد الله " الشخصية اليهودية الإسرائيلية والروح العدوانية " مقالة في عالم المعرفة ، العدد ١٠٢ ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، رمضان ١٤٠٦هـ | يونيو (حزيران)، ١٩٨٦م .

٩. الشريف ، ريجينا : الصهيونية غير اليهودية ـ جذورها في التاريخ الغربي " (ترجمة : أحمد عبد الله عبد العزيز) عالم المعرفة ، العدد ٩٦ ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، ربيع الأول ١٤٠٦ هـ | ديسمبر (ك) ١٩٨٥ م.

١٠ . د. الشهابي ، ابراهيم يحيى " الشخصية العربية دار الفتح ، دمشق ١٩٨١ م

١١. د. الشهابي ، ابراهيم يحيى " القرآن حرر الإنسان " جمعية الدعوة الإسلامية العالمية ،طرابلس ، الجماهيرية العظمى ص.ب (٢٥٤٩) ، ١٩٩٠م

١٢ . د. الشهابي ، ابراهيم يحيى : مفهوم الحرب والسلام في الإسلام صراعات وحروب ... أم تفاعل وسلام .؟ مؤسسة مي للطباعة والتوزيع ، ١٩٩٠م .

١٣. د. الشهابي ، ابراهيم يحيى " نقاط على حروف في الصراع العربي الصهيوني " دار الأدهم ، دمشق ١٩٨٦ م .

١٤. الصدر ، محمد باقر " البنك اللاربوي في الإسلام " دار التعارف للمطبوعات ، بيروت ، لبنان ، ١٩٧٧م

١٥. الصدر ، محمد باقر : " اقتصادنا " ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، دار الكتاب المصري ، القاهرة ، ١٩٧٧ م .

١٦. الصدر ، محمد باقر : فلسفتنا " دار التعارف للمطبوعات بيروت ، لبنان ، ١٣٧٩ هـ .

١٧. الصدر ، محمد باقر : المدرسة الإسلامية " دار الزهراء للطباعة والنشر والتوزيع ، لبنان ، ط٤، ١٤٠٣ هـ | ١٩٨٣ م

١٨. الغادري ، نهاد : التاريخ السري للعلاقات الشيوعية الصهيونية دار الكاتب العربي ، بيروت ، لبنان ١٩٦٩ م.

١٩ . الكتاب الأبيض ، حكومة المملكة الإردنية الهاشمية ، بعنوان :

" الأردن وأزمة الخليج " آب ١٩٩٠ –آذار ١٩٩١م عمان ١٩٩١ م.

٢٠. اللعازري ، جان لا ندوزي " عطية ارض فلسطين " ، تعريب الأب بولس سليمان (مؤسس أسرة الإخاء السورية) ، نشر الأب الدكتور مزي هاجي إثناسيو (سلسلة إيمان وحياة ، رقم ١١) دمشق ١٩٨٣ م.

٢١ . بيغن ، مناحيم : "الثورة" ، دار المسيرة | بيروت ، ١٩٧٨ م .

٢٢. تشايتكن ، انطون وترابلي ، ويبستر ، ج: النظام العالمي الجديد " مقالة في صحيفة " الفيدر الى الجديد ، آب ١٩٩٢م .

٢٣. د. حمدان جمال : استراتيجية الإستعمار والتحرير " كتاب الهلال ، العدد ٢٠٥ ، محرم ١٣٨٨ هـ | ابريل ١٩٦٨ م ، دار الهلال ، القاهرة .

٢٤ . د. خوست ، ناديا " الإنتفاضة والمقاومة صورة مشرقة من الحياة" ، بحث قدم في المؤتمر الثامن عشر للأدباء والكتاب العرب ، عمان ١٢– ١٩|١٢| ١٩٩٢ م .

٢٥ . د. داود احمد : العرب والساميون والعبرانيون وبنوا إسرائيل واليهود، دار المستقبل ، دمشق ، كانون ثاني ١٩٩١م . ط١.

٢٦ . د. داود ، أحمد يوسف : الميراث العظيم " دار المستقبل ، مكتب الخدمات الطباعية ، دمشق ، صالحية ، ص.ب(٣٥١) ، هاتف ٢٢٧٩٠٥ ، ١٩٩١ م.

٢٧. د. دراز ، محمد عبد الله : " دستور الأخلاق في القرآن الكريم" ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، شارع سوريا ، بناية صمدي وصالحه ، ص.ب(٧٤٦٠)، برقيا : بيوشران بالإشتراك مع دار البحوث العلمية، شارع فهد السالم عمارة الأوقاف ، رقم ٤ ، شقة ٢٨ ، ص.ب (٢٨٥٧)، الكويت ، ط٣، ١٤٠٠هـ | ١٩٨٠ م تعريب وتحقيق : الدكتور عبد الصبور شاهين ، مراجعة : الدكتور السيد محمد بدوي .

٢٨ . دروزه ، محمد عزه : "اليهود في القرآن الكريم"، دار الجليل ، دمشق ، ١٤٠٠هـ | ١٩٨٠ م .

٢٩ . ديورانت ، ول : قصة الحضارة " ترجمة الدكتور زكي نجيب محمود (الإدارة الثقافية في جامعة الدول العربية ، ط٣، القاهرة ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٩٩٥م .

٣٠ . رزوق ، أسعد : "إسرائيل الكبرى " : بيروت ، مركز الأبحاث الفلسطيني ، ١٩٦٨ م .

٣١ رندل ، جوناثان : "حرب الألف سنة حتى آخر مسيحي ، أمراء الحرب المسيحيون والمغامرة الإسرائيلية في لبنان " ترجمة بشار رضا ط٣، ايلول (سبتمبر) ١٩٨٤م.

٣٢ . سيل باتريك : " الأسد : الصراع على الشرق الأوسط "، ترجمة المؤسسة العامة للدراسات والنشر والتوزيع (إلى العربية) حزيران (يونيو) ١٩٨٨م .

٣٣. شايدل ، فرانز : الإرهاب الإسرائيلي " ترجمة محمد جديد ، منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ، ١٩٧١.

٣٤ . د. شحرور محمد " الكتاب والقرآن : قراءة معاصرة " ، دار الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق ، ص. ب٣٠٥٠٩ ، هاتف ٤٢٠٢٩٩ ، تلكس ٤١٢٤١٦ ، ط١، أيلول ١٩٩١م .

٣٥. صادق ، عوني : " الخطاب العربي من صراع الوجود إلى نزاع الحدود وتجلياته في الفكر العربي " بحث قدم إلى ندوة الأدباء والكتاب العرب ومواجهة التحديات الراهنة ، عمان ، ١٢ -١٩/١٢/ ١٩٩٢ م .

٣٦ . طبارة ، عفيف عبد الفتاح : "اليهود في القرآن الكريم" ، ط٢، ١٣٨٦ هـ ١٩٦٦م .

٣٧ . طوران ، مصطفى : "يهود الدونمة " ، ترجمه إلى العربية عن التركية : كمال خوجة ، دار الإسلام ، ١٣٩٧هـ | ١٩٧٧ م ،ط١ .

٣٨ . عبد الباقي ، محمد فؤاد : "المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم" دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، مطبعة دار الكتب المصرية ، ١٩٤٥ م .

٣٩ . عبد الكريم ، ابراهيم " المياه والمشروع الصهيوني" ، حزب البعث العربي الإشتراكي ، القيادة القطرية للتنظيم الفلسطيني ، مكتب الثقافة والإعداد الحزبي ، سلسلة دراسات (٩) ١٩٨٣ م .

٤٠ . عرنوق ، مفيد : "الأيديولوجية اليهودية في شقيها التوراتي والصهيوني - المقارنة بين الآلهين إيل ويهوه ، مقالة في جريدة الأسبوع الأدبي ، العدد ٢٩٤ ، ١٩٩٢ ، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق .

٤١ . عزيز ، طارق .. بيكر ، جيمس : نصوص المحادثات الكاملة التي جرت في صيف قبل حرب الخليج بأيام " ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،بيروت ، ساقية الجنزير ، بناية برج الكارلتون ، ص.ب

(٥٤٦٠ -١١) توزع دار الفارس للنشر والتوزيع ، عمان ، ص .ب (٩١٥٧) ، ط١، ١٩٩٢ م .

٤٢ . عطا ، سامي ، "شهود يهوه" ، مقالة في جريدة " الرأي العام " الكويتية ، ٢٦ |١| ١٩٧٩ م.

٤٣ . عطاري ، عادل توفيق : "التربية اليهودية في فلسطين المحتلة والدياسبورا " ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، شارع سورية ، بناية صمدي وصالحة ، ص.ب(٧٤٦٠) ، برقيا : بيوشران ، ١٤٠٠ هـ | ١٩٨٠ م ، ط١ .

٤٤ . عللوه ، محمد : "موضوعية الإسلام في مواجهة الصهيونية" جمعية الدعوة الإسلامية العالمية ، ط١، ١٩٩٥ م.

٤٥ . غارودي ، روجيه : "قضية اسرائيل والصهيونية السياسية " ، ترجمة د. ابراهيم الكيلاني ، وزارة الثقافة ، الجمهورية العربية السورية ، ١٩٨٤ م .

٤٦ . د. فودة ، فرج ، " الحقيقة الغائبة " ، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع ، كتاب الفكر (١٠) ، ١٩٨٦ م .

٤٧ . فياض ، نبيل : "حوادث في قضايا المرأة والتراث والحرية " دار أسامة ، ص.ب (٦٢٧٠) ، دمشق ، ط١ ، ١٩٩٢ م .

٤٨ . فياض ، نبيل : التلمود البابلي – رسالة عبدة الأوثان (ترجمة وتقديم) ، دار الغدير ، دمشق ص.ب(٦٢٧٠) ، ط١ ، ١٩٩١م.

٤٩ . كارنجيا ، ر.ك. " خنجر إسرائيل " ، دار دمشق للطباعة والنشر ، ١٩٥٧ م .

٥٠ . كنعان جورجي : " العنصرية اليهودية " ، دار النهار للنشر ، ط١ ، ١٤٠٣هـ | ١٩٨٣ م .

٥١ . كنعان جورجي : " وثيقة الصهيونية في العهد القديم " ، ط١ ، نيسان (ابريل) ، ١٩٧٧ م .

٥٢ . كيلاني ، هيثم : "دعوة إلى مذهب عسكري عربي" ـ قراءة تقييمية في المذهب العسكري العربي والإسلامي "مقالة في مجلة " شؤون عربية " جامعة الدول العربية العدد ٤١ ، جمادى الثانية ١٤٠٥ هـ | آذار (مارس) ١٩٨٥ م .

٥٣ منوحن ، موشي : "مذكرات موشي منوحن عن هجرته إلى فلسطين عام ١٩٠٤ " (ترجمة شؤون فلسطين ، العدد ٨ نيسان ١٩٧٢ م .

٥٤ . نويهض ، عجاج ، "بروتوكولات حكماء صهيون " ، دار الإستقلال للدراسات والنشر ، بيروت ، لبنان ، ط٣ ، ١٩٩٠ م

٥٥ . نيكسون ، ريتشارد : "القادة (ترجمة خضر ابراهيم) ، دار إحسان للطباعة والنشر .

٥٦ . هيكل ، محمد حسنين : "حرب الخليج ... اوهام القوة والنصر " ، مركز الأهرام للترجمة والنشر ، مؤسسة الأهرام ، شارع الجلاء القاهرة ، ١٤١٢ هـ | ١٩٩٢ م .

٥٧ . وينسنك ، ومنسنج : "المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي " الاتحاد الأممي للمجامع العلمية ، ١٩٦٩ م .

٥٨ . يورى إيفانوف :" احذروا الصهيونية " وكالة أنباء نوفوستي ، ١٩٦٩ م .

<u>إضافة إلى مصادر اخرى مثل :</u>

١. حفني ، قدري : اسرائيليون .. من هم ؟

٢. ـــــــ، "تجسيد الوهم "

٣. شبل فؤاد احمد : "مشكلة اليهود العالمية"

٤. شيدل فرانس جوزيف " أسطورة إسرائيل "

٥. ماركس ، كارل " المسالة اليهودية " .

٦. مسعد بولس حنا ، " همجية التعاليم الصهيونية " ، ١٩٣٨ م

٧ـ مونتغمري : "مذكرات المارشال مونتغمري"

<u>الصحف والمجلات العربية :</u>

١. الأسبوع الأدبي ، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق

٢. الأمة ، قطر

٣. البعث ، دمشق

٤. الثورة ، دمشق

٥. تشرين ، دمشق

٦. الحياة اللبنانية ، لندن

٧. القبس ، الكويت

٨. المنابر ، لبنان

٩ . شؤون عربية ، جامعة الدول العربية

١٠ .شؤون فلسطينية ، مركز الأبحاث الفلسطينية .

١١. نشرة لجنة فلسطين ، حكومة عموم فلسطين ، القاهرة .

■

المصادر والمراجع الأجنبية :

1 - Barnet , Richard " InterventiON and Revolution " , Washington , 1968 .

2 - Bybes , Daniel , " National Review " , 1990 .

3 - Chaitkin , Anton and Trapley , Webster , G . " The New World Order " , The New Federalist , Aug . , 31 , 1992 .

4 - Cheminade , Jaques : "American Almanac , The Versaille System :An Era of Madness Unparalelled in History" , Aug . 31 , 1992 .

5 - Cohen , Louis , " Israel Is Committing Suicide " .

6 - Ford SR . Henry , "The luternational Jew" , Gerald L . K . Smith , National Director , Christian Nationalist Crusade P . O . Box ; 2 7 8 9 5 . Los Angeles 2 7 , California .

7 - Krauthammer , Charles , "Foreign Policy Magazine , April , 1991 .

8 - Moshe , Menuhin , " The Decadence of Judaism in our

Time , " The institute For Palestine Studies , Beirut , 1969 .

9 - Ruchames , Louis , ed . Racial Thought in America From Puritans to Abraham Lincoln , New york , Grosset 1969 .

10 - Said , Edward , London Rewiew Books , March 7 , 1991.

■

الصحف والمجلات الأجنبية :

1 - International Herald Tribune .

2 - Middle East Report .

3 - The Dependent , London .

4 - The Guardian , London .

5 - The New Federalist , U . S . A .

6 - The New York Review , U . S . A .

7 - The Observer .

8 - The Times , London .

9 - The Time , U . S . A .

■

أعمال المؤلف

آ. مؤلفات بالعربية :

١. لوبيه (كتيب حول معارك قرية لوبية ضد اليهود عام ١٩٤٨ م) ، مطبعة الاتحاد الشرقي ، دمشق ١٩٥٤ م .

٢. على الدرب (رواية) ، مكتبة أطلس ، دمشق ، ١٩٧٣ م .

٣. الشخصية العربية (دراسة) ، دار الفتح ، دمشق ، ١٩٨١ م

٤. جزيرة العمالقة (مجموعة من قصص قصيرة) دار السؤال ، دمشق ١٩٨٤ م

٥. الصبي زديك البان (رواية) دار السؤال ، دمشق ١٩٨٤ م

٦. نقاط على حروف الصراع العربي الصهيوني ن دار الأوهم للترجمة والنشر ، دمشق ، ١٩٨٦ م .

٧. القرآن حرر الإنسان ، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية ، طرابلس ، الجماهيرية العظمى ، ص.ب(٢٥٤٩) ، ١٩٩٠ م

٨. مفهوم الحرب والسلام في الإسلام ــ صراعات وحروب ... ام تفاعل وسلام ؟ مؤسسة في الطاعة والتوزيع ، ١٩٩٠ م

٩. الاسلام دين الوحدة ، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية ، طرابلس ، الجماهيرية العظمى ، ص. ب (٢٥٤٩) ، ١٩٩١ م .

١٠ . من التشرد إلى الدولة ، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق سوريا ١٩٩١م.

١١. القرى الفلسطينين المدمرة (لوبية) ، جامعة بيرزيت ، فلسطين ، المنظمة الإسلامية للثقافة والفنون والآداب ، ١٩٩٣ م .

١٢ . كيف نودع القرن العشرين ، جمعية الدعوة الإسلامية (العالمية ١٩٩٥)
١٣. استراتيجية القرآن في مواجهة اليهودية العالمية ، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، ١٩٩٧ م

■

ب – مؤلفات بالانكليزية (أكاديمية) :

1 - Islamic Conceptions , Dar AL - Fateh , Damascus , Syria , (Faculty of Islamic Jnrisprudence , Damascus University) , 1976 .

2 - Literary Readings , AL - Wahda Press , 1979 Faculty of Letters , Damascus University) .

3 - An Approach To English Grammar , Al - Wahda Piess , 1979 (Faculty of Letters , Damascus University) .

4 - Studiesin English , AL - Wahda Press , 1982 (Faculty of Letters , Arabic Dept . , Damascus University) .

5 - English For Academic Purposes (Islam and Life) , Damascus University Publications 1411\1412 H = 1991 \ 1992 A . D .

■

ج – ترجمات من العربية إلى الانكليزية :

١ – القرآن واليهود | محمد عزة دروزة ، ١٩٥٩ .

٢ – البعد الخامس في الاسلام ، د. أسعد علي ، ١٩٨٠ .

٣ – في أضواء القرآن ، د. أسعد علي ، ١٩٨١ .

٤ – صلوات الصحراء ، د . أسعد علي ، ١٩٨٢ .

٥ – أبجديات الإيمان ، د. أسعد علي ، ١٩٨٢ .

٦ – مجمع خادم الحرمين الشريفين لطباعة المصحف الشريف (كتاب حول المنشأة هذه) ، ١٩٩٠م .

٧ – حروف التنزيل ، د. أسعد علي ، ١٩٩١ .

٨ – سعادة بلا موت ، د . أسعد علي ، منشورات الاتحاد العالمي للمؤلفين باللغة العربية .

The Threshold Books , RD4 Box 600

Putney ,Vermont 05346 , Isbn 0 - 939660 - 39 - 3

World Union Of Arabic Writers . 1991 .

■

د. ترجمات من الانكليزية إلى العربية :

1. How To Understand Your Car.. Atlas Library, Damascus, syria, 1975 .
2. The Internatianal Jew, Ford SR. Henry, Centre of Studies, P.L.O., Damascus, syria, 1982 .
3. Poetry and The Common Life, M.L. Rosenthal, Ministry of Cu lture, Damascus, syria, 1982.
4. Reactor Physics Constants, University of Chicago, U.S.A. Administratian of Military Works, Damascus, syria, 1984
5. How To Reada Film, James Monaco, Oxford University, London, Uk., Beirut, Lebanon, 1989 .
6. Tortilla Flat (Anovel), John Stenbek, Dar AL-Adham, Damascus, syria, 1986 .
7. Science Now, Midlevant, Switzerland, 1985 .
8. Anumber of Short stories and Critical Studies Published in various Magazines, esp. Al-Adab AL-Ajnabi yya, Damascus, syria, .
9. Agricultural Policies in Deve loping Count ries .

■

محتويات الكتاب

■■

يحيى الشهابي ، د. إبراهيم ،

إستراتيجية القرآن الكريم في مواجهة اليهودية العالمية ،

دراسة ، الطبعة الأولى ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ،

ص ٢٥٦ ، قياس ٥ر١٧ × ٢٥ سم .

*

مطبعة اتحاد الكتاب العرب

١٩٩٧/١/٢٠٠٠


اتحاد الكتاب العرب
ARAB WRITERS UNION
DAMASCUS دمشق



هــذا الكتاب :

دراسة تقدم مقترحاً في الرجوع إلى القـرآن الكريـم ، وفـي مواجهـة اليهودية العالمية ، لأن كتاب الله سلّط الضوء على واقع الشخصية اليهوديـة ، وشرّح دخيلة اليهودي أنى كانت هويته الدولية ..

وقد بذل الكاتب جهداً كبيـراً وواضحـاً مـن خـلال الإلمـام بموضوعتـه كاملة ، ومن خلال لغة تحليلة إقناعية وهادئة وبعيدة عن الخطابية .